جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

الهجر في القرآن الكريم دراسة موضوعية

إعداد الطالب
محمد بن مرضي الشراري

إشراف
الأستاذ الدكتور أمين البطوش

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليـا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجـــة
الماجستير في الشريعة قسم أصول الديـــن

جامعة مؤتة، 2010

الشكر والتقدير

أتوجه بالشكر الجزيل لله عز وجل أن من علي بإتمام هذا البحث.

ثم أثني بالشكر الجزيل لشيخنا الفاضل الأستاذ الدكتور أمين البطوش المشرف على رسالتي، والذي تفضل علي بالتوجيهات والملاحظات القيمة، فله مني الدعاء.

والشكر موصول لجامعتي العريقة جامعة مؤتة ولكلية الشريعة.

والشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة الأفاضل الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذا البحث، كما لا يفوتني أن أشكر كل من تعاون معي لإعداد هذه الرسالة, فجزى الله الجميع خيراً, وأجزل لهم الأجر والمثوبة في الدنيا والآخرة.

محمد بن مرضي الشراري

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة

قائمة الملاحق

الملخص

الهجر في القرآن الكريم دراسة موضوعية

محمد بن مرضي الشراري

جامعة مؤتة، 2010

تهدف هذه الدراسة إلى بيان الهجر في القرآن الكريم دراسة موضوعية، ويتناول فيها الباحث ما يتعلق بالهجر من أحكام، مثل هجر المسلم لأخيه المسلم، وهجر الأقارب والأرحام، وهجر الزوج لزوجته ومدة هذا الهجر وحال الناس مع القرآن من هجره وتركه وأنواع هجر القرآن، وبيان الهجر المشروع والهجر الممنوع، مع بيان قصة الثلاثة الذين تخلفوا وما سيستفاد منها من دروس.

وهجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة والدروس المستفادة منها، للحاجة الماسة لمثل هذه المواضيع التي يدرك الإنسان حاجته إليها.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

Abstract

Abandonment In The Holly Quran / A Subjective Study

Mohammad Bin Mirdhi Alasharari

Mu`tah University 2010

This study aimed to demonstrate abandonment in the holly Quran in a subjective study in which the researcher discusses the rules that relate to abandonment such as when a Muslim abandon his Muslim brother , and the abandonment of relatives , and the abandonment of the wife by her husband and the duration of this abandonment , and the status of people with abandoning the holly Quran and leaving it and the types of abandonment of the holly Quran , and also to demonstrate and explain the legal and forbidden abandonment , with demonstrating the story of the Three men who didn't go out for Aljihad and what lessons could be taken from it .

Also the researcher discusses the prophet Mohammad`s dereliction **hijrah** from Mecca to Almadina and the benefited lessons of it , and the necessary need to descuss such topics which people need .

المقدمة:

مما لا شك فيه أن الاهتمام بمواضيع القرآن الكريم تعلماً وتعليمـاً وتبـسيطاً وتفهيماً يعد من أعظم القرب التي يتقرب بها إلى الله تعالى؛ إذ هو الكتاب الذي امتن الله به على هذه الأمة، وتكفل الله سبحانه وتعالى بحفظه وصيانته مـن التحريـف والتبديل كما قال تعالى: ﴿إِنا نَحن نَزلْنَا الذكْر وإِنا لَه لَحافِظُون﴾ [الحجر:9].

ولم يحظ كتاب في الوجود عناية مثلما حظي القرآن الكريم الذي كتبت حولـه مئات الكتب، وسيظل هذا الكتاب الخالد مورد العلماء الذي لا ينضب، وإسهاما مني في تقريب معاني القرآن، وإظهار ثمرته على الواقع العملي فقد وقع اختياري علـى موضوع من مواضيعه وهو الهجر في كتاب الله تعالى؛ إذ هو جزء من المباحـث التي تحتاج إلى بيان ومعرفة، حتى يكون العبد على دراية ومعرفة لمـا تـضمنته الآيات من معانٍ وأحكام، حسب التفسير الموضوعي الذي هو: "علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر.."[1] فتكلمت في بحثي هـذا عـن لفظة من كلمات القرآن الكريم، وهي كلمة الهجر في القرآن الكـريم، ثـم جمعـت الآيات التي ترد فيها اللفظة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية، وبعـد جمـع الآيـات والإحاطة بتفسيرها حاولت استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها.

ومن خلال الكلام عن الهجر وعن هذه المفردة تتبين أهمية هـذا الموضـوع، وأهمية دراسته، لأن الله تعالى ورسوله ﷺ قد أمرا المسلمين بالتآخي والتعاون على البر والتقوى.

أهمية الدراسة:

1- معالجة وبيان الأحكام الشرعية للهجر.
2- كثرة الآيات الكريمة التي تتحدث عن الهجر وقد بلغت إحدى وثلاثون آية.
3- الدعوة إلى التآلف والاجتماع، ونبذ الخلاف والفرقة.

---

[1] - مسلم، مصطفى، مباحث في التفسير الموضوعي ص 16 ، ط دار القلـم بدمـشق عـام 1989.

4- كثرة حالات الطلاق دون استخدام الطرق الشرعية من الـوعظ والهجـر والتأديب.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى ما يأتي :

1- بيان مفهوم الهجر وأقسامه.

2- عرض بعض أحكام الهجر في كتاب الله.

3- التعرض لبعض النماذج من الهجر ولو لم يكن صريحاً.

4- تتبع آيات الكتاب العزيز واستخراج آيات الهجر وتفسيرها موضوعياً.

مشكلة الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة في عدم فهم الناس لمعاني الهجر في القرآن الكريم فيما يتعلق بالعبادات والمعاملات ، والإجابة عن التساؤلات التالية:

1- ما المقصود بالهجر ؟

2- ما أقسام الهجر في كتاب الله ؟

3- ما الضوابط الشرعية للهجر المذكور في كتاب الله ؟

الدراسات السابقة:

لم أعثر على دراسة متخصصة في الهجر ومدلولاته في كتاب الله عز وجـل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على حد علمي ، وإنما وجدت كتاباً مؤلفـاً فـي الهجر وهو يتكلم عن الهجر الممنوع والمشروع للشيخ مشهور حسن سلمان ولـذلك سماه باسم آخر (إضاءة الشموع في بيان الهجر الممنوع والمـشروع). .ورسـالة ماجستير بعنوان (الهجر أنواعه وأحكامه دراسة تأصيلية ، لبليغ محمد غالب)، وهذه الرسالة لم اطلع عليها لصعوبة الحصول عليها في اليمن.

كذلك وجدت كتاباً آخر وهو بعنوان(القول المسموع في بيان الهجر المشروع، لعبد الله بن الصديق). والنفحة الذكية في أن الهجر بدعة شركية لـنفس المؤلـف للناشر علي رحمي، مصر .وكتاب الزجر بالهجر للسيوطي وكتاب هجر المبتـدع لبكر أبو زيد، وكتاب القول المسموع في بيان الهجر المشروع , للـشيخ عبـد الله الغماري.

وكل هذه الكتب تتكلم عن الهجر من حيث إنه مشروع أو ممنوع أي من حيث الحكم فقط.

أما موضوع رسالتي فيتكلم عن دراسة موضوعية للهجر في كتـاب الله مـن حيث التعريف والأقسام الصريحة للهجر أو ما دل السياق عليها من خـلال تتبـع الآيات وبيان أقوال المفسرين حول هذه الآيات واستنباط الدروس من هذه الآيات.

منهجية البحث:

1- استخراج الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظ الهجر وعزوها إلـى سـورها وترقيمها.

2- بيان أقوال المفسرين حول هذه الآيات.

3- ذكر مراجع اللغة التي تبين ما يحتاج إلى بيان أو توضيح معانيها.

4- الرجوع إلى كتب التفسير لمعرفة ما يتعلق بالأشـخاص والأعـلام المـرتبط ذكرهم في سبب نزول الآيات.

5- وقد سلكت في ذلك منهج الاستقراء وبعض التحليل للنصوص الواردة المتعلقة بالهجر.

الفصل الأول

الهجر ومدلولاته في القرآن الكريم

1.1 مفهوم الهجر في اللغة والاصطلاح

مفهوم الهجر في اللغة.

قال ابن فارس رحمه الله: " الهاء والجيم والراء أصلان، يدل أحدهما: على قطيعةٍ وقَطْع، والآخر: على شد شيءٍ وربطِه "[1].

الهجر والهجران مفارقة الإنسان غيره إما بالبدن أو باللسان أو بالقلب، قال تعالى ﴿ واهجروهن فِي الْمضاجِعِ﴾،[سورة النساء آية 34]، كناية عن عدم قربهن، وقوله تعالى: ﴿ إِن قَومِي اتخَذُوا هذَا الْقُرآن مهجوراً ﴾" [سورة الفرقان، آية 30]، فهذا هجر بالقلب أو بالقلب واللسان . وقوله :﴿واهجرهم هجراً جمِيلاً﴾ [سورة المزمل آية10]، يحتمل الثلاثة".[2]

وتطلق كلمة الهجر في اللغة على سبعة معان[3] هي:

1- الهجر ويراد به ضدّ الوصل، والتهاجر: التقاطُع.

قال سبحانه وتعالى: ﴿ فَهلْ عسيتُم إِن تَوليتُم أَن تُفْسِدوا فِي الأَرضِ وتُقَطِّعوا أَرحامكُم ﴾ [سورة محمد الآية: 22].

ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام)[4]

---

1 - ابن فارس، أبو الحسن بن فارس، معجم مقاييس اللغة (2 / 600)، مادة: (هجر).

2 - انظر: الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن ،(1/ 536)، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة.

3- انظر: ابن منظور. محمد بن مكرم، لسان العرب، ج 5 ص 293 – ص 300 ، الرازي، أبو بكر، مختار الصحاح ص 288. أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ج2 ص 973.

4- أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الهجرة، رقم الحديث (5726)، ج 5 ص 2256 وأخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الهجر فوق ثلاث، رقم الحديث (2560) ج 4، ص 184.

وهجره يهجره هجراً: أي صرمه، وهما يهتَجِران، ويتَهاجران والاسم الهجرةُ.([1])

2- الفحشُ في الكلام، وما لا ينبغي من القول.

ومنه قوله سبحانه وتعالى ﴿ مستَكْبِرِين بِهِ سامِراً تَهجرون ﴾[سورة المؤمنون: آية 67].

"أي يتكلمون سيء القول عن القرآن الكريم، ويسبون الرسول صلى الله عليه وسلم في سمرهم: أي في سهرهم في الليل" [(2)].

3- ترك الشيء ومجانبته، يقال: هجرت الشيء هجراً إذا تركته، وأغفلته، وهو ترك ما يلزمك تعاهده، والعناية به، ويقال: هجر زوجته أي اعتزلها ولم يطلقها.

ومنه قوله تعالى: " ﴿ واللاتِي تَخَافُون نُشُوزهن فَعِظُوهن واهجروهن فِي الْمضاجِعِ واضربوهن فَإِن أَطَعنَكُم فَلا تَبغُوا علَيهن سبِيلاً إِن الله كَان علِياً كَبِيراً ﴾".[سورة النساء ، آية 34].

4- الهذيان، ومنه هذيان المريض، فإذا مرض الإنسان تكلم بكلام غير مفهوم من شدة المرض، والحمى التي تصيبه.

يقال: أهجر في منْطِقِه يهجِر إهجاراً، إذا أفْحشَ. وكذلك إذا أكْثَر الكلام فيما لا ينبغي. والاسم: الهجر، بالضم.

وهجر يهجر هجراً، بالفتح، إذا خَلَط في كلامه، وإذا هذَى ([3]).

5- انتصاف النهار، يقال: الهجير، والهجر، والهاجرة، وهو نصف النهار عند زوال الشمس إلى وقت العصر، والتهجير، والتهجر، والاهجار السير في الهاجرة. وسميت هاجرة: لأن الناس يستكنون في بيوتهم، كأنهم قد تهاجروا ([4])

---

1 - انظر: ابن منظور. لسان العرب،(250/5).

2 -القرطبي،محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، ج 12 ص 137.

3 - انظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (1/ 537)، وانظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك، النهاية في غريب الحديث والأثر، (5 / 245)، مادة: (هجر).

4 - انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (2 / 600)، الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (ص 638).

6-**الشاب الحسن النجيب وهو المهجر**: أي الشاب النجيب الحسن الجميل يتناعته الناس، ويهجرون بذكره، أي يذكرون حسنه، ويقال عن المهجر: أنه الشيء الجيد الجميل من كل شيء.

7-**الحبل الذي يربط به البعير**، ويقال الهجار أي: الحبل يعقد في يد البعير، ورجله، لمنعه من التحرك، والهرب.

والهجار: حبلٌ يشَد به الفحلُ فيصير سبباً لهجرانه الإبلَ، وفَحلٌ مهجور: أي مشدود به، وهجار القوسِ: وتَرها، وذلك تشبيه بهجار الفَحل. ([1])

ومما سبق من المعاني لكلمة الهجر يتبين أنها تدور حول معنى واحد ألا وهو البعد عن الشيء، وتركه مع أنه يلزمه تعهده، والاعتناء به، ومنه هجر الزوجة والبعد عنها واعتزالها مع عدم تطليقها.

ويتبين أن المقصود بالهجر في اللغة:

ضد الوصل فإذا هجر الشخص أخاه:تركه وأعرض عنه، وإذا هجر زوجته: اعتزل عنها ولم يطلقها...وفي الكتاب العزيز﴿ الرجالُ قوامون علَى النساءِ بِما فَضلَ الله بعضهم علَى بعض وبِما أَنفَقُوا مِن أَموالِهم فَالصالِحاتُ قَانِتَاتٌ حافِظَاتٌ لِلْغَيبِ بِما حفِظَ الله واللاتِي تَخَافُون نُشُوزهن فَعِظُوهن واهجروهن فِي الْمضاجِعِ واضربوهن فَإِن أَطَعنَكُم فَلا تَبغُوا علَيهِن سبِيلاً إِن الله كَان علِياً كَبِيراً ﴾ [سورة النساء آية34].

ويدل على هذا قول عنترة:

عقاب الهجر أعقب لي الوصالا وصِدقُ الصبر أظْهر لي المحالا([2])

كذلك يترك الإنسان ما يلزمه تعهده، والاعتناء به ويقاطعه ولا يتواصل معه، كالذي يترك أخاه المسلم يقاطعه وهو مخالف لقوله سبحانه وتعالى﴿ إِنما الْمؤْمِنُون إِخْوةٌ فَأَصلِحوا بين أَخَويكُم واتقُوا الله لَعلَّكُم تُرحمون ﴾"[سورة الحجرات آية 10].

---

1 - انظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص 515).

2- عنترة بن شداد، ديوانه (ص139) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى 1400ه-1980م – تحقيق وشرح عبد المنعم عبدالرءوف شلبي.

وكالذي يترك القرآن، ولا يتعهده بالقراءة والحفظ، وتطبيق أوامره وفي ذلك قول الله تعالى " ﴿ وقَالَ الرسولُ يا ربِ إن قَومِي اتخَذُوا هذَا القُـرآن مهجـوراً ﴾" [سورة الفرقان، آية 30].

مفهوم الهجر في الاصطلاح.

الهجر :" بفتح فسكون مص هجر ، ضد الوصل ، ترك ما يلزم تعهده ".([1])

" الهجر ، بالفتح : الترك والقطيعة ، وبالضم :الفحش في النطق .

وهجر فلان : أي أتى بهجرٍ من الكلام عن قصد ".(2)

ويقول المناوي[3]:" الهجر والهجران مفارقة الإنـسان غيـره إمـا بالبـدن أو باللسان، أو، بالقلب"

أو: " ترك السلام والكلام عند الملاقاة ونحو ذلك أخاه حقيقيا كان بالنسب، أو حكميا بالإسلام والسبب" ([4])

قال الحافظ ابن حجر ،الهجر:" ترك الشخص مكالمة الآخر إذا تلاقيا".([5])

قلت: هذا التعبير للحافظ ابن حجر من أجود ما قيل في تعريف الهجر، مع ما فـي تعريف الهجر ، بالترك والقطيعة ،من شمول من ترك السلام وترك الكلام .

---

1 - قلعه جي، محمد رواس، معجم لغة الفقهاء (103/2)، دار النفائس، الطبعة الثانيـة: 1408 هـ - 1988 م.

2 - الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، الكليات، (1/ 961)، مؤسـسة الرسـالة - بيروت - 1419هـ - 1998م. تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري.

3- هو زين الدين عبد الرءوف بن علي المناوي، نسبة إلى بلد في مصر، تدعى منيـة ابـن خصيب، له مصنفات عدة من أشهرها فيض القدير وقد بلغ عـدد هـذه المـصنفات (90) مصنفاً في فنون مختلفة في الحديث والفقه والتفسير واللغـة وسـواها، (ولـد 925هـ ـ - 1031هـ) المناوي، عبد الرءوف، التيسير بشرح الجامع الصغير، الرياض – الـسعودية، مكتبة الإمام الشافعي، ط 3، 1408 هـ -1988 م ج 1 ص 2.

4- الكنوي، عبد الحي، التعليق المجد على موطأ محمد (ص 386، مطبعة المصطفائي، لكنـو، سنة1297ه).

5- ابن حجر، فتح الباري: (492/10 ط المكتبة السلفية، مصر، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي)

فعن أَبِي أَيوب الأَنْصاري، أَن رسولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: لاَ يحِل لِمسلِمٍ أَن يهجر أَخَاه فَوقَ ثَلاَثِ لَيالٍ، يلْتَقِيان فَيعرِض هذَا ويعرِض هذَا، وخَيرهما الَّذِي يبدأُ بِالسلاَمِ.([1])

1 .2 الألفاظ ذات الصلة بالهجر

الترك، النشوز، البغض ([2])

أولاً: الترك

الترك فِي اللغَةِ:

مصدر تَرك، يقَال: تَرك الشيء تَركًا: طَرحه وخَلاه، وتَركْتُ الْمنْزِل: رحلْتُ عنْه، وتَركْتُ الرجل: فَارقْتُه.

ثُم استُعِير لِلْإِسقَاطِ فِي الْمعانِي فَقِيل: تَرك حقه:إِذَا أَسقَطَه،وتَرك ركْعةً مِن الصلاَةِ: لَم يأْتِ بِها، فَإِنه إِسقَاطٌ لِما ثَبتَ شَرعا، وتَركْتُ الْبحر ساكِنًا: لَم أُغَيره عن حالِهِ، وتَرك الْميتُ مالاً: خَلَفَه، والِاسم التركَةُ ([3]).

"الترك رفض الشيء قصدا واختيارا نحو (واترك البحر رهوا) أو قهرا واضطرارا نحو (كم تركوا من جنات)، ومنه تركة الميت لما يخلفه بعد موته أي متروك بعده وهي عرفا ماله الصافي عن تعلق حق الغير بعينه".([4])

---

1 - أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الهجرة، رقم الحديث (5726)، ج 5 ص 2256 وأخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الهجر فوق ثلاث، رقم الحديث (2560) ج 4، ص 184.

2 - انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (42/ 162-163-164) الطبعة الثانية، طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت.

3- انظر: الرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت770ه)، الْمِصباح الْمنِير في غريب الشرح الكبير (1/ 74)، المكتبة العلمية – بيروت، انظر: مصطفى، إبراهيم والزيات، أحمد، وعبد القادر، حامد، والنجار، محمد، الْمعجم الْوسِيط، (1/ 84)، دار الدعوة، تحقيق مجمع اللغة العربية.

4 - المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف ج1 ص172 دار الفكر المعاصر – بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، 1410، تحقيق: محمد رضوان الداية.

وفي الاصطلاح:

قَال الْبركِتي:" الترك عدم فِعل الْمقْدور بِقَصدٍ أَو بِغَير قَصدٍ، أَو مفَارقَـةُ مـا يكُون الْإِنْسان فِيهِ" ([1]).

والعلاقة بين الترك والهجر هي أن َالترك َأعم من الهجر، لان الترك مفارقـة دائمة، وأما الهجر لا يلزم دوامه بل منه الهجر الوقتي.

ثانياً: النشوز

مِن معانِي النشُوز فِي اللغَةِ:

الْعِصيان والِامتِنَاع،

يقَال: نَشَزتِ الْمرأَةُ مِن زوجِها نُشُوزا: عصتْه وامتَنَعتْ علَيهِ، ونَشَز الرجـل مِن امرأَتِهِ نُشُوزا: تَركَها وجفَاها.

قَال َأبو ِإسحاقَ: النشُوز يكُون بين الزوجين، وهو كَراهةُ كُـل واحِـدٍ مِنْهمـا صاحِبه، واشتقاقه من النشز، وهو ما ارتفع من الأرض، ونشزت المـرأة بزوجهـا وعلى زوجها تنشِز وتنشُز نشوزاً وهي ناشز: ارتفعت عليـه واستعـصت عليـه وأبغضته وخرجت عن طاعته وفركته([2]).

وعلى ذلك يقول علي محمد: "فان النشوز يكون من الزوجة، أو من الزوج، أو منهما معاً.

فنشوز الزوجين هو: كراهية كل منهما صاحبه، وهو المسمى بالشقاق.

ونشوز الزوج: سوء عشرته لها ببغضها وضربها.

1- الموسوعة الفقهية الكويتية مادة: ترك(42/ 163) الطبعة الثانية، طبعة وزارة الأوقـاف والشئون الإسلامية، الكويت.نقلا عن قَواعِد الْفِقْهِ لِلْبركِتي.

2- انظر: الزمخشري أبي القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، أسـاس البلاغـة ص 633، انظر: ابن منظور، لسان العرب ،(417/5)، وانظر:الرافعي، الْمِصباح الْمنِير في غريـب الشرح الكبير،(605/2)،انظر:الزبيدي، تاج العروس (4/ 86)، منشورات مكتبـة الحيـاة الإسلامية. بيروت.

ونشوز الزوجة: هو عصيانها لزوجها وبغضها له، وخروجها عـن طاعتـه، وهذا هو المراد "([1]).

ومعنى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا﴾ [سورة المجادلة آية11].

أي انهضوا للقتال. وقال قتادة: ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا﴾ أي إذا دعيتم إلى خير فأجيبوا.([2])

علاقة النشوز بالهجر، وصلته به: أَن نُشُوز الزوجةِ يكُون سببا لِهجرِ الـزوجِ لَها فِي الْمضجعِ تأْدِيبا لَها علَى نُشُوزها.

ثالثاً:البغض

الْبغْض لُغَةً:

الْكُره والْمقْتُ، يقَال: بغَض الشيء بغْضا: كَرِهه ومقَته، والْبغْضاء: شِدةُ الْبغْضِ.([3])

واصطِلاَحا:

قَال الراغِب: "الْبغْض: نِفَار النفْسِ عن الشيءِ الَّذِي تَرغَب عنْه، وهـو ضِـد الْحب الَّذِي هو انْجِذَاب النفْسِ إِلَى الشيءِ الَّذِي تَرغَب فِيهِ"([4])

قال ابن داود ([5]):

---

1 - قاسم، علي محمد علي، نشوز الزوجة أسبابه وعلاجه في الفقه الإسلامي، كلية الـشريعة والقانون، جامعة الأزهر ص 9، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2004.

2 -انظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، المصباح المنير في تهـذيب تفـسير إعـداد جماعة من العلماء، بإشراف صـفي الـرحمن المبـاركفوري، ص 1377 دار الـسلام، الرياض، الطبعة الثانية 1421ه).

3 - انظر: مصطفى وآخرون، الْمعجم الْوسِيط، (1/ 64).

4 - الأصفهاني، مفْرداتِ أَلفاظ الْقُرآن (1 / 105).

5 - محمد بن داود بن علي بن خلف الظاهري، أبو بكر: أديب، مناظر، شاعر، قال الصفدي: الإمـام ابن الإمام، من أذكياء العالم.أصله من أصبهان.ولد وعاش ببغداد سنة 255، وتوفي بها مقتـولا. 297 هـ كان يلقب بعصفور الشوك لنحافته وصفرة لونه.له كتب، منها (الزهرة - ط) الأول منه، في الأدب، و(أوراق من ديوانه - ط) و (الوصول إلى معرفة الأصول) و(الانتصار على محمد بن جرير وعبد الله بن شرشير وعيسى بن إبراهيم الضرير) و (اختلاف مسائل الصحابة).وهو ابـن الإمام داود الظاهري الذي ينسب إليه المذهب الظاهري نقلا عن: الزركلي، الأعلام (6/ 120) دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار/ مايو 2002 م.

" الهجر على أربعة أضرب هجر ملالٍ وهجر دلالٍ وهجر مكافأة على الذنوب وهجر يوجبه البغض المتمكن في القلوب فأما هجر الدلال فهو ألذ من كثير الوصال وأما هجر الملال فيطلبه من الأيام والليالي إما بنأي الدار وإما بطول الاهتجار.
وفي مثل ذلك يقول الشاعر:

لا تجزعن من هجرِ ذي ملةٍ... أظهر بعد الوصل هِجرانا
يمل هذا مثلَ ما مل ذا... فيرجع الوصلُ كما كانا

وأما الهجر الذي يتولد عن الذنب فالتوبة تخرجه عن القلب وأما الهجر الذي يوجبه البغض الطبيعي فهو الذي لا دواء له وقد قال الجاحظ لكل شيءٍ رفيقٌ ورفيق الموت الهجر وليس الأمر كما قال بل لكل شيءٍ رفيقٌ ورفيق الهجر الموت ".([1])
علاقة البغض بالهجر، وصلته به: أَن الْبغْض قَد يكُون سببا مِن أَسبابِ الْهجر. ولا يكون هو السبب الرئيس لأن الإنسان قد يهجر شخصا ولا يكون يبغضه.
كما قال الأحوص:

أقولُ لما التقينا وهي صادفةٌ.... عني ليهنكِ من تُدنينه دوني
إني سأمنحكِ الهجران معتزماً... مِن غير بغضٍ لعل الهجر يسليني([2])

3.1 مدلولات الهجر

قال الفقيه الدامغاني رحمه الله: (ه.ج.ر) على أربعة أوجه.
سب النبي ﷺ، الانفراد والعزلة، الانتقال من بلد إلى بلد، تحويل الوجه في الفراش عن الزوجة.
الوجه الأول: تهجرون أي تسبون محمداً صلى الله عليه وسلم.

---

1 - ابن حزم، رسائل ابن حزم الأندلسي (ج 1 / ص46-47) تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 1980م. ابن داود الأصفهاني، الزهرة، مصدر الكتاب: موقع الوراق http://www.alwarraq.com ج1 ص52

2 - الأحوص الأنصاري، ديوانه، ج1 ص211، تحقيق سعدي ضنّاوي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى 1998م.

ومنه قوله تعالى: ﴿ مستَكْبِرِين بِهِ سامِراً تَهجرون ﴾ [سورة المؤمنون: آيـة 67]. أي تسبون محمداً صلى الله عليه وسلم. وقوله تعالى:﴿ وقَالَ الرسولُ يـا رب إِن قَومِي اتخَذُوا هذَا الْقُرآن مهجوراً ﴾" [سورة الفرقان آية رقم 30]. أي: مسبوباً.

الوجه الثاني: الهجر الانفراد والعزلة.

ومنه قوله تعالى: ﴿واصبِر علَى ما يقُولُون واهجرهم هجراً جمِيلاً﴾ سورة المزمل آية10 أي اعتزلهم. ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ أَراغِب أَنْتَ عن آلِهتي يا إِبراهِيم لَئِن لَم تَنتَهِ لَأرجمنك واهجرنِي ملِياً﴾"[سورة مريم: آية رقم 46]

أي اعتزلني ما دمت حياً صحيحاً ولا تكلمني.

الوجه الثالث: المهاجرة الانتقالُ من بلد إلى بلد طلب سلامة الدين فـي طاعـة الله سبحانه. قوله تعالى:﴿ أَلَم تَكُن أَرض اللهِ واسِعةً فَتُهاجِروا فِيها فَأُولَئِك مأْواهم جهنم وساءتْ مصِيرا﴾ [النساء آية 97].

ومنه قوله تعالى:﴿ فَآمن لَه لُوطٌ وقَالَ إِني مهاجِر إِلَى ربي إِنه هـو الْعزِيـز الْحكِيم﴾ [سورة العنكبوت: آية رقم 26]، أي منتقل إلى جوار فلسطين.([1])

ومنه: قوله تعالى:﴿ ومن يهاجِر فِي سبِيلِ اللهِ يجِد فِي الْأَرضِ مراغَما كَثِيرا وسعةً ومن يخْرج مِن بيتِهِ مهاجِرا إِلَى اللهِ ورسولِهِ ثُم يدرِكْه الْموتُ فَقَد وقَع أَجره علَى اللهِ وكَان الله غَفُورا رحِيما﴾[سورة النساء: آية رقم 100].

الوجه الرابع: الهجر تحويل الوجه في الفراش عن الزوجة.

ومنه قوله سبحانه: ﴿الرجالُ قَوامون علَى النساءِ بِما فَضلَ الله بعضهم علَى بعضٍ وبِما أَنفَقُوا مِن أَموالِهِم فَالصالِحاتُ قَانِتَاتٌ حافِظَاتٌ لِلْغَيبِ بِمـا حفِـظَ اللـه واللاتِي تَخَافُون نُشُوزهن فَعِظُوهن واهجروهن فِي الْمـضاجِعِ واضـربوهن فَـإِن أَطَعنَكُم فَلا تَبغُوا علَيهِن سبِيلاً إِن الله كَان علِياً كَبِيراً ﴾[سورة النساء: آية رقم34].

---

[1] - انظر: الدامغاني، الحسين بن محمد، قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن: (ص 471 -472) بتصرف يسير، حققه عبدالعزيز الأهل، الطبعـة الثالثـة -1980، دار العلم للملايين.

أي حولوا وجوهكم عنهن في الفرش .([1])

جاءت مادة (هجر) في القرآن الكريم على أربعة أوجـه، وسـوف نعـرض المعاني التي تتعلق بهذا الموضوع، وتفصيل ما يحتاج إلى تفصيل، مـع مناقـشة الأوجه التي ذكرها الفقيه الدامغاني رحمه الله([2]).

أولاً: هجرٌ بمعنى السب والترك

ومنه قوله تعالى: ﴿ مستَكْبِرين بِهِ سامِراً تَهجرون ﴾[سورة المؤمنـون: آيـة 67]. أي تسبون محمداً صلى الله عليه وسـلم. كمـا قـال القرطبـي رحمـه الله: ﴿تَهجرون﴾ قرئ بضم التاء وكسر الجيم من أهجر، إذا نطق بالفحش.

وبنصب التاء وضم الجيم من هجر المريض إذا هذي. ومعناه: يتكلمون بهوس وسيء من القول في النبي صلى الله عليه وسلم وفي القرآن.([3])

وقوله تعالى:﴿ وقَالَ الرسولُ يا رب ِإن قَومِي اتخَذُوا هذَا الْقُرآن مهجـوراً ﴾ [سورة الفرقان، آية رقم 30].

قال ابن عاشور عن هذه الآية: ﴿وقَالَ الرسولُ يا رب ِإن قَومِي اتخَذُوا هذَا الْقُرآن مهجورا﴾

" والمهجور: المتروك والمفارق ، والمراد هنا ترك الاعتناء به وسماعِه "([4])

وهو المشهور عند أكثر العلماء، أنهم تركوا القرآن فأعرضوا عنـه، ولـم يسمعوا له، ولم يعملوا بما فيه ([5]).

وهذا المعنى يدل على أن المقصود هو الترك.

---

1 - انظر: الدامغاني، قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القـرآن: (ص 471 - 472) بتصرف يسير.

2 - الدامغاني، قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فـي القـرآن: (ص 471 -472) بتصرف يسير.

3 - انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (12 /137).

4 - ابن عاشور، التحرير والتنوير، (19 / 17)،).دار سحنون للنشر والتوزيع ،تونس.

5 - انظر: البغوي، تفسير البغوي (3/ 368)، الشوكاني، تفسير الشوكاني (4 / 73).

ثانياً: هجرٌ بمعنى الانفراد والعزلة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ واصبِر علَى ما يقُولُون واهجرهم هجراً جمِيلاً﴾ [سورة المزمل آية 10].

"والصبر الجميل : الصبر الحسن في نوعه وهو الذي لا يخالطه شـيء ممـا ينافي حقيقة الصبر ، أي اصبر صبراً محضاً ، فإن جمال الحقائق الكاملة بخلوصها عما يعكر معناها من بقايا أضدادها"([1]).

قال ابن عاشور: "وقد انتزع فخر الدين من هذه الآية منزعاً خُلُقياً بأن الله جمع ما يحتاج إليه الإنسان في مخالطة الناس في هاتين الكلمتين ،لأن المرء إما أن يكون مخالطاً فلا بد له من الصبر على أذاهم وإيحاشهم ،لأنه إن أطمع نفسه بالراحة معهم لم يجدها مستمرة فيقع في الغموم إن لم يرض نفسه بالصبر على أذاهم ، وإن ترك المخالطة فذلك هو الهجر الجميل "([2]).

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ أَراغِب أَنْتَ عن آلِهتِي يا إِبراهِيم لَئِن لَم تَنتَهِ لَأَرجمنك واهجرنِي ملِياً ﴾" [سورة مريم: آية رقم 46].

أي اعتزلني وتباعد عني سالما ما دمت حياً صحيحاً ولا تكلمني دهرا طويل. ([3])

"بين الله جل وعلا في هاتين الآيتين الكريمتين: أن إبراهيم لمـا نـصح أبـاه النصيحة المذكورة مع ما فيها من الرفق واللين، وإيضاح الحق والتحذير من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر. ومن عذاب الله تعالى وولاية الشيطان، خاطبه هذا الخطاب العنيف، وسماه باسمه ولم يقل له يا بني في مقابلة قوله: له يا أبت، وأنكر عليه أنه راغب عن عبادة الأوثان أي معرض عنها لا يريدها؛ لأنه لا يعبد إلا الله وحده جل

---

1 - ابن عاشور، التحرير والتنوير، (29 / 158)،).

2 - ابن عاشور، التحرير والتنوير، (29 / 269).

3 - انظر : السمرقندي، أبي الليث نصر بن محمد بن إبـراهيم الـسمرقندي الفقيـه الحنفي، بحر العلوم،(2/ 376)، دار الفكـر، بيـروت، تحقيـق: محمـود مطرجي.

وعلا. وهدده بأنه إن لم ينته عما يقوله له: ليرجمنه – قيل: بالحجارة وقيل: باللسان شتماً- والأول أظهر. ثم أمره بهجره ملياً، أي: زماناً طويلاً"(1)

وقال تعالى: ﴿وربك فكبر (3) وثيابك فطهر (4) والرجز فـاهجر ﴾[سـورة المدثر آية 3، 4،5].

وعلى قراءة حفص عن عاصم بضم الراء([2])، ﴿ والرجز﴾ على أنه اسم صنم. أي: اهجر عبادة الأصنام.

وقال تعالى: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا﴾ [النساء آية 97].

فالأصلُ في الهجر: الترك فعلاً كان أو قولاً، وهو المعنى المشترك بين الآيات جميعاً

ثالثاً: الانتقالُ من بلد إلى بلد طلب سلامة الدين في طاعة الله سبحانه.

ومنه قوله تعالى:﴿ فآمن له لوطٌ وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هـو العزيـز الحكيم﴾ [سورة العنكبوت: آية رقم 26].

قال الإمام الطبري رحمه الله: يقول تعالى ذكره: فصدق إبـراهيم خليـل الله لوطاً﴿ وقال إني مهاجر إلى ربي﴾

يقول: وقال إبراهيم: إني مهاجر دار قومي إلى ربي إلى الشام.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.([3])

قال ابن عاشور رحمه الله: "وهذه أول هجرة لأجل الدين، ولذلك جعلها هجرةً إلى ربه. والمهاجرة مفاعلةٌ من الهجر ".(4)

---

[1] - الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني 1393 هـ، أضـواء البيـان فـي إيضاح القرآن بالقرآن، (20 / 134) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت– لبنان 1415هـ - 1995م.

2 - انظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (ص339).

3 - انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (20/25-26).

[4] - ابن عاشور التحرير والتنوير (20 / 238).

ومنه: قوله تعالى: ﴿ومن يهاجِر فِي سبِيل اللهِ يجِد فِي الْأرض مراغَما كثِيـرا وسعةً ومن يخْرج مِن بيتِهِ مهاجِرا إِلَى اللهِ ورسولِهِ ثُم يدرِكْه الْموتُ فَقَد وقَع أَجره علَى اللهِ وكَان الله غَفُورا رحِيما ﴾[سورة النساء: آية رقم]100.

إذا ضاقتْ بك أرض فلم تستطع إقامة دينك، أو لم تأمن على دينك، ولو كـان هذا وطنك وفيه راحتك فلا تظن أنك بمجرد مفَارقَتِه تقع في الشدة وضيق العـيش، فاترك هذه البلد واذهب إلى بلد غيره تستطيع إقامة دينك فيه، ولا شي أعظـم مـن الهجرة إلي الله.

ولذلك أجاب الله عن ذلك بقوله:﴿ ومن يهاجِر فِي سبِيل اللهِ يجِد فـي لأرض مراغَماً كثِيراً وسعةً﴾، واعلم أن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

يقول الشعراوي رحمه الله تعليقاً على هذه الآية: " كأن الحق سبحانه وتعـالى يقول للعبد: أنت عندما تهاجر إلى أرض الله الواسعة، إن أدركك المـوت قبـل أن تصل إلى السعة والمراغم، فأنت تذهب إلى رحابي. والمراغم سبب من أسبابي وأنا المسبب.

وحتى نفهم معنى:﴿ وقَع أَجره على الله﴾ علينا أن نقرأ قوله الحق: ﴿ وإِذَا وقَع القول علَيهم﴾ [النمل: 82]

والوقوع هنا هو سقوط، ولكنه ليس كالسقوط الذي نعرفه، بل هو الذهاب إلى الله. ولماذا يستخدم الحق هنا « وقع » بمعنى « سقط »؟

هو سبحانه يلفتنا إلى ملحظ هام: حيث يكون الجزاء أحرص على العبد مـن حرص العبد عليه، فإذا ما أدرك العبد الموت فالجزاء يسعى إليه وهـو عنـد الله، ويعرف الجزاء من يذهب إليه معرفة كاملة "([1]).

رابعاً: هجرٌ بمعنى تحويل الوجه في الفراش عن الزوجة.

ومنه قوله سبحانه: ﴿الرجالُ قَوامون علَى النساءِ بِما فَضلَ الله بعضهم علَـى بعضٍ وبِما أَنفَقُوا مِن أَموالِهِم فَالصالِحاتُ قَانِتَاتٌ حافِظَاتٌ لِلْغَيبِ بِمـا حفِـظَ اللـه

1 - الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، ،(2587/5-2588)، أخبـار اليـوم قطـاع الثقافة والكتب والمكتبات، راجع أصله وخرج أحاديثه: احمد عمر هاشم، 1991م.

واللاتِي تَخَافُون نُشُوزهن فَعِظُوهن واهجروهن فِي الْمَضاجِع واضربوهن فَإِن أَطَعنَكُم فَلا تَبغُوا علَيهِن سبِيلاً إِن الله كَان علِياً كَبِيراً﴾ [سورة النساء: آية رقم34].

وقد ذكر الالوسي([1]) رحمه الله في" روح المعاني" اختلاف المفسرين في معنى هذه الآية:" قوله تعالى: ﴿ واهجروهن فِي الْمضاجِعِ﴾.

أي مواضع الاضطجاع والمراد اتركوهن منفردات في مضاجعهن فلا تدخلوهن تحت اللحف، ولا تباشرون فيكون الكلام كناية عن ترك جماعهن وإلى ذلك ذهب ابن جبير وقيل: المراد اهجروهن في الفراش بأن تولوهن ظهوركم فيه ولا تلتفتوا إليهن وروي ذلك عن أبي جعفر رضي الله تعالى عنه ولعله كناية أيضا عن ترك الجماع، وقيل: المضاجع المبايت أي اهجروا حجرهن ومحل مبيتهن وقيل: في للسببية أي اهجروهن بسبب المضاجع أي بسبب تخلفهن عن المضاجعة، وإليه يشير كلام ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فيما أخرجه عنه ابن أبي شيبة من طريق أبي الضحى فالهجران على هذا بالمنطق قال عكرمة: بأن يغلظ لها القول وزعم بعضهم أن المعنى أكرهوهن على الجماع.

وعن ابن عباس والذي يدل عليه السياق والقرينة العقلية أن هذه الأمور الثلاثة مرتبة فإذا خيف نشوز المرأة تنصح ثم تهجر ثم تضرب([2]).

والذي يتبين مما سبق أن الراجح من الأقوال التي ذكرها الألوسي أن لِلزوجِ تَأْدِيب زوجتِهِ إِذَا نَشَزتْ بِأُمورٍ مِنْها هجرها فِي الْمضجعِ، وهو تحويل الوجه في الفراش عنها.

---

[1] - هو أبو الثناء، شهاب الدين، محمود بن عبد الله الحسيني الالوسي، نسبة الى قرية اسمها آلوس بين الشام وبغداد، ولد سنة (1217ه) في جانب الكرخ من بغداد، كان مفسرا ومحدثا، واصوليا فقيها، انتهت اليه رئاسة المذهب الحنفي، وولي المدرسة المرجانية التي كانت مشروطة لأعلام اهل البلد، اكب على تفسير القرآن حتى أتمه وهو تفسير روح المعاني – توفي سنة (1270ه). انظر الذهبي، التفسير والمفسرون، (1 / 360- 362)؛ كحالة، معجم المؤلفين، (3 / 815).

[2] - انظر: الألوسي أبو الفضل، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (5/ 25)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

الفصل الثاني

الهجر في القسم المكي في القرآن الكريم

وردت مادة "هـ، ج، ر" في القرآن الكريم أكثر من ثلاثين مرة وذلك من خلال تتبعها في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لمحمد فؤاد عبدا لباقي، وذكرت ما لم يذكره من الآيات ([1]).

ووردت مادة "هـ، ج، ر" في القرآن الكريم مكية في ثمان مواضع تمحورت هذه الآيات حول معاني عديدة، ووردت بصيغ متعددة.

1.2 آيات هجر القرآن

الاستهزاء بالقرآن وهجره

الآية الأولى: قال تعالى: ﴿ مُستَكۡبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرٗا تَهۡجُرُونَ ﴾ [سورة المؤمنون آية:67]، وهي مكية.

قال ابن كثير رحمه الله : " وقوله ﴿ مستَكۡبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرٗا تَهۡجُرُونَ ﴾ في تفسيره قولان، أحدهما: أن مستكبرين منهم حين نكوصهم عن الحق وإبائهم إياه ، استكبارا عليه واحتقارا له ولأهله، فعلى هذا الضمير في (به)، فيه ثلاثة أقوال : أحدهما: أنه الحرم أي بمكة، ذموا لأنهم كانوا يسمرون فيه بالهجر من الكلام . والثاني: أنه ضمير للقرآن، كانوا يسمرون ويذكرون القرآن بالهجر من الكلام:" إنه سحر، إنه شعر ،إنه كهانة" إلى غير ذلك من الأقوال الباطلة . والثالث : أنه محمد صلى الله عليه وسلم ، كانوا يذكرونه في سمرهم بالأقوال الفاسدة، ويضربون له الأمثال الباطلة ، من أنه شاعر، أو كاهن، أو ساحر، أو كذاب ،أو مجنون.

وكل ذلك باطل، بل هو عبد الله ورسوله ،الذي أظهره الله عليهم، وأخرجهم من الحرم صاغرين أذلاء. وقيل : المراد بقوله ﴿ مستَكۡبِرِينَ بِهِۦ﴾ أي: بالبيت يفتخرون به ، ويعتقدون أنهم أولياؤه، وليسوا به ".([2])

---

[1] - انظر: عبدالباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (1 / 900)، دار المعرفة، بيروت –لبنان، الطبعة الرابعة 1414ه -1994م. حينما عدد الآيات في الفعل الماضي لم يذكر آية(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا **وهاجروا** وجاهدوا) مع الماضي، وإنما ذكرها في موضع آخر مع المضارع.

2 -ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم،(5/ 482- 483).

ومعنى هذه الآية: أنهم يستكبرون بالحرم. يقولون: نحن أهله.

والسامر: الجماعة يسمرون ليلاً، وكانوا يجتمعون حول بيت الله ليلاً يتحدثون في حق النبي صلى الله عليه وسلم، يشتمونه ويخوضون في حقه، وفي حق القـرآن الذي نزل عليه. وليتهم يسمرون عند البيت بالخير إنما بهجر، والهجر هـو فُحـش الكلام في محمد صلى الله عليه وسلم وفي القرآن.([1])

وتشهد لهذا المعنى هذه القراءة: ﴿ تُهجرون ﴾ " قرأ نافع بضم التـاء وكـسر الجيم، والباقون بفتح التاء وضم الجيم".(2).

شكوى الرسول ﷺ من هجر القرآن

الآية الثانية :

قال تعالى: ﴿ وقَالَ الرسولُ يا رب ِإن قَومِي اتخَذُوا هذَا الْقُرآن **مهجوراً** ﴾ (سورة الفرقان آية 30)، وهي مكية.

فقولهم فيه السيئ من القول، وزعمهم أنه سحر، وأنه شعر. فيه سب للقـرآن؛ لأنه بمعنى الهذيان فيه واللغو وهو من (الهجر). بضم الهاء

والقول الثاني هو المشهور عند أكثر العلماء، أنهم تركوا القرآن فأعرضـوا عنه، ولم يسمعوا له، ولم يعملوا بما فيه ([3]).

وقال الرسول شاكيا ما صنع قومه: يا رب إن قـومي تركـوا هـذا القـرآن وهجروه، متمادين في إعراضهم عنه وتَركِ تدبره والعمل به وتبليغه. وفـي الآيـة تخويف عظيم لمن هجر القرآن فلم يعمل به.([4])

" لقد هجروا القرآن الذي نزله اللّه على عبده لينذرهم، ويبصرهم، هجروه فلم يفتحوا له أسماعهم؛ إذ كانوا يتقون أن يجتذبهم فـلا يملكـون لقلـوبهم عنـه ردا،

1 - انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (170/14)،انظر: ابن كثيـر، تفـسير القـرآن العظيم، (483/5)، وانظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي (16 /10084)،).

2 - الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو، التيسير فـي القـراءات السبع، (1 /107)، دار الكتاب العربي - بيروت - 1404هـ/ 1984م.

3 - انظر: البغوي، تفسير البغوي (3/ 368)، الشوكاني، تفسير الشوكاني (4 / 73).

4 -انظر: التركي ،عبد الله بن عبد المحسن ، التفسير الميسر(362/1).

وهجروه فلم يتدبروه، ليدركوا الحق من خلاله ، ويجدوا الهدي على نوره، وهجروه فلم يجعلوه دستور حياتهم ، وقد جاء ليكون منهاج حياة يقودها إلى أقوم طريق ".([1])

2.2 آيات هجر الأصنام وكل ما هو وسيلة للشرك ، وكـل معتقـدات الجاهليـة المخالفة لمعتقدات الإسلام، وهجر كل المعاصي والـذنوب والأخـلاق والعـادات الذميمة.

الآية الأولى: قال تعالى: ﴿ وربك فكبر (3) وثيابك فطهر (4) والرجز **فـاهجر** ﴾ [سورة المدثر:آية 5]، وهي مكية.

قرأ حفص ﴿والرجز فاهجر﴾ بضم الراء يعنـي الـصنم كـذا قـال الحـسن البصري، وقرأ الباقون ﴿والرجز﴾ بكسر الراء يعني العذاب وحجتهم قوله:﴿ لـئن كشفت عنا الرجز ﴾ يعني العذاب. ([2])

وعلى قراءة الضم يتبين أن المراد بالرجز الأصنام والأوثان، التي عبدت مع الله، فأمره بتركها، والبراءة منها ومما نسب إليها من قول أو عمل.

وعلى قراءة الكسر يكون المراد بالرجز ما هو أعم من ذلك، أي اجتنـب أسـباب العذاب من أعمال الشر كلها، فيكون أمرا له بترك الـذنوب، صـغيرها وكبيرهـا، ظاهرها وباطنها، فيدخل في ذلك الشرك وما دونه.

---

1 - قطب، سيد، في ظلال القرآن ، (5 / 2561).

2 -انظر: البغدادي، أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهـد التميمـي، الـسبعة فـي القراءات، (1/ 659)، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانيـة، 1400ه، تحقيـق: شـوقي ضيف،وانظر أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، حجة القـراءات، (1 / 733)، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، 1402 ه- 1982م، تحقيق: سـعيد الأفغـاني. وانظر: ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسـف (المتـوفى: 833 هـ)، النشر في القراءات العشر، (2/ 393)، تحقيق: علي محمد الـضباع، المطبعـة التجارية الكبرى..

أي اهجر الرجز.. أي المآثم والمعاصي والذنوب لتسلم من الرجز.. أي مـن العذاب.([1])

" والرسول - صلى اللّه عليه وسلم - كان هاجرا للشرك ولموجبات العـذاب حتى قبل النبوة، فقد عافت فطرته السليمة ذلك الانحـراف ، وهـذا الركـام مـن المعتقدات الشائهة ، وذلك الرجس من الأخلاق والعادات ، فلم يعرف عنه أنه شارك في شيء من خوض الجاهلية، ولكن هذا التوجيه يعني المفاصلة وإعلان التميز الذي لا صلح فيه ولا هوادة. فهما طريقان مفترقان لا يلتقيان، كما يعني التحرز من دنس هذا الرجز - والرجز في الأصل هو العذاب ، ثم أصبح يطلق على موجبات العذاب - تحرز التطهر من مس هذا الدنس! ويوجهه إلى إنكار ذاته وعدم المن بما يقدمـه من الجهد ، أو استكثاره واستعظامه "([2])

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿ واصبِر علَى ما يقُولُون **واهجـرهم** هجـراً جمِـيلاً ﴾ [سورة المزمل: آية10]، وهي مكية.

قال ابن جرير رحمه الله :" يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: اصبر يا محمد على ما يقول المشركون من قومك لك، وعلى أذاهم، واهجرهم فـي الله هجرا جميلا. والهجر الجميل: هو الهجر في ذات الله، كما قال عز وجلّ:﴿ وإِذَا رأَيتَ الذِين يخُوضون فِي آياتِنَا فَأعرِض عنْهم حتى يخُوضوا فِي حـدِيثٍ غَيـرِهِ ﴾ الأنعام الآية 68 "([3])

أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالصبر على ما يقوله من كذبه من سفهاء قومه، وأن يهجرهم هجرا جميلا.

---

1 -. انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفـسير كـلام المنـان، (1/ 895)، وانظـر: الشعراوي، تفسير الشعراوي(1/ 3084).

2 - قطب، سيد، في ظلال القرآن ، (6 / 3755).

3 - الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (23/ 689).

﴿واهجرهم هجراً جميلاً ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: اصفح عنهم وقل سلام، قاله ابن جريج.

الثاني: أن يعرض عن سفههم ويريهم صغر عداوتهم.

الثالث: أنه الهجر الخالي من ذم وإساءة.

والهجر الجميل: هو الذي لا عتاب معه. ([1])

" واصبر على ما يقولون من الخرافات ، واهجرهم هجرا جميلا ؛ بأن تجانبهم وتداريهم، ولا تكافئهم وتكل أمرهم إلى الله، فالله يكفيكهم ".([2])

"فالهجر الجميل هو الذي يقتصر صاحبه على حقيقة الهجر، وهو ترك المخالطة فلا يقرنها بجفاء آخر أو أذى، ولما كان الهجر ينشأ عن بغض المهجور، أو كراهية أعماله كان معرضاً لأن يعتلق به أذى من سب أو ضرب أو نحو ذلك. فأمر الله رسوله بهجر المشركين هجراً جميلاً، أي أن يهجرهم ولا يزيد على هجرهم سباً أو انتقاماً ".(3)

الآية الثالثة: قال تعالى: ﴿ فَآمن لَه لُوطٌ وقَالَ **إِني مهاجِرٌ** إِلَى ربي إِنه هو الْعزِيز الْحكِيم ﴾ [سورة العنكبوت: آية 26]، وهي مكية.

أول من صدق إبراهيم حين رأى النار عليه بردا وسلاما هو لوط، وكان ابن أخيه، ﴿ وقَالَ ﴾ يعني إبراهيم، ﴿ إِني مهاجِر إِلَى ربي ﴾ فهاجر ديار قومه، ومعه لوط وامرأته سارة، وهو أول من هاجر، قال مقاتل: هاجر إبراهيم وهو ابن خمس وسبعين سنة.(4)

" ونقف أمام قولة لوط : ﴿وقَالَ **إِني مهاجِرٌ** إِلَى ربي ﴾.. لنرى فيم هاجر. إنه لم يهاجر للنجاة. ولم يهاجر إلى أرض أو كسب أو تجارة. إنما هاجر إلى ربه.

---

1 - انظر: الماوردي، تفسير الماوردي (النكت والعيون)، / 129)، وانظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (8 / 256).

2 - البيضاوي ، تفسير البيضاوي ،(5/ 407).

3 - ابن عاشور، التحرير والتنوير(29/ 268 - 269).

4 - انظر: البغوي، معالم التنزيل (5/ 330)،انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (13/ 339) .

هاجر متقربا له ملتجئا إلى حماه. هاجر إليه بقلبه وعقيدته قبل أن يهـاجر بلحمـه ودمه. هاجر إليه ليخلص له عبادته ويخلص له قلبه ويخلص له كيانـه كلـه فـي مهجره، بعيدا عن موطن الكفر والضلال. بعد أن لم يبق رجاء في أن يفيء القـوم إلى الهدى والإيمان بحال ".([1])

لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم هو أول من هاجر من بلده مكة إلى المدينـة وليست هجرته هي الهجرة الوحيدة على طريق الرسالات الربانية، بل كانت سـنة كثير من الرسل، فقد هاجر سيدنا إبراهيم عليه السلام فقال تعالى على لسانه :﴿وقَـالَ إِني **مهاجِرٌ** إِلَى ربي إِنه هو الْعزِيز الْحكِيم ﴾

كذلك هاجر موسى عليه السلام من مصر مرتين: مرة قبل الرسالة حيث خرج خائفاً يترقب، فاراً بدينه من الظلم ؛ قال تعالى :﴿ فَخَـرج مِنْهـا خَائِفًـا يتَرقَّـب﴾ القصص21 ومرة فر بقومه من بطش فرعون، قال تعالى ﴿وجاوزنَا بِبنِي إِسرائِيلَ الْبحر فَأَتْبعهم فِرعون وجنُوده بغْيا وعدوا ﴾ يونس آية90

ولم تكن هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الأولى في الإسلام ؛ لكنهـا كانـت الهجرة الكبرى.

الآية الرابعة : **قال تعالى:** ﴿ قَالَ أَراغِب أَنْتَ عن آَلِهتِي يا إِبراهِيم لَئِن لَـم تَنتَـهِ لأَرجمنك **واهجرنِي** ملِياً ﴾ [سورة مريم:آية 46]، وهي مكية.

قال ابن جرير :

" يقول تعالى ذكره قال أبو إبراهيم لإبراهيم حين دعاه إبراهيم إلى عبـادة الله وترك عبادة الشيطان والبراءة من الأوثان والأصنام، أراغب أنت يا إبـراهيم عـن عبادة آلهتي لئن أنت لم تنته عن ذكرها بسوء، لأرجمنك ،يقول لأرجمنـك بـالكلام وذلك السب والقول القبيح ، وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ".([2])

---

1 - قطب، سيد، في ظلال القرآن ، (2732/5).

2 - الطبري، تفسير الطبري، (18/ 204-205).

كان إبراهيم عليه السلام لطيفا بخطابه لوالده[1] ، إذ يقول له يا أَبتِ فكان يلين له في خطابه له، ويستعطفه عله أن يرجع عن غيه، ولكن والده قابل ابنه بـالعنف، فلم يقل له: يا بني، كما قال الابن له: يا أبت، وقابل وعظه الرقيق بالتهديد والوعيد بالشتم أو بالضرب بالحجارة فقابل هذا الاستعطاف واللطف في الإرشاد بالفظاظـة، والغلاظة والعناد، وأخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدره بالهمزة لإنكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كأنها مما لا يرغب عنها عاقل[2].

وفي ذلك تسلية للنبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم عما يلقـاه مـن أذى قومـه، وغلاظة عمه أبي لهب، وفظاظة أبي جهل.

﴿لأرجمنك﴾ فيه وجهان:

أحدهما: لأرجمنك بالحجارة حتى تباعد عني، قاله الحسن.

الثاني: لأرجمنك بالذم باللسان والعيب بالقول، قاله الضحاك، والسدي، وابن جريج.

وقد يكون المعنى محتملا للأمرين: بالذم باللسان أو بالحجارة حتى تبعد.

﴿ واهجرني مِلِياً ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: دهراً طويلاً، قاله الحسن، ومجاهد، وابن جبير، والسدي.

والملي عندهم هو: الزمن الطويل

ومنه قول مهلهل[3].

فتصدعت صم الجبال لموته........ وبكت عليه المرملات ملياً

---

1 - آزر والد إبراهيم عليه السلام ، انظر : تفسير الخازن ،(4/ 247) ، وانظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ،(4/ 117)، مكتبة الخانجي – القاهرة ،وانظر ، ابن عاشور ، التحرير والتنوير،(7/ 310).

2 - انظر: الحنفي، محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجي (ت951هـ)، شرح تفسير البيضاوي، (556/5)، دار الكتب العلمية، بيروت.

3 - اسمه عدي، وقيل امرؤ القيس وهو خال امرئ القيس بن حجر الكندي وإنما لقب مهلهـلا لأنه أول من هلهل الشعر. انظر: الشيباني، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمـد بن عبد الكريم، الكامل في التاريخ، (1/ 415)، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1415هـ، الطبعة: ط2، تحقيق: عبد الله القاضي.

الثاني: سوياً سليماً من عقوبتي لك، قاله ابن عباس، وقتادة، والضحاك، وعطاء. والملي عندهم هو: السلامة.

الثالث: حيناً، قاله عكرمة. (1)

وقد رجح الطبري رحمه الله القول الثاني. (2)

3.2 آيات الهجرة المكية

ثواب الهجرة لا يقتصر على الآخرة

الآية الأولى: قال تعالى: ﴿ والذِين **هاجروا** فِي اللهِ مِن بعدِ ما ظُلِموا لَنُبوِئَنهم فِي الدنْيا حسنَةً ولأجر الآخِرةِ أَكْبر لَو كَانُوا يعلَمون ﴾ **[سورة** النحل:آية 41]، وهي مكية.

قال ابن كثير -رحمه الله-: «يخبر تعالى عن جزائه للمهاجرين في سبيله ابتغاء مرضاته، الذين فارقوا الدار والإخوان والخلان، رجاء ثواب الله وجزائه»(3)

" اعلم أنه تعالى لما حكى عن الكفار أنهم أقسموا بالله جهد أيمانهم على إنكار البعث والقيامة دل ذلك على أنهم تمادوا في الغي ، والجهل ، والضلال ، وفي مثل هذه الحالة لا يبعد إقدامهم على إيذاء المسلمين وضرهم ، وإنزال العقوبات بهم ، وحينئذ يلزم على المؤمنين أن يهاجروا عن تلك الديار والمساكن ، فذكر تعالى في هذه الآية حكم تلك الهجرة وبين ما لهؤلاء المهاجرين من الحسنات في الدنيا ، والأجر في الآخرة من حيث هاجروا وصبروا وتوكلوا على الله ، وذلك ترغيب لغيرهم في طاعة الله تعالى ".(4)

---

1 - انظر: الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، تفسير الماوردي (النكت والعيون)، (374/3)،دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. وانظر: الحنفي، محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجي (ت951هـ)، شرح تفسير البيضاوي، (556/5)، دار الكتب العلمية، بيروت. انظر: الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (107/16).

2 - انظر: الطبري، تفسير الطبري (18/ 205 -206).

3 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ،(4/ 572).

4 - الرازي ، محمد بن عمر، تفسير مفاتيح الغيب للرازى، (20/ 28).

يخبر تعالى بفضل المؤمنين الممتحنين؛ الذين تركوا ديارهم من أجل الله، فهاجروا بعدما وقع عليهم الظلم بالأذية والمحنة من قومهم، الذين يفتنونهم ليردوهم إلى الكفر والشرك، فتركوا الأوطان والخلان، وانتقلوا عنها لأجل طاعة الرحمن، فذكر لهم ثوابين: ثوابا عاجلا في الدنيا من الرزق الواسع والعيش الهنيء، الذي رأوه عيانا بعد ما هاجروا، وانتصروا على أعدائهم، وافتتحوا البلدان وغنموا منها الغنائم العظيمة، وآتاهم الله في الدنيا حسنة.

ولأجر الآخرة؛ الذي وعدهم الله على لسان رسوله أكبر، لأن ثوابهم فيها الجنة. لو كان المتخلفون عن الهجرة يعلمون علم يقين ما عند الله من الأجر والثواب للمهاجرين في سبيله، ما تخلف منهم أحد عن ذلك. (1)

" فهؤلاء الذين هاجروا من ديارهم وأموالهم ، وتعروا عما يملكون وعما يحبون ، وضحوا بدارهم وقرب عشيرتهم والحبيب من ذكرياتهم .. هؤلاء يرجون في الآخرة عوضا عن كل ما خلفوا وكل ما تركوا. وقد عانوا الظلم وفارقوه. فإذا كانوا قد خسروا الديار ف ﴿لَنُبوئَنهم فِي الدنْيا حسنَةً﴾ ولنسكننهم خيرا مما فقدوا ﴿ولَأَجر الْآخِرةِ أَكْبر﴾ لو كان الناس يعلمون. هؤلاء ﴿الَذِين صبروا﴾ واحتملوا ما احتملوا ﴿وعلى ربهم يتَوكلُون﴾ لا يشركون به أحدا في الاعتماد والتوجه والتكلان".(2)

الهجرة والجهاد يمحوان الذنوب

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿ ثُم إِن ربك لِلَذِين **هاجروا** مِن بعدِ ما فُتِنُوا ثُم جاهدوا وصبروا إِن ربك مِن بعدِها لَغَفُور رحِيم﴾ **[سورة** النحل: آية 110]، وهي مكية.

قال ابن جرير رحمه الله :" يقول تعالى ذكره: ثم إن ربك يا محمد للذين هاجروا من ديارهم ومساكنهم وعشائرهم من المشركين، وانتقلوا عنهم إلى ديار أهل الإسلام ومساكنهم وأهل ولايتهم، من بعد ما فتنهم المشركون الذين كانوا بين أظهرهم قبل هجرتهم عن دينهم، ثم جاهدوا المشركين بعد ذلك بأيديهم بالسيف

1 - انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (1/ 440)، انظر: التركي ،عبد الله بن عبد المحسن ، التفسير الميسر، (271/1).

2 - قطب، سيد، في ظلال القرآن ، (4 / 2172).

وبألسنتهم بالبراءة منهم ، ومما يعبدون من دون الله ، وصبروا على جهـادهم﴿ إن ربك مِن بعدِها لَغَفُور رحِيم ﴾ يقول: إن ربك من بعد فعلتهم هذه لهم لغفور ، يقول: لذو ستر على ما كان منهم من إعطاء المشركين ما أرادوا منهم من كلمـة الكفـر بألسنتهم ، وهم لغيرها مضمرون ، وللإيمان معتقدون ، رحيم بهم أن يعاقبهم عليها مع إنابتهم إلى الله وتوبتهم ".([1])

ثم إن ربك للذين استضعفوا في مكة فعذبهم المشركون، حتى وافقوهم على ما هم عليه ظاهرا، ففتنوهم بالتلفظ بكلمة الكفر أو بما يرضيهم، ولكن قلوبهم مطمئنـة بالإيمان،وذلك نتيجة لتعذيبهم، فلما تخلصوا منهم وهاجروا إلى المدينة، ثم جاهـدوا في سبيل الله، وصبروا على ما يلاقونه في سبيله، إن ربـك -مـن بعـد تـوبتهم وندمهم- لغفور لهم، رحيم بهم سبحانه.

قال ابن كثير -رحمه الله-: «هؤلاء صنف آخر كانوا مستضعفين بمكة مهانين في قومهم قد واتوهم على الفتنة، ثم إنهم أمكنهم الخلاص بالهجرة، فتركوا بلادهـم وأهليهم وأموالهم ابتغاء رضوان الله وغفرانه، وانتظموا في سلك المؤمنين، وجاهدوا معهم الكافرين، وصبروا، فأخبر الله تعالى أنه مِن بعدِه أي: تلك الفعلـة وهـي الإجابة إلى الفتنة لغفور لهم، رحيم بهم يوم معادهم»(2)

وهذه الآية مكية، وجزم ابن عطية في المحرر الوجيز بأنها مدنيـة قـائلاً : " وهذه الآية مدنية ولا أعلم في ذلك خلافا وإن وجد فهو ضعيف ".([3])

عناية الله برسوله ﷺ في سورة الضحى.

قال تعالى: ﴿ والضحى (1) والليل إِذَا سجى (2) ما ودعك ربك وما قلى (3) وللآخِرةُ خَير لَك مِن الأُولَى (4) ولَسوفَ يعطِيك ربك فَترضى (5) أَلَم يجِدك يتِيماً فَآوى (6) ووجدك ضالا فَهدى (7) ووجدك عائِلاً فَأَغْنَى (8) فَأَما الْيتِيم فَلا تَقْهـر (9) وأَما السائِلَ فَلا تَنْهر (10) وأَما بِنِعمةِ ربك فَحدثْ ﴾ [سورة الضحى آيـة 1-11]. وهي مكية.

1 - الطبري، تفسير الطبري، (17/ 306).

2 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ،(4/ 607).

3 - ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،(3/ 432).

سبب نزول السورة:

ثبت في الصحيحين عن جندب بن عبد الله البجلي، قال: دميت أصبع رسـول الله صلى الله عليه وسلم، فاشتكى، فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً، فجاءت امرأة - وهـي أم جميل بنت حرب، زوج أبي لهب -، فقالت : يا محمـد، إنـي لأرجـو أن يكـون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث، فأنزل الله: ﴿والضحى*والليـل إذا سجى*ما ودعك ربك وما قلى﴾ "[1].

وحكي غير هذا السبب، وكلها في تأخر نزول الوحي عنه صـلى الله عليـه وسلم، وادعاء المشركين أن ربه قد تركه وقلاه.

أقسم الله عز وجل بوقت الضحى عند اشتداد الضياء، أو بوقت الضحى وأراد به النهار كله، كذلك أقسم بالليل إذا سكن بالخلق واشتد ظلامه، وهذا قسم منه تعالى بالضحى وما جعل فيه من الضياء، { والليل إِذَا سجى } أي: سكن فـأظلم وادلهـم. قاله مجاهد، وقتادة، والضحاك، وابن زيد، وغيرهم. وذلك دليل ظاهر علـى قـدرة خالق هذا وهذا.([2])

والله يقسم بما يشاء من مخلوقاته، أما المخلوق فلا يجوز له أن يقسم بغير الله، فإن القسم بغير الله شرك.

﴿ ما ودعك ربك وما قَلَى﴾

وقوله: { ما ودعك ربك } أي: ما تركك، { وما قَلَى } أي: وما أبغضك، { ولَلآخِرةُ خَيرٌ لَّك مِن الأولَى } أي: والدار الآخرة خير لك من هذه الدار. ولهذا كان رسـول الله صلى الله عليه وسلم أزهد الناس في الدنيا، وأعظمهم لها إطراحا، كما هو معلوم من سيرته. ولما خُير، عليه السلام، في آخر عمره بين الخلد في الدنيا إلى آخرهـا

1 - أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب ترك القيام للمريض (49/2) رقم (1125)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين (1421/3).

2 - انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (8/ 425).

ثم الجنة، وبين الصيرورة إلى الله عز وجل، اختار ما عند الله علـى هـذه الـدنيا الدنية.([1]).

اقسم سبحانه بالضحى وبالليل على عنايته برسوله صلى الله عليه وسلم.

ومعنى الآية : أيها النبي ما تركك ربك، وما أبغضك بإبطاء الوحي عنك.

فالله سبحانه لم يهجر النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يتركه ،أو يبغضه ،فهو يعتني به على وجه الدوام .

[1] - انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (8/ 425).

الفصل الثالث

الهجر في القسم المدني في القرآن الكريم

وردت مادة "هـ، ج، ر" في القرآن الكريم مدنية في ثلاث وعشرين موضعا، تمحورت هذه الآيات حول معاني عديدة، ووردت بصيغ متعددة.

1.3 آيات الهجرة في القسم المدني

الحث على الهجرة

الآية الأولى: قال تعالى: ﴿ إِن الذِين تَوفاهم الْملائِكَةُ ظَاَلِمي أَنفُسِهم قَالُوا فِيم كُنتُم قَالُوا كُنا مستَضعفِين فِي الأَرضِ قَالُوا أَلَم تَكُن أَرض اللهِ واسِعةً **فَتُهَاجِرُوا** فِيها فَأُولَئِك مأْواهم جهنم وساءتْ مصِيراً ﴾ [سورة النساء آية:97]، وهي مدنية.

قال ابن جرير :" يعني جل ثناؤه بقوله إن الذين توفاهم الملائكة إن الذين تقبض أرواحهم الملائكة ظالمي أنفسهم يعني مكسبي أنفسهم غضب الله وسخطه .

قالوا فيم كنتم يقول قالت الملائكة لهم فيم كنتم في أي شيء كنتم من دينكم ، قالوا كنا مستضعفين في الأرض؛ يعني قال الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم كنا مستضعفين في الأرض يستضعفنا أهل الشرك بالله في أرضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم، فيمنعونا من الإيمان بالله واتباع رسوله معذرة ضعيفة وحجة واهية ،قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها، يقول فتخرجوا من أرضكم ودوركم وتفارقوا من يمنعكم بها من الإيمان بالله واتباع رسوله إلى الأرض التي يمنعكم أهلها من سلطان أهل الشرك بالله فتوحدوا الله فيها وتعبدوه وتتبعوا نبيه يقول الله جل ثناؤه، فأولئك مأواهم جهنم، أي فهؤلاء الذين وصفت لكم صفتهم الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم مأواهم جهنم، يقول مصيرهم في الآخرة جهنم وهي مسكنهم ،وساءت مصيرا يعني وساءت جهنم لأهلها الذين صاروا إليها مصيرا ومسكنا ومأوى ثم استثنى جل ثناؤه المستضعفين الذين استضعفهم المشركون من الرجال

والنساء والولدان وهم العجزة عن الهجرة بالعسرة وقلـة الحيلـة وسـوء البـصر والمعرفة بالطريق من أرضهم أرض الشرك إلى أرض الإسلام" .([1])

سبب نزول الآية: نزلت في ناس من أهل مكة تكلموا بالإسلام ولم يهاجروا، فلما خرج المشركون إلى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار، وهذا ما روي عن ابن عباس والضحاك وقتادة والسدي أن الآية نزلت في قوم من أهل مكة تخلفـوا عـن الهجرة وأعطوا المشركين المحبة وقتل قوم منهم ببدر على ظاهر الردة ثم اسـتثنى منهم الذين أقعدهم الضعف بقوله: ﴿إ لا المستضعفين من الرجال والنساء والولـدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ﴾ يعني طريقا إلى المدينة دار الهجرة.

فقال الله تعالى: ﴿ إِن الَذِين تَوفاهم الْملائِكَةُ ﴾ أراد به ملك الموت وأعوانه، أو أراد ملك الموت وحده، كما قال تعالى: "قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكلّ بكم"(السجدة - 11)، والعرب قد تخاطب الواحد بلفظ الجمع ﴿ ظَاَلِمِي َأنْفُسِهِم ﴾ بالـشرك، وهـو نصب على الحال أي: في حال ظلمهم، قيل: أي بالمقام فـي دار الـشرك لأن الله تعالى لم يقبل الإسلام بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلا بالهجرة، ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا هجرة بعد الفتح" ([2])، وهؤلاء قُتلوا يوم بدر وضربتِ الملائكة وجوههم وأدبارهم، وقالوا لهم: ِفيم كنـتم؟ فـذلك قولـه تعالى: ﴿ قَالُوا ِفيم كُنْتُم ﴾ أي: في ماذا كنتم؟ أو فـي أي الفـريقين كنـتم؟ أفـي المسلمين؟ أم في المشركين؟ فإنها حكاية توبيخ الملائكة لمن لم يهاجروا، وبعد سؤال التوبيخ والتعيير، اعتذروا بالضعف عن مقاومة أهـل الـشرك، و ﴿ قَـاُلوا كُنـا مستَضعِفِين ﴾ عاجزين، ﴿ ِفي الأرضِ ﴾ يعني أرض مكـة، ﴿ قَـاُلوا ﴾ يعنـي: الملائكة ﴿ َألَم تَكُن َأرض اللهِ واسِعةً فَتُهاجِروا ِفيها ﴾ يعني: إلى المدينة وتخرجـوا

1 - الطبري، تفسير الطبري، (9/ 100- 101).

2 - أخرجه البخاري في الجهاد، باب وجوب النفير:(6 / 37)، ومسلم فـي الإمـارة، بـاب المبايعة بعد فتح مكة برقم ،(1353): (3 / 1487).

من مكة، من بين أهل الشرك؟ فأكذبهم الله تعالى وأعلمنا بكذبهم، وقال: ﴿ فَأُولَئِـك مَأْواهم ﴾ منزلهم ﴿ جهنم وساءتْ مصِيرا ﴾ أي: بئس المصير إلى جهنم.(1)

﴿ أَلَم تَكُن أَرض اللهِ واسِعةً فَتُهاجِروا فِيها ﴾ ، " قيل : المراد بهذه الأرض المدينة والأولى العموم اعتبارا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، كما هـو الحـق، فيـراد بالأرض كل بقعة من بقاع الأرض تصلح الهجرة إليها ، ويراد بالأرض الأولى كل أرض ينبغي الهجرة منها".([2])

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿ **ومن يهاجِر** فِي سبِيل اللهِ يجِد فِـي الأرضِ مراغَمـاً كَثِيراً وسعةً ومن يخْرج مِن بيتِهِ مهاجِراً إِلَى اللهِ ورسولِهِ ثُم يدرِكْه الْموتُ فَقَد وقَع أَجره علَى اللهِ وكَان الله غَفُوراً رحِيماً ﴾ **[سورة** النساء: آية 100]، وهي مدنية.

هذا في بيان الحث على الهجرة والترغيب فيها، وبيان ما فيها من المـصالح، فوعد الصادق في وعده أن من هاجر في سبيله ابتغاء مرضاته، أنه يجد مراغما في الأرض وسعة، فالمراغم مشتمل على مصالح الدين، والسعة على مـصالح الـدنيا. وإنما سميت المهاجرة مراغمة ؛ لأنه من هاجر مراغم قومه وقرابته، وأن المـؤمن حيثما ذهب وجد عنهم مندوحة وملجأ يتحصن فيه، و "المـراغم" مـصدر، تقـول العرب: راغم فلان قومه مراغما ومراغمة.

ومنه قول النابغة الجعدي([3]):

"كطَودٍ يلاذُ بِأَركانِهِ... عزيز المراغَمِ والمهربِ" (4)

---

1 -انظر: البغوي، معالم التنزيل، (2/ 272- 273)، وانظر: الـرازي، أحمـد بـن علـي الجصاص أبو بكر، أحكام القرآن، (3/ 228) دار إحيـاء التـراث العربـي - بيـروت، 1405ه، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي. وانظر: ابن عاشور، التحريـر والتنـوير، (23/ 355).

2 - الشوكاني، محمد بن علي، تفسير الشوكاني، (1 / 504 - 505).

3 - هو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيع بن جعدة ابن كعب بن ربيعـة بـن عـامر بـن صعـصعة، انظــر: المرزبــاني، معجــم الــشعراء (1/ 61)، موقــع الــوراق http://www.alwarraq.com

4 - النيسابوري، أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، الكشف والبيـان، (3/ 373)، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - 1422 هـ - 2002 م، الطبعة: الأولى.

وذلك أن كثيرا من الناس يتوهم أن في الهجرة شتاتًا بعد الألفة، وفقـرا بعـد الغنى، وذلا بعد العز، وشدة بعد الرخاء.والأمر ليس كذلك، فإن المؤمن ما دام بـين أظهر المشركين فدينه في غاية النقص، لا في العبادات القاصـرة عليـه كالـصلاة ونحوها، ولا في العبادات المتعدية كالجهاد بالقول والفعل، وتوابع ذاك، لعدم تمكنـه من ذلك، وهو بصدد أن يفتن عن دينه، خصوصا إن كان مستضعفًا.

فإذا هاجر في سبيل الله تمكن من إقامة دين الله وجهاد أعداء الله ومراغمتهم، فإن المراغمة اسم جامع لكل ما يحصل به إغاظة لأعداء الله من قول وفعل، وكذلك ما يحصل له من سعة في رزقه، وقد وقع كما أخبـر الله تعـالى. واعتبـر ذلـك بالصحابة رضي الله عنهم فإنهم لما هاجروا في سبيل الله وتركوا ديارهم وأولادهـم وأموالهم لله، كمل بذلك إيمانهم وحصل لهم من الإيمان التام والجهاد العظيم والنصر لدين الله، ما كانوا به أئمة لمن بعدهم، وكذلك حصل لهم مما يترتب على ذلك مـن الفتوحات والغنائم، ما كانوا به أغنى الناس، وهكذا كل من فعل فعلهم، حصل له ما حصل لهم إلى يوم القيامة.(1)

قال ابن كثير -رحمه الله-: «وهذا تحريض على الهجرة، وترغيب في مفارقة المشركين، وأن المؤمن حيثما ذهب وجد عنهم مندوحة وملجأ يتحصن فيه»([2])

ولأن أمر الدين هو الأهم وهو المقدم، فما دام بين أظهر المشركين فدينه في غاية النقص، وهو بذلك معرض نفسه للفتنة وخاصة في حالـة استـضعافه، ففـي الهجرة في سبيل الله إقامة للدين والسعة في الرزق، كما حصل للصحابة رضي الله عنهم.

---

1 - انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن [224 - 310 هـ]، (9/ 112)، وانظر: السمعاني، أبي المظفر منصور بن محمـد بـن عبـد الجبـار، ولـد 426هـ ـ/ وتوفي489هـ،(1/ 470)، تفسير القرآن، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عبـاس بـن غنيم، دار الوطن – الرياض،1418هـ - 1997م. انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظـيم، (2/ 391)، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (1/ 196).

2 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ،(2/ 391).

" إن المنهج الرباني القرآني يعالج في هذه الآية مخاوف النفس المتنوعة وهي تواجه مخاطر الهجرة في مثل تلك الظروف التي كانت قائمة والتي قد تتكرر بذاتها ،أو بما يشابهها من المخاوف في كل حين.

وهو يعالج هذه النفس في وضوح وفصاحة ، فلا يكتم عنها شيئا من المخاوف، ولا يداري عنها شيئا من الأخطار - بما في ذلك خطر الموت - ولكنه يسكب فيها الطمأنينة بحقائق أخرى ، وبضمانة اللّه سبحانه وتعالى ".([1])

الآية الثالثة: قال تعالى: ﴿ ودوا لَو تَكْفُرون كما كفَروا فَتَكُونُون سواء فَلا تَتخِـذُوا مِنْهم أَولِياء حتى **يهاجِروا** فِي سبِيل اللهِ فَإِن تَولوا فَخُذُوهم واقْتُلُوهم حيثُ وجدتُموهم ولا تَتخِذُوا مِنْهم ولِياً ولا نَصِيراً ﴾ **[سورة** النساء:آية 89]، وهي مدنية.

سبب نزول هذه الآية: قال السدي: نزلت هذه الآية والتي قبلها في قوم منافقين كانوا بالمدينة، فطلبوا الخروج عنها نفاقا وكفرا، وقالوا: اجتويناها أي أصابتنا حمى المدينة ووخمها، وكرهنا المقام فيها، وإن كانوا في نعمة. (2)

ولقد تعددت تأويلات المفسرين لمعنى جملة ﴿ حتى يهاجِروا فِي سبِيل اللـهِ﴾ منها: أنها بمعنى الهجرة والانتقال إلى المدينة والالتحاق بالنبي صـلى اللّـه عليـه وسلم.

ومنها أنها تعني طاعة اللّه ورسوله والإخلاص لهما. والتضامن مـع النبـي والمسلمين. وروح الآية تتحمل هذه التأويلات. غير أن ظـروف الـسيرة النبويـة وانصباب الكلام والتنديد على المنافقين يجعل المعنى الأخير هو الأكثر ورودا. ([3])

---

1 - قطب، سيد، في ظلال القرآن ، (2 / 745).

2 -انظر: الزحيلي، التفسير الوسيط، (1/ 357).

3 - انظر:الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن[224 - 310 هـ]، (8/ 17)،انظر: البغوي، معالم التنزيل (2/ 260)، انظر: الخازن، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل (570/1).انظر: ابن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (1/ 191)،انظر: دروزة، محمد عزت، التفسير الحديث، (195/8)، دار إحياء الكتب العربية القاهرة 1383 هـ دار الغرب الإسلامي ـ دمشق.

" الضمير في ودوا عائد على المنافقين وهذا كشف من الله لخبث معتقدهم وتحذير للمؤمنين منهم ، والمعنى تمنوا كفركم وهي غاية المصائب بكم وهذا الود منهم ، يحتمل أن يكون عن حسد منهم لهم على ما يرون للمؤمنين من ظهور في الدنيا فتجري الآية مع ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم ، ويحتمل أمر المنافقين أن يكون أنهم رأوا المؤمنين على غير شيء فودوا رجوعهم إلى عبادة الأصنام والأول أظهر وقوله فلا تتخذوا الآية هذا نهي عن موالاتهم حتى يهاجروا لأن الهجرة في سبيل الله تتضمن الإيمان و في سبيل الله معناه في طريق مرضاة الله لأن سبل الله كثيرة وهي طاعاته كلها المعنى فإن أعرضوا عن الهجرة وتولوا عن الإيمان فخذوهم وهذا أمر بالحمل عليهم ومجاهرتهم بالقتال ". ([1])

أخبر تعالى عن نفسية أولئك المنافقين ﴿ ودوا لَو تَكْفُرون كما كَفَروا فَتَكُونُون سواء﴾ أي: أحبوا من قلوبهم كفركم لتكونوا مثلهم، وفيه لازم وهو انتهاء الإسلام، وظهور الكفر وانتصاره.

ومن هنا قال تعالى محرماً موالاتهم إلى أن يهاجروا فقال: {فَلا تَتخِذُوا مِنْهم أَولِياء﴾ تُعوِلون عليهم في نصرتكم على إخوانهم في الكفر. ظاهر هذا السياق أن هؤلاء المنافقين هم بمكة وهو كذلك. وقوله تعالى:﴿ حتى يهاجِروا فِي سبِيل اللهِ﴾،لأن الهجرة إلى المدينة تقطع صلاتهم بدار الكفر فيفتر عزمهم ويراجعوا الصدق في إيمانهم فيؤمنوا فإن هاجروا ثم تولوا عن الإيمان الصحيح إلى النفاق الكفر فأعلنوا الحرب عليهم ﴿ فَخُذُوهم واقْتُلُوهم حيثُ وجدتُموهم ولا تَتخِذُوا مِنْهم ولِياً ولا نَصِيراً ﴾؛ لأنهم بارتكاسهم لا خير فيهم ولا يعول عليهم.([2])

---

1 - ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،(2 / 106).

2 - انظر: الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، (521/1)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 1424هـ/2003م.

فالواجب الحذر من المنافقين في حال القوة أو الضعف لأن لهم طرقاً شتى في تثبيط المؤمنين، وزعزعة الإيمان في قلوبهم.

الآية الرابعة: قال تعالى: ﴿إِن الذِين آمنُوا وهاجروا وجاهدوا بِأَموالِهم وَأَنفُسِهم فِي سبِيل اللهِ والذِين آووا ونَصروا أُولَئِك بعضهم أَولِياء بعـض والـذِين آمنُـوا **ولـم يهاجروا** ما لَكُم مِن ولايتِهم مِن شَيءٍ حتى يهاجِروا وإِن استَنصروكُم فِـي الـدين فَعلَيكُم النصر إِلا علَى قَومٍ بينَكُم وبينَهم مِيثَاقٌ والله بِما تَعملُون بـصِير﴾ **[سـورة** الأنفال: آية 72]، وهي مدنية.

ذكر تعالى أقسام المؤمنين: فمنهم المهاجرين،الـذين خرجـوا مـن ديـارهم وأموالهم، وجاؤوا لنصر الله ورسوله، وإقامة دينه، وبذلوا أموالهم وأنفسهم في ذلك. تركوا أوطانهم للّه جهاداً في سبيل اللّه.

والأنصار، من أهل المدينة الذين آووا إخـوانهم المهـاجرين فـي منـازلهم، وواسوهم في أموالهم، ونصروا الله ورسوله بالقتال معهم، فهؤلاء بعـضهم أولـى ببعض، لكمال إيمانهم وتمام اتصال بعضهم ببعض.

أي: كل منهم أحق بالآخر من كل أحد؛ ولهذا آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار، كل اثنين أخَوان، فكانوا يتوارثون بذلك إرثًا مقدما على القرابة، حتى نسخ الله تعالى ذلك بالمواريث، بقوله﴿ وأُولُو الأرحـامِ بعـضهم أَولَى بِبعضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾، [سورة الأنفال: 75/ وسورة الأحزاب: 6].

﴿والذِين آمنُوا ولَم يهاجِروا ما لَكُم مِن ولايتِهم مِن شَيءٍ حتى يهاجِروا﴾ قطـع الله الولاية بين الكفار والمؤمنين، فجعل المؤمنين بعضهم أولياء بعض، والكفار بعضهم أولياء بعض، يتناصرون بدينهم ويتعاملون باعتقادهم.

فلما لم يهاجروا لم يكن لهم من ولاية المؤمنين شيء.لكنهم ﴿وإِن استَنْصروكُم فِي الدين﴾ أي: لأجل قتال من قاتلهم لأجل دينهم﴿ فَعلَيكُم النصر﴾ والقتال معهم،وأما من قاتلوهم لغير ذلك من المقاصد فليس عليكم نصرهم.[1]

---

[1] - انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، [224 - 310 هـ]، (14/ 78)، وانظر: القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجـي شـمس الدين (المتوفى: 671 هـ)، الجامع لأحكام القـرآن، (8/ 57)، تحقيـق: هـشام سـمير

نتعلم من الهجرة النبوية كيف تكون المحبة والإيثار بين المـسلمين، وكيـف تكون الوحدة بين المسلمين، وذلك مما كان بين المهاجرين والأنصار من التـضحية والبذل.

ثواب الهجرة والجهاد

الآية الخامسة: قال تعالى: ﴿إِن الذِين آمنُوا والذِين **هاجروا** وجاهدوا فِي سبِيل اللـهِ أُولَئِك يرجون رحمت اللهِ والله غفُور رحِيم﴾ **[** سورة البقـرة آيـة: 218]، وهـي مدنية.

في سبب نزولها قولان:

أحدهما: أنه لما نزل القرآن بالرخصة لأصحاب عبد الله بن جحش في قتـل ابن الحضرمي قال بعض المسلمين ما لهم أجر فنزلت هذه.

والثاني أنه لما نزلت لهم الرخصة قاموا فقالوا يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزاة نعطى فيها أجر المجاهدين فنزلت هذه الآية قاله ابن عباس.

وهذه الأعمال الثلاثة التي في الآية، هي عنوان السعادة وقطب رحى العبودية، وبها يعرف ما مع الإنسان، من الربح والخسران، فأما الإيمان، فـلا تـسأل عـن فضيلته، وكيف تسأل عن شيء هو الفاصل بين أهل السعادة وأهل الشقاوة، وأهـل الجنة من أهل النار؟ وهو الذي إذا كان مع العبد، قبلت أعمال الخير منه، وإذا عدم منه لم يقبل له صرف ولا عدل، ولا فرض، ولا نفل.

وأما الهجرة: فهي مفارقة المحبوب المألوف، لرضا الله تعالى، فيترك المهاجر وطنه وأمواله، وأهله، وخلانه، تقربا إلى الله ونصرة لدينه، ومنه هجرتهم من مكة إلى المدينة.

وأما الجهاد: فهو بذل الجهد في مقارعة الأعداء، والسعي التام في نصرة دين الله، وقمع الشيطان، وهو ذروة الأعمال الصالحة، وجزاؤه أفضل الجـزاء، وهـو

البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية الـسعودية، الطبعـة: 1423 هـ ـ/ 2003م، انظر:ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (4/ 95)، انظر: السعدي، تيسير الكـريم الرحمن في تفسير كلام المنان (1/ 327).

السبب الأكبر، لتوسيع دائرة الإسلام وخذلان عباد الأصنام، وأمن المسلمين على أنفسهم وأموالهم وأولادهم.([1])

فمن قام بهذه الأعمال الثلاثة على لأوائها ومشقتها كان لغيرها أشد قياما به وتكميلا، فحقيق بهؤلاء أن يكونوا هم الراجون لرحمة الله، و رحمة الله مغفرته وجنته، لأنهم أتوا بالسبب الموجب للرحمة.([2])

قال ابن جرير -رحمه الله-: «يعني بذلك جل ذكره: إن الذين صدقوا بالله وبرسوله، وبما جاء به، وبقوله: و لذين هاجرو الذين هجروا مساكنة المشركين في أمصارهم، ومجاورتهم في ديارهم، فتحولوا عنهم، وعن جوارهم وبلادهم إلى غيرها، هجرة لما انتقل عنه إلى ما انتقل إليه...، وإنما سمي المهاجرون من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مهاجرين لما وصفنا من هجرتهم دورهم ومنازلهم، كراهة منهم النزول بين أظهر المشركين وفي سلطانهم، بحيث لا يأمنون فتنتهم على أنفسهم في ديارهم إلى الموضع الذي يأمنون ذلك...

فمعنى قوله إذًا: و لذين هاجرواْ وجـٰهدواْ في سبيل للهِ والذين تحولوا من سلطان أهل الشرك هجرة لهم، وخوف فتنتهم على أديانهم، وحاربوهم في دين الله ليدخلوهم فيه، وفيما يرضى الله، أُولـئك يرجون رحمةَ للهِ أي: يطمعون أن يرحمهم الله فيدخلهم جنته بفضل رحمته إياهم» ([3]).

" هاجرواْ أي: فارقوا أوطانهم وعشائرهم، وأصله من الهجر الذي هو ضد الوصل ،ومنه قيل للكلام القبيح هجر؛لأنه مما ينبغي أن يهجر، والهاجرة وقت يهجر فيه العمل والمهاجرة مفاعلة من الهجرة ، وجاز أن يكون المراد منه أن الأحباب والأقارب هجروه بسبب هذا الدين وهو أيضاً هجرهم بهذا السبب، فكان ذلك مهاجرة وأما المجاهدة فأصلها من الجهد الذي هو المشقة ويجوز أن يكون معنى

---

[1] - انظر:السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (1/ 98).

2 - انظر:ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، (1/ 239)،انظر: الخازن، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، (207/1)،انظر:السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (1/ 98).

3 - الطبري، محمد بن جرير ، أبو جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن،(4/ 317).

المجاهدة أن يضم جهده إلى جهد آخر في نصرة دين الله كما أن المـساعدة عبـارة عن ضم الرجل ساعده إلى ساعد آخر ليحصل التأييد والقـوة، ويجـوز أن يكـون المراد من المجاهدة بذل الجهد في قتال العدو وعند فعل العدو ومثل ذلـك فتـصير مفاعلة **".([1])**

الآية السادسة: قال تعالى: ﴿ والذِين **هاجروا** فِي سبِيل الـلـهِ ثُـم قُتِلُـوا أَو مـاتُوا لَيرزقَنهم الله رزقاً حسناً وإِن الله لَهو خَير الرازِقين﴾ **[سورة** الحج:آية 58]، وهي مدنية.

قال ابن جرير -رحمه الله-: «والذين فارقوا أوطانهم وعشائرهم، فتركوا ذلك في رضا الله وطاعته وجهاد أعدائه، ثم قتلوا أو ماتوا وهم كذلك، ليرزقنهم الله يوم القيامة في جناته رزقًا حسنًا، يعني بالحسن: الكريم، وإنما يعني بـالرزق الحـسن: الثواب الجزيل»([2])

قال ابن كثير رحمه الله : " يخبر تعالى عمن خرج مهاجرا في سبيل الله إبتغاء مرضاته وطلبا لما عنده وترك الأوطان والأهلين والخلان وفـارق بـلاده فـي الله ورسوله ونصره لدين الله ثم قتلوا أي في الجهاد أو ماتوا أي حتف أنفهم من غيـر قتال على فرشهم فقد حصلوا على الأجر الجزيل والثناء الجميل كمـا قـال تعـالى ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره علـى الله وقوله ليرزقنهم الله رزقا حسنا أي ليجرين عليهم من فضله ورزقه من الجنـة ما تقر به أعينهم وإن الله لهو خير الرازقين ".([3])

هذه بشارة كبرى، لمن هاجر في سبيل الله، فخرج من داره ووطنـه وأولاده وماله، ابتغاء وجه الله، طالبا لرضا الله، ونصرة لدين الله، فهذا قد وجب أجره على الله، سواء مات على فراشه مِن غير قتال، أو قتل في سبيل الله وهو يجاهد الكفـار، ﴿لَيرزقَنهم الله رزقًا حسنًا﴾ في البرزخ، وفي يوم القيامة بدخول الجنـة الجامعـة

---

1 - الرازي ، محمد بن عمر، تفسير مفاتيح الغيب للرازى، (6/ 34).

2 - الطبري، محمد بن جرير ، أبو جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن،(18/ 673).

3 - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،(5/ 447).

للروح والريحان، والحسن والإحسان، ونعيم القلب والبدن، ويحتمل أن المعنـى: أن المهاجر في سبيل الله، قد تكفل برزقه في الدنيا، رزقا واسعا حسنا، سواء علـم الله منه أنه يموت على فراشه، أو يقتل شهيدا، فكلهم مضمون له الرزق، فلا يتوهم أنه إذا خرج من دياره وأمواله، سيفتقر ويحتاج، فإن رازقه هو خير الرازقين، وقد وقع كما أخبر، فإن المهاجرين السابقين، تركوا ديارهم وأبناءهم وأموالهم، نصرة لـدين الله، فلم يلبثوا إلا يسيرا، حتى فتح الله عليهم البلاد، ومكنهم من العباد فاجتبوا مـن أموالها، ما كانوا به من أغنى الناس، ويكون على هذا القول، قولـه: ﴿ لَيـدخِلَنهم مدخَلا يرضونَه﴾ إما ما يفتحه الله عليهم من البلدان، خصوصا فتح مكة المـشرفة، فإنهم دخلوها في حالة الرضا والسرور، وإما المراد به رزق الآخـرة، وأن ذلـك دخول الجنة، فتكون الآية جمعت بين الرزقين، رزق الدنيا، ورزق الآخرة، واللفـظ صالح لذلك كله، والمعنى صحيح، فلا مانع من إرادة الجميـع ﴿وإن اللـه لَعلِـيم﴾ بالأمور، ظاهرها، وباطنها، متقـدمها، ومتأخرهـا، ﴿حلِـيم﴾ يعـصيه الخلائـق، ويبارزونه بالعظائم، وهو لا يعاجلهم بالعقوبة مع كمال اقتداره، بل يواصـل لهـم رزقه، ويسدي إليهم فضله.(1)

ثواب الذكر والأنثى وأسباب الهجرة

الآية السابعة: قال تعالى: ﴿ فَاستَجاب لَهم ربهم أَني لا أُضِيع عملَ عامِلٍ مِنْكُم مِن ذَكَرٍ أَو أُنْثَى بعضكُم مِن بعضٍ **فَالَّذِين هاجروا** وأُخْرِجوا مِن دِيـارِهِم وأُوذُوا فِـي سبِيلِي وقَاتَلُوا وقُتِلُوا لأُكَفِّرن عنْهم سيئَاتِهِم ولأُدخِلَنهم جناتٍ تَجرِي مِن تَحتِها الأَنْهار ثَواباً مِن عِنْدِ اللهِ والله عِنْده حسن الثوابِ﴾ [سورة آل عمران: آية 195]، وهـي مدنية.

" وقوله تعالى: ﴿فالذين هاجروا﴾ ضرب تفصيل لما أجمل في العمل وتعـداد لبعض أحاسن أفراده مع المدح والتعظيم . وأصل المهاجرة من الهجرة وهو الترك وأكثر ما تستعمل في المهاجرة من أرض إلى أرض، أي ترك الأولى للثانية مطلقـا أو للدين على ما هو الشائع في إستعمال الشرع ،والمتبادر في الآية هو هذا المعنى

1 - انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (1/ 543).

وعليه يكون قوله تعالى وأخرجوا من ديارهم عطف تفسير مع الإشارة إلى أن تلك المهاجرة كانت عن قسر وإضطرار، لأن المشركين آذوهم وظلموهم حتى أضطروا إلى الخروج ، ويحتمل أن يكون المراد هاجروا الشرك وتركـوه . ﴿وأوذوا فـي سبيلي ﴾، اي بسبب طاعتي وعبادتي وديني وذلك سبيل الله تعالى والمـراد مـن الإيذاء ما هو أعم من أن يكون بالإخراج من الديار أو غير ذلك مما كان يـصيب المؤمنين من قبل المشركين وقاتلوا أي الكفار في سـبيل الله تعـالى وقتلـوا أستشهدوا في القتال" .([1])

استجاب الله دعاءهم؛ لأنهم يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم، ويتفكرون في خلق السماوات والأرض،ولأنهم يدعون ربهم بأن يقيهم عذاب النار، فاسـتجاب الله دعاءهم بأنه لا يضيع جهد من عمل منهم عملا صالحا ذكـرا كـان أو أنثـى، فبعضهم من بعض في الأُخُوة في الله، فالذين هاجروا منهم رغبـةً فـي رضـا الله تعالى، وخرجوا من ديارهم طاعة لربهم، وأوذوا في عبادتهم إياه، وقاتلوا وقُتِلوا في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، ليغفرن الله لهم ما ارتكبوه من المعاصـي، وليـدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار جزاء من عند ربهم، والله عنده حسن الثواب.

واستحق المهاجرون الذين أوذوا واضطهدوا في أرضهم وديارهم فأخرجوا منها أن يتبوأوا منازل الإيمان العليا، ولا تعجب من ذلك، فقد ضحوا بأنفـسهم وأولادهـم وأموالهم وفروا بدينهم لله عز وجل.

لقد كانت الهجرة من مكة إلى المدينة النبوية تمحيصا واختبارا صعبا للمؤمنين، حيث فارقوا أرضهم وديارهم وأهليهم استجابة لأمر الله.

كذلك كانت الهجرة إلى المدينة النبوية مبشرة بنصرٍ جديد في تاريخ الدعوة إلى الله، حيث أصبح للإسلام دولة قوية الجانب، فقد كانوا فـي مكـة عبـارة عـن أفـراد مضطهدين، فصاروا في المدينة جماعة أعزاء اقوياء مكرمين.

وقد كانوا في مكة يعبدون الله على خوفٍ سراً، فصاروا في المدينـة يرفعـون الأذان عاليا.

1 - الألوسي أبو الفضل، روح المعاني،(168/4- 169).

قال ابن كثير -رحمه الله-: «أي: تركوا دار الشرك وأتوا إلى دار الإيمان وفارقوا الأحباب والخلان والإخوان والجيران... وقوله: ثَواباً من عِندِ للهِ إضافة إليه ونسبة إليه ليدل على أنه عظيم؛ لأن العظيم الكريم لا يعطي إلا جزيلاً كثيرا»([1])

عقد الموالاة بين المؤمنين من المهاجرين والأنصار.

الآية الثامنة: قال تعالى: ﴿إِن الذِين آمنُوا **وهاجروا** وجاهدوا بِأَموالِهم وَأَنفُسِهم فِي سبِيل اللهِ والذِين آووا ونَصروا أُولَئِك بعضهم أَولياء بعض والذِين آمنُوا ولَم يهاجروا ما لَكُم مِن ولايتِهم مِن شَيءٍ حتى يهاجِروا وإِن استَنصروكُم فِي الدين فَعلَيكُم النصر إِلا علَى قَومٍ بينَكُم وبينَهم مِيثَاقٌ والله بِما تَعملُون بصِير﴾ **[سورة** الأنفال: آية 72]، وهي مدنية.

" مقصد هذه الآية وما بعدها تبيين منازل المهاجرين والأنصار والمؤمنين الذين لم يهاجروا والكفار والمهاجرين بعد الحديبية وذكر نسب بعضهم من بعض فقدم أولا ذكر المهاجرين وهم أصل الإسلام وانظر تقديم عمر لهم في الاستشارة وهاجر معناه أهله وقرابته وهجروه وجاهدوا معناه أجهدوا أنفسهم في حرب من أجهد نفسه في حربهم والذين آووا ونصروا هم الأنصار وآوى معناه هيأ مأوى وهو الملجأ والحرز فحكم الله على هاتين الطائفتين بأن بعضهم أولياء بعض فقال كثير من المفسرين هذه الموالاة هي المؤازرة والمعاونة واتصال الأيدي وعليه فسر الطبري الآية وهذا الذي قالوا لازم من دلالة اللفظ وقال ابن عباس وقتادة ومجاهد وكثير منهم إن هذه الموالاة هي في الميراث وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم آخى بين المهاجرين والأنصار وكانت بين الأنصار أخوة النسب وكانت أيضا بعض المهاجرين فكان المهاجري إذا مات ولم يكن له بالمدينة ولي مهاجر ورثه أخوه الأنصاري وإن كان له ولي مسلم لم يهاجر وكان المسلم الذي لم يهاجر لا ولاية بينه وبين قريبه المهاجري لا يرثه قال ابن زيد واستمر أمرهم كذلك إلى فتح مكة ثم توارثوا بعد ذلك لما لم تكن هجرة ".([2])

---

1 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ،(2/ 191).

2 - ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،(2 / 636).

هذا عقد موالاة ومحبة، عقدها اللّه بين المهاجرين الذين آمنوا وهـاجروا فـي سبيل اللّه إلى دار الإسلام، وتركوا أوطانهم للّه لأجل الجهاد في سبيل اللّه، وبـين الأنصار الذين آووا رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأعانوهم في ديارهم وأموالهم وأنفسهم،فهؤلاء بعضهم أولياء بعض ينصر بعضهم بعضا، لكمال إيمـانهم وتمام اتصال بعضهم ببعض.([1])

الآية التاسعة: قال تعالى: ﴿ والَذِين آمَنُوا **وهاجروا** وجاهدوا فِي سِبِيل اللهِ والـذِين آووا ونَصروا أُولَئِك هم الْمؤْمِنُون حقّاً لَهم مغْفِرةٌ ورزقٌ كَرِيم ﴾ **[** سورة الأنفـال: آية 74] وهي مدنية.

في هذه الآيات بيان مدح المهاجرين والأنصار.

وأنهم هم المؤمنون حقاً لأنهم صدقوا إيمانهم بما قاموا به من الهجرة والنصرة والموالاة بعضهم لبعض، وجاهدوا أعداءهم من الكفار والمنافقين.

قال ابن جرير -رحمه الله-: "يقول تعـالى ذكـره: و لـذِين ءامنُـواْ وهـاجرواْ وجـٰهدواْ فِي سبِيل للهِ و لذِين ءاووا ونَصرو أووا رسول الله -صلى الله عليـه وسلم- والمهاجرين معه، ونصروهم ونصروا دين الله، أولئك هم أهل الإيمان بـالله ورسوله حقًا، لا من آمن ولم يهاجر دار الشرك، وأقام بين أظهر أهل الشرك، ولـم يغز مع المسلمين عدوهم، لهم مغْفِرةٌ يقول: لهم ستر من الله على ذنوبهم بعفـوه لهم عنهما، ورزقٌ كَرِيم يقول: لهم في الجنة مطعم ومشرب هني كريم، لا يتغير في أجوافهم فيصير نجوا، ولكنه يصير رشحا كرشح المسك"([2])

الآية العاشرة: قال تعالى: ﴿ والَذِين آمَنُوا مِن بعد **وهاجروا** وجاهدوا معكُم فَأُولَئِـك مِنْكُم وأُولُوا الأَرحامِ بعضهم أَولَى بِبعضٍ فِي كِتَابِ اللهِ إِن الله بِكُل شَـيءٍ علِـيم﴾ **[**سورة الأنفال:آية 75] وهي مدنية.

" والذين آمنوا مِن بعد هؤلاء المهاجرين والأنصار، وهاجروا وجاهدوا معكـم في سبيل الله، فأولئك منكم -أيها المؤمنون- لهم ما لكم وعليهم ما علـيكم، وأولـو القرابة بعضهم أولى ببعض في التوارث في حكم الله من عامـة المـسلمين. إن الله

---

1 - انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (1/ 327).

2 - الطبري، محمد بن جرير، أبو جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن،(14/ 88).

بكل شيء عليم يعلم ما يصلح عباده من توريث بعضهم من بعض في القرابة والنسب دون التوارث بالحلف، وغير ذلك مما كان في أول الإسلام ".([1])

الآية الحادية عشرة : قال تعالى: ﴿ الذين آمنوا **وهاجروا** وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ﴾ [سورة التوبة آية 20:] وهي مدنية.

قال ابن جرير -رحمه الله-: «يقول تعالى ذكره: الذين آمنوا بالله: صدقوا بتوحيده من المشركين، وهاجروا دور قومهم، وجاهدوا المشركين في دين الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأرفع منزلة عنده من سقاة الحاج، وعمار المسجد الحرام وهم مشركون»([2])

فالذين آمنوا بالله تعالى، وهاجروا من ديار الكفر وقصدوا دار الإسلام، وأنفقوا أموالهم وبذلوا أنفسهم في الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، هؤلاء أعظم درجه عند الله، وهم من يفوز برضا الله تعالى.

هجرة النساء وإحلالهن للنبي ﷺ

الآية الثانية عشرة: قال تعالى: ﴿ يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي **هاجرن معك** وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ [سورة الأحزاب: آية 50]، وهي مدنية.

قال ابن جرير رحمه الله : " يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن، يعني اللاتي تزوجتهن بصداق مسمى .

---

1 - انظر: التركي ،عبد الله بن عبد المحسن ، التفسير الميسر، (186/1)، وزارة الشؤون الإسلامية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، مركز الدراسات القرآنية، 1419ه.

2 - الطبري، محمد بن جرير ، أبو جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن،(14/ 173).

وقوله وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك يقول وأحللنا لك إماءك اللواتي سبيتهن فملكتهن بالسباء وصرن لك بفتح الله عليك من الفيء، وبنات عمك، وبنات عماتك، وبنات خالك، وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك، فأحل الله له صلى الله عليه وسلم من بنات عمه وعماته وخاله وخالاته المهاجرات معه منهن دون من لم يهاجر منهن معه ". ([1])

وقال ابن كثير رحمه الله : " قول تعالى مخاطبا نبيه، صلوات الله وسلامه عليه، بأنه قد أحل له من النساء أزواجه اللاتي أعطاهن مهورهن، وهي الأجور هاهنا. كما قاله مجاهد وغير واحد".([2])

أحل الله لنبيه أن يتزوج من بنات عمه، أو بنات عماته، أو بنات خاله، أو بنات خالاته.

والعمومة: أقاربه من جهة أبيه، والخئولة أقاربه من جهة أمه.

ونلاحظ أن رسول الله لم يتزوج لا من بنات عمه، ولا من بنات عماته، ولا من بنات خاله، ولا من بنات خالاته.

والمعنى أن الله تعالى أحل له أن يتزوج من هؤلاء ما وجد؛ لأن قرابته سيكونون مأمونين عليه، ومعينين له على أمره.

﴿اللاتي هاجرن معك ﴾ فيه قولان: **أحدهما**: أسلمت معك، فيقتضى أن غير المسلمة لا تحل له وإن كانت يهودية أو نصرانية، وهي حلال لأمته. **والقول الثاني:** هاجرن معك إلى المدينة، فاقتضت الآية أن غير المهاجرة لا تحل له، وفي معناه قولان: أحدهما: أن غير المهاجرة لا تحل له من الأجنبيات والقرابات. والقول الثاني: أن غير المهاجرة لا تحل من القرابات واللاتي ذكرهن، فأما من الأجنبيات فحلال.

1 - الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن ، (20/ 284).

2 - ابن كثير ، تفسير ابن كثير، (441/6).

﴿ وامرأةً مؤْمِنَةً إِن وهبتْ نَفْسها لِلنبِي ﴾، أي. أحللنا لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صداق، فأما غير المؤمنة فلا تحل له إذا وهبت نفسها منه.(1)

الآية الثالثة عشرة: قال تعالى: ﴿ يا أَيها الذِين آمنُوا إِذَا جاءكُم الْمؤْمِنَاتُ **مهاجِراتٍ** فَامتَحِنُوهن الله أَعلَم بِإِيمانِهِن فَإِن علِمتُموهن مؤْمِنَاتٍ فَلا تَرجِعوهن إِلَى الْكُفارِ لا هن حِل لَهم ولا هم يحِلون لَهن وآتُوهم ما أَنفَقُوا ولا جنَاح علَيكُم أَن تَنكِحوهن إِذَا آتَيتُموهن أُجورهن ولا تُمسِكُوا بِعِصمِ الْكَوافِرِ واسأَلُوا ما أَنفَقْتُم ولْيسأَلُوا ما أَنفَقُوا ذَلِكُم حكْم اللهِ يحكُم بينَكُم والله علِيم حكِيم﴾ [سورة الممتحنة: آية 10]، وهي مدنية.

أي من دار الكفر إلى دار الإسلام فامتحنوهن قال ابن عباس: امتحانها أن تستحلف ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة عن أرض إلى أرض ولا لحدث أحدثته ولا التماس دنيا وما خرجت إلا رغبة في الإسلام وحباً لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، فإذا حلفت على ذلك لم يردها فاستحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيعة فحلفت فلم يردها وأعطى زوجها مهرها وما أنفق عليها فتزوجها عمر بن الخطاب قال المفسرون المراد بقوله يا أيها الذين آمنوا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه هو الذي تولى امتحانهن بنفسه فكان يمسك من جاءه من النساء بعد الامتحان ويعطي أزواجهن مهورهن ويرد من جاء من الرجال([2]).

---

1 -انظر: السمعاني، تفسير القرآن، (4/ 296)، وانظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي (19/ 12104-12105).

2 - انظر:الخازن، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل (7/ 78)، قيل في سبب نزولها: " قال ابن عباس: إن مشركي مكة صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية على أن من أتاه من أهل مكة رده إليهم، ومن أتى أهل مكة من أصحابه فهو لهم، وكتبوا بذلك الكتاب وختموه، فجاءت سبيعة بنت الحارث الأسلمية بعد الفراغ من الكتاب والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية، فأقبل زوجها وكان كافرا، فقال: يا محمد رد علي امرأتي، فإنك قد شرطت لنا أن ترد علينا من أتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد، فأنزل الله تعالى هذه الآية " ذكرها الواحدي في كتابه أسباب نزول القرآن، (1/ 284).

بيان رحمة الله بالنبي ﷺ والمهاجرين والأنصار

الآية الرابعة عشرة: قال تعالى: ﴿ لَقَد تَاب الله عَلَى النبِي **والْمهاجِرِين** والأَنصار الَّذِين اتبعوه فِي ساعةِ الْعسرةِ مِن بعدِ ما كَاد يزِيغُ قُلُوب فَرِيقٍ مِنْهم ثُم تَاب علَـيهِم إِنه بِهِم رءوفٌ رحِيم ﴾ [سورة التوبة:آية 117]، وهي مدنية.

قال ابن جرير رحمه الله :" لقد رزق الله الإنابة إلى أمره وطاعته نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ، والمهاجرين ديارهم وعشيرتهم إلى دار الإسـلام، وأنـصار رسوله في الله ؛الذين اتبعوا رسول الله في ساعة العسرة منهم من النفقـة والظهـر والزاد والماء من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم، يقول من بعد ما كـاد يميـل قلوب بعضهم عن الحق ، ويشك في دينه ويرتاب بالذي ناله من المشقة والشدة فـي سفره وغزوه ، ثم تاب عليهم يقول ثم رزقهم جل ثناؤه الإنابة والرجوع إلى الثبات على دينه وإبصار الحق الذي كان قد كاد يلتبس عليهم ، إنه بهم رءوف رحيم، يقول إن ربكم بالذين خالط قلوبهم ذلك لما نالهم في سفرهم من الشدة والمشقة رءوف بهم رحيم أن يهلكهم فينزع منهم الإيمان بعد ما قد أبلوا في الله ما أبلـوا مـع رسـوله وصبروا عليه من البأساء والضراء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ".([1])

يخبر تعالى أنه من لطفه وإحسانه أن تَاب وتجاوز وصفح عن النبِـي محمـد صلى الله عليه وسلم، وذلك بعدم مؤاخذته بإذنه للمنافقين بالتخلف في غزوة تبـوك، وتَاب على الْمهاجِرِين والأَنْصار، وتوبة الله على المهاجرين والأنصار، لأجل مـا وقع في قلوبهم من الميل إلى القعود عن غزوة تبوك لأنها كانت في وقـت شـديد وربما وقع في قلوب بعضهم أنا لا نقدر على قتال الروم وكيف لنا بالخلاص مـنهم فتاب الله عليهم وعفا عنهم ما وقع في قلـوبهم مـن هـذه الخـواطر والوسـاوس النفسية.أو لأن الإنسان ربما وقع في زلات في مدة عمره، فالله غفـر للْمهـاجِرِين والأَنْصار الزلات، ووفر لهم الحسنات، ورقاهم إلى أعلى الدرجات، وذلك بـسبب قيامهم بالأعمال الصعبة الشاقات، ولهذا قال: ﴿ الَّذِين اتبعوه فِي ساعةِ الْعسرةِ ﴾

1 - الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن،(14/ 539).

أي: خرجوا معه لقتال الأعداء في وقعة "تبوك" وكانت في حر شديد، وضيق من الزاد والركوب، وكثرة عدو، مما يدعو إلى التخاف ([1]).

رأفة النبي ﷺ بالأمة

الآية الخامسة عشرة: قال تعالى: ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين **والمهاجرين** إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً كان ذلك في الكتاب مسطوراً﴾ [سورة الأحزاب: آية 6]، وهي مدنية.

النبي محمد صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين، وأقرب لهم من أنفسهم في أمور الدين والدنيا، وحرمة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم على أمته كحرمة أمهاتهم، فلا يجوز نكاح زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم من بعده.

وذوو القرابة من المسلمين بعضهم أحق بميراث بعض في حكم الله وشرعه من الإرث بالإيمان والهجرة(وكان المسلمون في أول الإسلام يتوارثون بالهجرة والإيمان دون الرحم، فحينما آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار، كل اثنين أخَوان، فكانوا يتوارثون بذلك إرثًا مقدما على القرابة، حتى نسخ الله تعالى ذلك بآية المواريث، بقوله:﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾، [سورة الأنفال: 75/ وسورة الأحزاب: 6].) إلا أن تفعلوا -أيها المسلمون- إلى غير الورثة معروفًا بالنصر والبر والصلة والإحسان والوصية، كان هذا الحكم المذكور مقدرا مكتوبا في اللوح المحفوظ، فيجب عليكم العمل به. وفي الآية وجوب كون النبي صلى الله عليه وسلم أحب إلى العبد من نفسه، ووجوب كمال الانقياد له، وفيها وجوب احترام أمهات المؤمنين، زوجاته صلى الله عليه وسلم، وأن من سبهن فقد باء بالخسران.([2])

---

1 - انظر: الخازن، تفسير الخازن، (157/3)، انظر:السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (1/ 354) .

2 - انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (4/ 95)،انظر: التركي ،عبد الله بن عبد المحسن ، التفسير الميسر، (352/1).

وصف فقراء المهاجرين

الآية السادسة عشرة: قال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ **الْمهاجِرِين** الَّذِين أُخْرِجوا مِن دِيارِهِم وأَموالِهِم يبتَغُون فَضلاً مِن اللهِ ورِضواناً وينْصرون اللـه ورسـولَه أُولَئِـك هـم الصادِقُون ﴾ [سورة الحشر: آية 8]، وهي مدنية.

" قول تعالى، مبينًا حال الفقراء المستحقين لمال الفيء، أنهم ﴿ الَّذِين أُخْرِجـوا مِن دِيارِهِم وأَموالِهِم يبتَغُون فَضلا مِن اللهِ ورِضوانًا ﴾ أي: خرجوا مـن ديـارهم وخالفوا قومهم ابتغاء مرضاة الله ورضوانه ﴿ وينْصرون الله ورسولَه أُولَئِـك هـم الصادِقُون ﴾ أي: هؤلاء الذين صدقوا قولهم بفعلهم، وهؤلاء هم سادات المهاجرين.

ثم قال تعالى مادحا للأنصار، ومبينًا فضلهم وشرفهم وكرمهم وعدم حـسدهم، وإيثارهم مع الحاجة".([1])

فهذه الآية بيان للآية التي قبلها من مصارف الفيء بأن يصرف من المال الذي أفاءه الله على رسوله للفقراء المهاجرين، الذين أخرجهم كفار "مكة" من ديـارهم وأموالهم، وما أخرجهم من ديارهم وتركهم لأموالهم إلا طلب الفضل مـن الله؛ أن يمن عليهم بالرزق في الدنيا والرضوان في الآخرة، وهمهم نصر دين الله، ونصرة لرسوله صلى الله عليه وسلم بالجهاد في سبيل الله، أولئك هـم الـصادقون الـذين صدقوا قولهم بفعلهم.

2.3 آيات في فضل الصحابة

فضائل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار

الآية الأولى: قال تعالى: ﴿ والسابِقُون الأَولُون مِن **الْمهاجِرِين** والأَنْـصارِ والَّـذِين اتبعوهم بِإِحسانٍ رضِي الله عنْهم ورضوا عنْه وأَعد لَهم جناتٍ تَجرِي تَحتَها الأَنْهار خَالِدِين فِيها أَبداً ذَلِك الْفَوز الْعظِيم ﴾ [سورة التوبة:آية 100]، وهي مدنية.

يخبر تعالى عن رضاه عن السابقين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهـم بإحسان، ورضاهم عنه بما أعد لهم من جنات النعيم، ومن عليهم بنعيمه المقيم.([2])

1 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (8/ 68).

2 - انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (4/ 203).

﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار﴾ .

السابقون إلى البر والتوبة والأعمال الصالحة هم ممن يرضى ربنا عنهم سبحانه ويغفر لهم ويعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار إلى يوم القيامة لأنهم ممن اتبعوا الصحابة بإحسان في أعمالهم الصالحة فنالوا الثواب بذلك.

ولئن حاز المهاجرون شرفاً عظيماً في الدنيا وثواباً جزيلاً في الآخرة بوصفهم أهل السبق في تقوية صف المسلمين وتكثير سوادهم في المدينة، فلقد تبوأ الأنصار من أهل المدينة نفس الدرجة من الإيمان بما قدموا لإخوانهم المهاجرين من نصرة حتى أصبحوا كياناً واحداً كالجسد الواحد.

قال ابن جرير: «والذين سبقوا الناس أولاً إلى الإيمان بالله ورسوله من المهاجرين الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم، وفارقوا منازلهم وأوطانهم، والأنصار الذين نصروا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على أعدائه من أهل الكفر بالله ورسوله ﴿ والَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ ﴾ يقول: والذين سلكوا سبيلهم في الإيمان بالله ورسوله، والهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام طلبا رضا الله ﴿ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾»([1])

" صرح تعالى في هذه الآية الكريمة بأن الذين اتبعوا السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار بإحسان، أنهم داخلون معهم في رضوان الله تعالى، والوعد بالخلود في الجنات والفوز العظيم، ولا يخفى أنه تعالى صرح في هذه الآية الكريمة، أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، وهو دليل قرآني صريح في أن من يسبهم ويبغضهم، أنه ضال مخالف لله جل وعلا، حيث أبغض من رضي الله عنه؛ ولا شك أن بغض من رضي الله عنه مضادة له جل وعلا، وتمرد وطغيان ".([2])

---

1 - الطبري، محمد بن جرير ، أبو جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن،(14/ 434).

2 - الشنقيطي ، أضواء البيان ،(10/ 69).

فضائل الأنصار

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون **من هاجر** إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ [سورة الحشر:آية 9]، وهي مدنية.

" يقول تعالى ذكره: ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان ﴾ يقول: اتخذوا المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فابتنوها منازل،﴿ والإيمان ﴾ بالله ورسوله﴿من قبلهم﴾ يعني: من قبل المهاجرين،﴿ يحبون من هاجر إليهم ﴾ : يحبون من ترك منزله، وانتقل إليهم من غيرهم، وعني بذلك الأنصار يحبون المهاجرين ".([1])

الذين تبوءوا " هم الأنصار والضمير في " قبلهم " للمهاجرين و " الدار " هي المدينة والمعنى تبوءوا الدار مع الإيمان معا وبهذا الاقتران يصح معنى قوله " من قبلهم " فتأمله " والإيمان " لا يتبوأ لأنه ليس مكانا ولكن هذا من بليغ الكلام ويتخرج على وجوه كلها جميل حسن.وأثنى الله تعالى في هذه الآية على الأنصار بأنهم " يحبون " المهاجرين وبأنهم " يؤثرون على أنفسهم " وبأنهم قد وقوا شح أنفسهم لأن مقتضى قوله ﴿ ومن يوق شح نفسه ﴾

إن هؤلاء الممدوحين قد وقوا الشح والحاجة الحسد في هذا الموضع قاله الحسن وتعم بعد جميع الوجوه التي هي بخلاف ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في إعطاء المهاجرين أموال بني النضير والقرى و " أوتوا " معناه أعطوا والضمير المرفوع بان لم يسم فاعله هو للمهاجرين وقوله تعالى " ويؤثرون " الآية صفة للأنصار. ([2])

معاني الكلمات:

والتبوء: اتخاذ المباءة وهي البقعة التي يبوء إليها صاحبها، أي يرجع إليها بعد انتشاره في أعماله.

---

1 - الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن،(23/ 282).

2 - انظر: ابن عطية ، المحرر الوجيز، (261/5).

والذين تبوءوا الدار والإيمان: أي والأنصار الذين نزلوا المدينة وألفوا الإيمان بعدما اختاروه على الكفر.

الأنصار توطنوا الدار، أي: المدينة اتخذوها دار للهجرة والإيمان.

﴿ مِن قَبْلِهِم ﴾ أي من قبل المهاجرين. أسلموا في ديـارهم وآثـروا الإيمـان وابتنوا المساجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين.

وقوله: ﴿ يحِبون من هاجر إِلَيهم ﴾ أي: مِن كرمهم وشرف أنفـسهم، يحبـون المهاجرين ويواسونهم بأموالهم.

ولا يجدون في صدورهم حاجة:أي حسداً ولا غيظاً.

مما أوتوا: أي مما أوتي إخوانهم المهاجرون من فيء بني النضير.

ويؤثرون على أنفسهم: أي في كل شيء حتى إن الرجل مـنهم تكـون تحتـه المرأتان فيطلق إحداهما ليزوجها مهاجراً.

ولو كان بهم خصاصة:أي حاجة شديدة وخلة كبيرة لا يجدون ما يسدونها به.

وظاهر الآيات تقديم المهاجرين على الأنصار، وهذا أمر مجمـع عليـه بـين العلماء لا يختلفون في ذلك.(1)

فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه

الآية الثالثة: قال تعالى: ﴿ ولا يأْتَلِ أُولُوا الْفَضل مِنْكُم والـسعةِ أَن يؤْتُـوا أُولِـي الْقُربى والْمساكِين **والْمهاجِرِين** فِي سبِيل اللهِ ولْيعفُوا ولْيصفَحوا أَلا تُحِبون أَن يغْفِر الله لَكُم والله غَفُور رحِيم ﴾ [سورة النور: آية 22]، وهي مدنية.

سبب نزول هذه الآية:

تقول عائشة رضي الله عنها:" أنزل الله عز وجل ﴿ إن الذين جـاءوا بالإفـك عصبة منكم لا تحسبوه﴾ عشر الآيات كلها فلما أنزل الله هذا في براءتي قـال أبـو

---

1 - انظر: السمرقندي، أبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم الفقيه الحنفي، بحر العلوم، (3/ 406)، دار النشر: دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمود مطرجي. وانظر: البغوي، معـالم التنزيـل، (8/ 76)، انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (8/ 69)، انظر: ابن عاشور، التحريـر والتنـوير، (28/ 90)، انظر: الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمـنهج، (10/ 83)، انظـر: الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (308/5)،.

بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله ﴿ ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين فـي سـبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴾ قال أبو بكر: بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقـال: والله لا أنزعها منه أبدا"(1)

فمعنى يأتل على نفس القراءة. أي: يألو أو يقصر، فالمراد: لا تقصروا فـي أن تحسنوا إليهم.([2])

"ولا يأتل " قرأ أبو جعفر﴿ يتَأَلَّ ﴾.[3]

وعلى هذه القراءة يكون المعنى: من ائتلى إذا حلف أي: لا يحلفوا على أن لا يحسنوا إلى المستحقين للإحسان، وإن كانت بينهم وبينهم شحناء لجناية اقترفوهـا، فليعودوا عليهم بالعفو والصفح، وليفعلوا بهم مثل ما يرجون أن يفعل بهم ربهم.(4)

ومعنى هذه الآيات:

"لا يحلف أهل الفضل في الدين والسعة في المال على ترك صـلة أقربـائهم الفقراء والمحتاجين والمهاجرين، ومنعهم النفقة؛ بسبب ذنب فعلوه، ولْيتجاوزوا عن

---

1 - السيوطي، جلال الدين ،لباب النقول في أسباب النزول،(1/ 142)، ضبطه وصححه الاستاذ أحمد عبد الشافي ،دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، انظر: الواحدي، أسباب النزول،(1/ 240).كما أخرجه البخاري، صحيح البخاري، البخاري، تفسير القرآن، باب { لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا إلى قوله الكاذبون }(103/6).

2 - انظر: الماوردى، تفسير الماوردى، (4/ 84).انظر:الرازي الشافعي، مفاتيح الغيب(23/ 162).

3 - انظر: القاضي. عبد الفتاح، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: (1 /) دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1425ه.

4-انظر: الزمخشري، أبي القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، الكشاف، (3/ 226)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.

إساءتهم، ولا يعاقبوهم. ألا تحبون أن يتجاوز الله عنكم؟ فتجاوزوا عنهم. والله غفور لعباده، رحيم بهم. وفي هذا الحث على العفو والصفح، ولو قوبل بالإساءة.".(1)

3.3 آيات الهجر والتأديب

هجر النساء في المضاجع يمنع نشوزهن

الآية الأولى: **قال تعالى:** ﴿ الرجالُ قَوامون علَى النساءِ بِما فَضلَ الله بعضهم علَى بعضٍ وبِما أَنفَقُوا مِن أَموالِهم فَالصالِحاتُ قَانِتَاتٌ حافِظَاتٌ لِلْغَيبِ بِمـا حفِـظَ اللـه واللاتِي تَخَافُون نُشُوزهن فَعِظُوهن **واهجروهن** فِي الْمـضاجِعِ واضـربوهن فَـإِن أَطَعنَكُم فَلا تَبغُوا علَيهِن سبِيلاً إِن الله كَان علِياً كَبِيراً ﴾ **[** سورة النساء:آيـة 34]، وهي مدنية.

سبب نزول هذه الآية:

الآية نزلت في سعد بن الربيع وكان من النقباء وفي امرأته حبيبة بنت زيد بن أبـي زهير، قاله مقاتل، وقال الكلبي: امرأته حبيبة بنت محمد بن مـسلمة، وذلـك أنهـا نشزت عليه فلطمها، فانطلق أبوها معها إلى النبي صلى الله عليـه وسـلم [فقـال: أفرشته كريمتي فلطمها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " لتقتص مـن زوجهـا"، فانصرفت مع أبيها] لتقتص منه فجاء جبريل عليه السلام [فقال النبـي صـلى الله عليه وسلم: " ارجعوا هذا جبريل أتاني بشيء"، فأنزل الله هذه الآية]، فقـال النبـي صلى الله عليه وسلم: "أردنا أمرا وأراد الله أمرا، والـذي أراد الله خيـراً"، ورفـع القصاص.(2)

﴿ واهجروهن في المضاجع ﴾ " يقال هجره : أي تباعد منه، والمـضاجع : جمـع مضجع وهو محل الاضطجاع : أي تباعدوا عن مضاجعتهن ولا تدخلوهن تحت ما تجعلونه عليكم حال الاضطجاع من الثياب وقيل : هـو أن يوليهـا ظهـره عنـد الاضطجاع وقيل : هو كناية عن ترك جماعها وقيل : لا تبيت معه في البيت الـذي

---

1 - التركي ،عبد الله بن عبد المحسن ، التفسير الميسر (418/1).

2 - انظر: الواحدي، أسباب النزول (1/ 93)، انظر: البغوي، معالم التنزيل، (2/ 207) ، وانظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (2/ 73).

يضطجع فيه { واضربوهن } أي ضربا غير مبرح وظاهر النظم القرآني أنه يجوز للزوج أن يفعل جميع هذه الأمور عند مخافة النشوز" .(1)

" والمضجع موضع الإغراء والجاذبية، التي تبلغ فيها المرأة الناشز المتعالية قمة سلطانها. فإذا استطاع الرجل أن يقهر دوافعه تجاه هذا الإغراء، فقد أسقط من يد المرأة الناشز أمضى أسلحتها التي تعتز بها. وكانت - في الغالب - أميل إلى التراجع والملاينة، أمام هذا الصمود من رجلها ، وأمام بروز خاصية قوة الإرادة والشخصية فيه، في أحرج مواضعها! .. على أن هناك أدبا معينا في هذا الإجراء .. إجراء الهجر في المضاجع .وهو ألا يكون هجرا ظاهرا في غير مكان خلوة الزوجين .. لا يكون هجرا أمام الأطفال ، يورث نفوسهم شرا وفسادا .. ولا هجرا أمام الغرباء يذل الزوجة أو يستثير كرامتها ، فتزداد نشوزا. فالمقصود علاج النشوز لا إذلال الزوجة ولا إفساد الأطفال! .. وكلا الهدفين يبدو أنه مقصود من هذا الإجراء".(2)

هجر النبي صلى الله عليه وسلم للثلاثة الذين خلفوا.

الآية الثانية : قال تعالى: ﴿ وعلَى الثلاثةِ الذِين خُلفُوا حتى إِذَا ضاقَتْ علَيهم الأَرض بِما رحبتْ وضاقَتْ علَيهم أَنفُسهم وظَنوا أَن لا ملْجأَ مِن اللهِ إِلا إِلَيهِ ثُم تَاب علَيهم لِيتُوبوا إِن الله هو التواب الرحِيم ﴾ [سورة التوبة :آية 118].

هؤلاء النفر الثلاثة موقوفون مرجون، أي مؤخرون لأمر اللّه في شأنهم، ولا يدري الناس ما ينزل فيهم، هل يتوب اللّه عليهم أو لا؟ وقد نهى الرسول صلّى اللّه عليه وسلّم عن مجالستهم، وأمرهم باعتزال نسائهم وإرسالهن إلى أهلهن، إلى أن نزلت آية التوبة عليهم في قوله سبحانه: لَقَد تاب اللـه علَى النبِي والْمهاجِرِين والْأَنْصار .. إلى قوله: وعلَى الثلاثَةِ الذِين خُلفُوا .. أي تخلفوا عن التوبة. (3)

وعن عبدِ الرحمن بن عبدِ اللهِ بن كعبِ بن مالِكٍ،أَن عبد اللهِ بن كعب بن مالِكٍ، وكان، قَائِد كعبٍ مِن بنِيهِ، حِين عمِي، قَالَ: سمِعتُ كعب بن مالِكٍ، يحدثُ

1 - الشوكاني، محمد بن علي، تفسير الشوكاني، (1 / 694).

2 - قطب، سيد، في ظلال القرآن، (5 /360).

3 - انظر : الزحيلي، التفسير الوسيط (915/1).

حِين تَخَلَفَ عن قِصةِ، تَبوك، قَالَ كَعب: لَم أَتَخَلَفْ عن رسول اللـهِ ﷺ فِـي غَـزوةٍ غَزاها إِلا فِي غَزوةِ تَبوك، غَير أَني كُنْتُ تَخَلَفْتُ فِي غَزوةِ بدرٍ ، فَواللهِ مـا أَعلَـم أَحدا مِن المسلِمِين أَبلاَه الله فِي صِدقِ الحدِيثِ منْذُ ذَكَرتُ ذَلِكَ لِرسول اللهِ ﷺ،أَحسن مِما أَبلاَنِي، ما تَعمدتُ منْذُ ذَكَرتُ ذَلِكَ لِرسول اللهِ ﷺ إِلَى يومِي هـذَا كَـذِبا،وإِني لَأَرجو أَن يحفَظَنِي الله فِيما بقِيتُ، وأَنْزلَ الله علَى رسولِهِ ﷺ: ﴿ وعلَى الثَلَاثَةِ الَذِين خُلِفُوا حتى إِذَا ضاقَتْ علَيهم الْأَرض بِما رحبتْ ﴾ [التوبة : 118]، فَواللهِ ما أَنْعـم الله علَي مِن نِعمةٍ قَط بعد أَن هدانِي لِلْإِسلاَمِ،أَعظَم فِي نَفْسِي مِن صِدقِي لِرسول اللهِ ﷺ،أَن لاَ أَكُون كَذَبتُه، فَأَهلِك كَما هلَك الَذِين كَذَبوا،وقَالَ: كُنا تَخَلَفْنَا أَيها الثَلاَثَةُ عـن أَمرِ أُولَئِك الَذِين قَبِلَ مِنْهم رسولُ اللهِ ﷺ حِين حلَفُوا لَه، فَبايعهم واستَغْفَر لَهم، وأَرجأَ رسولُ اللهِ ﷺ أَمرنَا حتى قَضى الله فِيهِ، فَبِذَلِك قَالَ الله: وعلَى الثَلاَثَةِ الَذِين خُلِفُوا. ولَيس الَذِي ذَكَر الله مِما خُلِفْنَا عن الغَزوِ، إِنما هو تَخْلِيفُه إِيانَا، وإِرجـاؤُه أَمرنَـا، عمن حلَفَ لَه واعتَذَر إِلَيهِ فَقَبِلَ مِنْه "(1)

ومما سبقَ يتبين أهميةَ الصبر حتى يأتي الفرجُ من عند الله عـز وجـل. وأن الإنسان إذا شغله هم يحدث نفسه بأن يترك المكان الذي يجلس فيـه، والبلـد التـي يسكنها، بسبب هذا الضيق، راجياً أن ينفك عنه الضيق، لكن هؤلاء الثلاثـة قـابلوا الضيق في كل مكان ذهبوا إليه حتى ضاقت عليهم الأرض بسعتها، فلم يجد واحـد منهم مكاناً يذهب إليه، وهذا معناه أن الكرب الذي يحيط بهم قد عم، والإنـسان قـد تضيق عليه الأرض بما رحبت ولكن نفسه تسعه. والحق يقول عنهم: ﴿ وضـاقَتْ علَيهِم أَنفُسهم ﴾ أي: ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وضاقت عليهم أنفسهم أيضاً، ومع هذا صبروا حتى فرج الله عنهم ضيقهم، وتاب الله عليهم.

ومما نستفيده من هذه القصة علاج الناس بالهجر حالَ وقوعهم بالخطـأ، إذا كان في الهجر فائدة برجوعهم عن أخطاءهم، وإذا تحققنا وتأكدنا من وقوع الخطـأ قبل الهجر حتى لا يكون الهجر في غير محله.

---

1 - البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بـن مالـك (6/3-6)رقـم (4418) التنور : الفرن -سجر : أحرق -المغموص : المتهم بالنفاق -المفاز : الصحراء البعيدة عن العمار والماء تفاؤلا من الفوز بالنجاة منها

كذلك الإيمان بالله حالَ البلاء والضراعة إليه سبب في كـشف الكربـة، مـع استشعار فضل الصدق وأنه طريق الفلاح في الدارين، وما حدث لكعبٍ وصـاحبيه أكبر دليل على هذا، فالواجب على المسلمين اليوم أن يقتدوا بالسلف الصالح الـذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه إن راموا النجاح والفلاح .

الفصل الرابع

الهجر الممنوع و المشروع في القرآن الكريم

1.4 الهجر الممنوع

يعبر عن الهجر الممنوع بالهجر المحرم، أو بالهجر غير المشروع، أو بالهجر لحظ النفس والغضب لها، أو بالهجر لأمر دنيوي.

وتعريفه: أن يترك الشخص مكالمة أخيه ولا يسلم عليه عند ملاقاته، لغرض وقع له من أخيه بسبب أذى ، أو خصومة، أو لشيء وقع في قلبه عليه، فالهجر في هذه الحالة إذا كان للدنيا فللمسلم أن يهجر أخاه للدنيا إلى ثلاثة أيام، وما بعد ثلاثة أيام فحرام عليه أن يهجره، وهجر المسلم وقطعه حرام إذا كان لأمر دنيوي فوق ثلاث، وهذا ما نعنيه في تعريف الهجر الممنوع.

والأصل فيه الحرمة، والشرع قد نهانا عن هذا النوع كما في الأدلة من الكتاب والسنة، التي حرم الله فيها التباغض، والتحاسد، والتدابر، وحض المسلمين على التواد والتعاطف والتراحم،فلذلك كانت العلاقة بين المسلمين مبنية على أساس الأخوة والمحبة في الله ، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿إنما الْمؤْمِنُون إِخْوةٌ فَأَصلِحوا بين أَخَويكُم واتقُوا الله لَعلكُم تُرحمون ﴾" [سورة الحجرات آية 10].

فهذه الآية الكريمة تقرر أن حقيقة العلاقة بين المسلمين هي الأخوة في الإيمان، فالمؤمنون إخوة مهما تباعدت أنسابهم وبلادهم وألوانهم لأنهم ينتسبون إلى أصل واحد هو الإيمان، ولا فضل لواحد منهم على الآخر إلا بالإيمان وتقوى الله سبحانه وتعالى.([1])

---

[1] - انظر: البقاعي، برهان الدين أبو الحسن، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،(7 / 231)، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط 1، 1415هـ -1995م.

وفي الصحيحين عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صـلى الله عليه و سلم قال: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر" ([1])

وفي رواية لمسلم "المسلمون كرجل واحد إذا اشتكى عينه اشـتكى كلـه وإن اشتكى رأسه اشتكى كله"([2]).

وفي الصحيحين عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صـلى الله عليـه وسلم قال: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه"([3])

وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن القطيعة بين المسلمين وجعلها من الإفساد في الأرض الذي حرمه في كتابه العزيز، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ فَهـلْ عـسيتُم إِن تَوليتُم أَن تُفْسِدوا فِي الأَرضِ وتُقَطعوا أَرحامكُم (22) أُولَئِك الَّذِين لَعنَهم الله فَأَصمهم وأَعمى أَبصارهم ﴾ [سورة محمد الآيات: 22-23].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ولا تُصعر خَدك لِلناسِ ولا تَمشِ فِي الأَرضِ مرحاً إِن اللـه لا يحِب كُل مخْتَالٍ فَخُورٍ﴾" سورة لقمان أية 18

وينبغي أن نفرق بين الهجر الذي يكون لله وانه مأمور به، والهجر الذي يكون لحظ النفس وأنه منهي عنه، وسنفصل الكلام عنه في أقسام الهجر الممنوع .

وقد جاء الهجر الممنوع في القرآن الكريم متناولا عدة صور منها :

---

1 - أخرجه البخاري، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضـدهم رقم الحديث (6011)، أخرجه مسلم، ، كتاب البر والـصلة، بـاب: تـراحم المـؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ، (4 /1999).

2 -أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة، باب: المؤمنون كرجل واحد في التراحم والتعاطف، (4 / 2000)، رقم (2586)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث،، القـاهرة، الطبعـة الاولى، 1412ه.

3 - أخرجه البخاري، كتاب المظالم، باب أعن أخاك ظالما أو مظلوما، رقم الحديث (2446)، ج3 ص 129، وأخرجه مسلم، (المنذري مختصر صحيح مسلم)، كتاب البر والصلة، باب: المؤمن للمؤمن كالبنيان رقم (1773)، ج1 ص 467.

1.1.4 هجر الأقارب والأرحام

قال تعالى: ﴿ يا أيها الناس اتقُوا ربكُم الذِي خَلَقَكُم مِن نَفْسٍ واحِدةٍ وخَلَقَ مِنْها زوجها وبث مِنْهما رجالاً كَثِيراً ونِساء واتقُوا الله الذِي تَساءلُون بِهِ والأرحام إِن الله كَان علَيكُم رقِيباً ﴾ [سورة النساء آية:1]

وقال تعالى:﴿ فَهلْ عسيتُم إِن تَوليتُم أَن تُفْسِدوا فِي الأرضِ وتُقَطعوا أَرحامكُم (22) أُولَئِك الذِين لَعنَهم الله فَأَصمهم وأَعمى أَبصارهم ﴾ [سورة محمد آية:22-23]

" فلعلكم إن أعرضتم عن دين الله وسنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ترجعوا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من الإفساد في الأرض ، بالتغاور والتناهب ، وقطع الأرحام ، بمقاتلة بعض الأقارب بعضاً"([1])

وقال تعالى: ﴿الذِين يوفُون بِعهدِ اللهِ ولا ينقُضون الْمِيثَاقَ (20) والذِين يصِلُون ما أَمر الله بِهِ أَن يوصلَ ويخْشَون ربهم ويخَافُون سوء الْحِسابِ﴾ [الرعد:20 - 21]

"الرحم يطلق على الأقارب وهم من بينه وبين الآخر نسب سواء كان يرثه أم لا وسواء كان ذا محرم أم لا "([2])

والذي يتبين أن الأرحام أخص من الأقارب .

"وإذا كان المهجور من ذوي الرحم فإنّه كبيرة حتّى وإن لم تبلغ المدة ثلاثة أيام؛لأن الهجر هنا أضيف إليه قطيعة الرحم "([3])

وقال تعالى: ﴿ إِن الله لا يستَحيِي أَن يضرِب مثَلاً ما بعوضةً فَما فَوقَها فَأَما الذِين آمنُوا فَيعلَمون أَنه الْحق مِن ربهم وأَما الذِين كَفَروا فَيقُولُون ماذَا أَراد الله بِهذَا مثَلاً يضِل بِهِ كَثِيراً ويهدِي بِهِ كَثِيراً وما يضِل بِهِ إِلا الْفَاسِقِين (26) الذِين ينقُضون

---

[1] - أبو العباس، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي، البحر المديد، (7 / 170)، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الثانية / 2002 م ـ 1423 هـ

2 - ابن عبد الوهاب، محمد، الكبائر، (1/ 220) الطبعة: الثانية، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية،1420هـ

3 - بن حميد صالح بن عبد الله (إشراف)، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: الرابعة - (11 / 5682).

عهد اللهِ مِن بعدِ مِيثَاقِهِ ويقْطَعون ما أَمر الله بِهِ أن يوصلَ ويفْسِدون فِي الأرضِ أُولَئِك هم الْخَاسِرون (27) ﴾ [البقرة:26 - 27]

"هو قطعهم الأرحام وموالاة المؤمنين"([1])

وجه الدلالة من هذه الآيات الحث على صلة الأرحام وعدم مقاطعتهم .

قَالَ ﷺ فيما أخرجه مسلم: « لاَ يدخُلُ الْجنةَ قَاطِع رحِمٍ ».([2])

وعن أَبِى هريرةَ - رضى الله عنه - عن النبِى - ﷺ- قَالَ « من كان يؤْمِن بِاللهِ والْيومِ الآخِرِ فَلْيكْرِم ضيفَه، ومن كان يؤْمِن بِاللهِ والْيومِ الآخِرِ فَلْيصِلْ رحِمه،ومن كان يؤْمِن بِاللهِ والْيومِ الآخِرِ فَلْيقُلْ خيرا أَو لِيصمتْ »([3]).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه -: أن رجلا قال: «يا رسولَ الله، إن لي قرابة، أصِلهم ويقطعونني، وأُحسِن إليهم ويسيئُون إلي، وأحلُم عنهم، ويجهلون علي قال: لئن كنتَ كما قلتَ فكأنما تُسِفهم المل، ولن يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمتَ على ذلك».([4])

"تُسِفهم المل، المل :الرماد الحار ،أي تَجعل وجوههم كلون الرماد وقيل هو من سفِفْتُ الدواء أَسفه وأَسفَفْتُه غيري"([5])

1 - النسفي ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود ،(1/ 56)،دار النشر : دار النفائس - بيروت 2005م، تحقيق الشيخ : مروان محمد الشعار.

2 -أخرجه مسلم، صحيح مسلم- كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها – رقم (2556).

3 - أخرجه البخاري، صحيح البخاري- ج8-ص32، رقم(6838) تحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى 1422هـ

4 - أخرجه مسلم، صحيح مسلم- كتاب البر والصلة، باب: صلة الرحم (4/ 1982)، ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند أبي هريرة، (7992) تحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية 1420هـ، 1999م

5 - انظر: ابن منظور الإفريقي ، لسان العرب(9/ 152).مادة (سفف).

" وقيل: الجمر الذي تستوي فيه الخبزة، والمعنى: كأنما تلقـي وترمـي فـي وجوههم المل "([1])

وعن أَبِي أَيوب الأَنْصاري، أَن رجلاً قَالَ: يا نَبِي اللهِ أَخْبِرنِي بِعملٍ يـدخِلُنِي الْجنةَ، فَقَالَ الْقَوم: مالَه مالَه، فَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: أَرب ماله، قَالَ رسولُ اللهِ: تَعبـد الله لاَ تُشْرِك بِهِ شَيئًا، وتُقِيم الصلاَةَ، وتُؤْتِي الزكَاةَ، وتَصِلُ الرحِم .([2])

وصح عنه ﷺ أنه قال: " من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له فـي أجلـه فليصل رحمه "([3])

ومن هذا الحديث يتبين أن من ثمرات صلة الرحم الزيادة في الرزق وطـول العمر، وكذلك ما فيه من إدخال السرور على مسلم فكيـف إذا كـان هـذا مـن الأرحام؟!

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله عز وجل خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ من القطيعة، قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلـى، قال فذاك لك". ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" اقـرؤوا إن شـئتم: (فهـل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الـذين لعـنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)"([4]).

---

1 - ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (المتوفى: 606هـ) جامع الأصول في أحاديث الرسول، (6 / 490)تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان،1391 هـ، 1971 م

2 - أخرجه البخارى، صحيح البخاري، كتاب الأدب،باب فضل صـلة الـرحم (8 /5) رقـم (5982) ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة (1/ 42).

3 - أخرجه البخاري: كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم،ج8- ص5 رقـم (5986) دار طوق النجاة، ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحـريم قطيعتها، رقم (2557).

4 - أخرجه مسلم، (المنذري، مختصر صحيح) رقم(1763)، كتاب البر والصلة، باب: صـلة الرحم وقطعها (1 /466).

وعن عقْبَةَ بن عامِرٍ، قَالَ: قُلْتُ: يا رسولَ اللهِ،ما فَواضِلُ الْأعمال؟ قَـالَ:" أَن تُعطِي من حرمك، وتَصِلَ من قَطَعك، وتَعفُو عمن ظَلَمك " ([1])

يتبين مما سبق من الآيات والأحاديث أن على الإنسان المبادرة إلـى وصـل أرحامه وأقربائه وعدم هجرهم ومقاطعتهم ولو هجروه أو قطعوه لقول النبي صـلى الله عليه و سلم: (ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الـذي إذا قطعـت رحمـه وصلها).([2])

وأن صلة الأرحام واجبة، وقطعها سبب للعنة والحرمان من دخول الجنة.

والصلة التي هي ضد الهجر جاءت في القرآن والسنة مطلقة ولم تحدد فيرجع فيها إلى العرف فما سماه الناس صلة، فهو صلة وما سماه النـاس قطيعـة، فهـو قطيعة.

قال ابن عثيمين رحمه الله:

وكُلُّ ما أتى ولمْ يحددِ بِالشرعِ كَالحِرزِ فَبِالعرفِ احددِ([3]).

2.1.4 التهاجر بين المسلمين.

التّهاجر: أن يهجر المسلم أخاه فوق ثلاثة أيام لغير غرض شرعي.

والفرق بينه وبين التّدابر والتّشاحن:

هو أن التّدابر: الإعراض عن المسلم بالوجه عند الملاقاة.

---

[1] - الطبراني، المعجم الكبير، (17 /270)رقم (14428)، الأصبهاني، أبي نعيم أحمد بن عبـد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (المتوفى: 430هـ)، معرفة الصحابة - (4 / 2151) رقم (5387)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر – الريـاض، الطبعة: الأولى 1419 هـ - 1998 م

[2] - أخرجه البخاري، باب ليس الواصل بالمكافئ (5 /2233) رقم (5645) دار ابـن كثيـر، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، 1407ه – 1987م، تحقيق: مصطفى ديب البغا، جامعـة دمشق.

[3] - ابن عثيمين، محمد بن صالح، منظومـة القواعـد الفقهيـة، (البيـت 64- ص 16)، دار المحمدي-جدة، الطبعة الثانية 1420ه.

وأما التّشاحن: هو تغير القلوب المؤدي إلى التّهاجر والتّدابر.(1)
قال سبحانه وتعالى: ﴿ولا تُصعر خَدك لِلناسِ ولا تَمش فِي الأرض مرحاً إِن الله لا يحِب كُل مخْتَالٍ فَخُورٍ﴾" سورة لقمان أية 18

والمقصود هنا أنه لا يجوز للمسلم أن يعرض بوجهه عن الناس كبراً علـيهم، وإعجاباً بنفسه واحتقاراً لهم فعلى المسلم أن يقبل على الناس متواضعاً.

ومن هذا المعنى ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم بالنهي عن التقـاطع والتدابر، فمعنى التدابر موجود في من صعر خده للناس.(2)

" الصعر ميل في العنق والتصعير إمالته عن النظر كبرا ، قال : ﴿ولا تُصعر خَدك لِلناسِ﴾"، وكل صعب يقال له مصعر والظليم أصعر خلقة" (3).

لاَ خِلاَفَ بين الْفُقَهاءِ فِي أَنه يحرم علَى الْمسلِمِ هجر أَخِيهِ الْمسلِمِ فَوقَ ثَـلاَثِ لَيالٍ بِأَيامِها، ومن الأدلة على حرمة الهجر قوله صلى الله عليه وسلم: " لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا، لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام "(4)

فهذه الأحاديث وغيرها من الأحاديث الدالة على النهي عن القطيعة عنه صلى الله عليه وسلم وفيها (لا يحل) أي يحرم على كل مسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيـام، وإن أبيح في هذه المدة ذلك، لأن الإنسان مجبول على الغضب وسوء الخلق، فيعفى عن هذه المدة حتى يذهب عنه ما به من غضب.(5)

---

1 - انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - (11 / 5682).

2 - انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 14 ص 170

3 - الأصفهاني، الحسين بن محمد،المفردات في غريب القرآن، (281/1).

4 - أخرجه البخاري: صحيح البخاري،كتاب الأدب، باب الهجرة وقول النبي صلى الله عليـه وسلم لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، رقـم الحـديث (5726)، ج 5 ص 2256، وأخرجه مسلم صحيح مسلم كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم التحاسـد والتبـاغض والتدابر رقم الحديث (2559) ج 4 ص 183.

5 - انظر: النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ج 5 ص 333

قال ابن عبد البر:" وأجمعوا على أنه لا يجوز الهجران فوق ثلاث، إلا لمن خاف من مكالمته ما يفسد عليه دينه أو يدخل منه على نفسه أو دنياه مضرة، فإن كان كذلك جاز، ورب هجر جميل خير من مخالطة مؤذية "[1]

قال الإمام البغوي رحمه الله: " فأما النهي عن الهجران أكثر من ثلاث، إنما جاء في هجران الرجل أخاه لعتب وموجدة، أو لنبوة تكون منه، فرخص له في مدة الثلاث لقلتها، وحرم ما وراءها. فأما هجران الوالد الولد، والزوج الزوجة، ومن كان في معناهما، فلا يضيق أكثر من ثلاث، وقد هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه شهراً. هذا قول الخطابي في كتابه. قلت: فأما هجران أهل العصيان، وأهل الريب في الدين، فشرع إلى أن تزول الريبة عن حالهم، وتظهر توبتهم، قال كعب بن مالك حين تخلف عن غزوة تبوك: ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلامنا وذكر خمسين ليلة. وجعل محمد بن إسماعيل رحمه الله الخمسين حدا لتبين توبة العاصي "([2]).

3.1.4 هجر القرآن

حينما ننظر لمادة هجر في القرآن، والسنة، نجد أنها تعني أموراً منها: القول السيئ في القرآن بأنه سحر أو شعر أو أساطير الأولين، وهذا من الاستهزاء به.

---

[1] - فتح الباري 10 / 496.

[2] - البغوي، الحسين بن مسعود، شرح السنة - (13 / 101)، المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت - 1403هـ - 1983م، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش. وانظر: الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، جامع العلوم والحكم، (1 / 331)، دار المعرفة – بيروت،الطبعة الأولى، 1408ه. وانظر: الجمل، سليمان، حاشية الجمل على المنهج لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، (8 / 568) دار الفكر – بيروت. - انظر: المالكي، علي الصعيدي العدوي، حاشية العدوى المالكي على كفاية الطالب الرباني (2 / 558) تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، 1412ه، بيروت. انظر: الإبري، شهدة بنت أحمد بن الفرج الدينوري (العمدة من الفوائد والآثار الصحاح والغرائب)، (1/ 109)، دراسة وتحقيق: رفعت فوزي عبدالمطلب، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

عدم سماع القرآن والإعراض عنه ورفع الأصوات حال سماعه لئلا يسمع، وعدم تلاوته، وحفظه، وعدم الإيمان به، وعدم العمل به، وعدم تحكيمه، وليس هجر القرآن مقصوراً على ترك تلاوته وحفظه كما يفهمه بعض الناس، بل هو أعم وأشمل، وذلك أن المشركين كانوا لا يصغون للقرآن ولا يسمعونه.

قال ابن كثير رحمه الله : " وكانوا إذا تلي عليهم القرآن أكثروا اللغط والكلام في غيره، حتى لا يسمعوه. فهذا من هجرانه، وترك علمه وحفظه أيضا من هجرانه، وترك الإيمان به وتصديقه من هجرانه، وترك تدبره وتفهمه من هجرانه، وترك العمل به وامتثال أوامره واجتناب زواجره من هجرانه، والعدولُ عنه إلى غيره (من شعر أو قول أو غناء أو لهو أو كلام أو طريقة مأخوذة من غيره) من هجرانه "([1]).

كل من تكلم عن هجر القرآن يتكلم عن الحالات التي يكون الإنسان فيها هاجرا للقرآن، ولم يخصص هجر القرآن بأمر دون أمر وإنما هو عام، وسنذكر ذلك في أنواع هجر القرآن.

"والإنسان قد يهجر القرآن فلا يؤمن به ولا يسمعه ولا يصغي إليه، وقد يؤمن به ولكن لا يتعلمه، وقد يتعلمه ولكن لا يتلوه، وقد يتلوه ولكن لا يتدبره، وقد يحصل التدبر ولكن لا يعمل به، فلا يحل حلاله ولا يحرم حرامه ولا يحكمه ولا يتحاكم إليه ولا يستشفي به مما فيه من أمراض في قلبه وبدنه، فيحصل الهجر للقرآن من الشخص بقدر ما يحصل منه من الإعراض"([2]).

والناس مع القرآن صنفين: صنفٌ لا يأخذ القرآن أصلا وهم الكفار والمنافقون. وصنفٌ يقر بالقرآن وإنه كلام الله ومع هذا لا يقرأ القرآن، أو يقرأ القرآن ولا يتجاوز الحناجر فلا يعمل به،أو تركه بعد حفظه كحال من يهجر القرآن بعد حفظه وينساه.

1 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (6/ 108).

2 - فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، (4/ 103-104) فتوى رقم (8844)، جمع وترتيب: دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، 1413ه.

أسباب هجر القرآن (1)

1- الانشغال بالدنيا.

قال تعالى:﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون (9)﴾ [سورة المنافقون: آية 9]

" أي لا تشغلكم عن الحج والزكاة. وقيل : عن قراءة القرآن. وقيل : عن إدامة الذكر"(2).

فحينما انشغل الناس بالدنيا، قلت بركة الوقت عندهم، حتى لم يجد الواحد منهم فرصة، أو وقتا للقراءة والحفظ والتدبر، قال صلى الله عليه وسلم: " فو الله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا،كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتلهيكم كما ألهتهم "(3)

فينبغي للرجل العاقل أن يعمل للآخرة، ويسعى لها سعيها، وأن يأخذ من الدنيا بقدر ما يوصله إلى الآخرة، قال تعالى: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين ﴾ [القصص آية: 77].

وأن يجتهد بتعاهد كلام الله، وأن لا يهجره ؛ لأن فيه الهدى والنور، والفسحة والسرور.

قال الإمام الشافعي(4):

---

1 - انظر: الدوسري، محمود بن احمد بن صالح، هجر القرآن العظيم، أنواعه وأحكامه، (1 / 375)، الطبعة الأولى، 1429 ه -2008م. دار ابن الجوزي – المملكة العربية السعودية.

2 - القرطبي، محمد بن احمد القرطبي، (2003م)، الجامع لأحكام القرآن،(18/ 129)، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.

3 - رواه البخاري واللفظ له، كتاب الرقائق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا (8 / 90) رقم (6425)، ومسلم، كتاب الزهد، (4 / 2273) رقم (2961).

4 - هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد مناف بن قصي. أمه أزدية ولد بالشام بغزة وقيل باليمن سنة خمسين ومائة وحمل إلى مكة فسكنها وتردد بالحجاز والعراق وغيرهما ثم استوطن مصر

"إن لله عِباداً فُطَنـــاً ** طلقوا الدنيا وخافُوا الفِتَنا
نظروا فيها فلما عِلموا ** أنها ليستْ لِحي وطَنـــا
جعلُوها لُجةً واتخَـذوا ** صالِح الأعمال فيها سفُنا" ([1])

2- ضعف الهمة.

قال ابن القيم رحمه الله " لا شيء أقبح بالإنسان من أن يكـون غـافلا عـن الفضائل الدينية، والعلوم النافعة، والأعمال الصالحة، فمن كان كذلك فهو من الهمج الرعاع،الذين يكدرون الماء، ويغلون الأسعار، إن عاش عاش غير حميد، وإن مات مات غير فقيد، فقدهم راحة للبلاد والعباد، ولا تبكي عليهم السماء، ولا تـستوحش لهم الغبراء..."([2])

قال الإمام الشافعي:

بقدر الكد تكتسب المعالـي ** ومن طلب العلا سهر الليالي
ومن رام العلا من غير كد ** أضاع العمر في طلب المحال
تروم العز ثم تنام ليـلاً ** يغوص البحر من طلب اللآلي ([3])

3- الجهل بثمرات قراءة القرآن.

قال تعالى: ﴿ إِن الذِين يتْلُون كِتَاب اللهِ وَأَقَامُوا الصلاةَ وَأَنْفَقُوا مِما رزقْنَـاهم سِـراً وعلانِيةً يرجون تِجارةً لَن تَبور (29) لِيوفيهم أُجورهم ويزِيدهم مِن فَضلِهِ إِنه غَفُور شَكُور (30) والذِي أَوحينَا إِلَيك مِن الْكِتَابِ هو الْحق مصدقاً لِما بين يديـهِ إِن اللـه بِعِبادِهِ لَخَبِير بصِير (31) ثُم أَورثْنَا الْكِتَاب الذِين اصطَفَينَا مِن عِبادِنَا فَمِـنْهم ظَـالِم لِنَفْسِهِ ومِنْهم مقْتَصِد ومِنْهم سابِقٌ بِالْخَيراتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِك هو الْفَضلُ الْكَبِيـر (32)

وتوفي بها سنة 204ه، من مؤلفاته: الأم–أحكام القرآن-الرسالة.انظر: ديوان الشافعي (1 / 7)دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 1425ه-2004م.

[1] - الشافعي، ديوانه (1 / 69).

[2] - ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، (1 / 110)، دار الكتب العلمية – بيروت.

[3] - الشافعي، ديوانه (1 / 90).

جناتُ عدنٍ يدخُلُونَها يحلون فِيها مِن أَساوِر مِن ذَهبٍ ولُؤْلُؤاً ولباسهم فِيها حرير ﴾ .[فاطر: 29 -33] .

"قوله تعالى: { إن الذِين يتْلُون كِتَاب اللهِ } يعني: قرأوا القرآن، { وأَقَاموا الصلاةَ وأَنْفَقُوا مِما رزقْنَاهم سِرا وعلانِيةً يرجون تِجارةً لَن تَبور } لن تفسد ولن تهلك، والمراد من التجارة ما وعد الله من الثواب.

قال الفراء: قوله: "يرجون" جواب لقوله: "إن الذين يتلون كتاب الله". { لِيوفيهم أُجورهم } جزاء أعمالهم بالثواب، { ويزِيدهم مِن فَضلِهِ } قال ابن عباس: يعني سوى الثواب مما لم تر عين ولم تسمع أذن، { إنه غَفُور شَكُور } قال ابن عباس: يغفر العظيم من ذنوبهم ويشكر اليسير من أعمالهم. { والذِي أَوحينَا إِلَيك مِن الْكِتَابِ } يعني: القرآن، و { هو الْحق مصدقًا لِما بين يديهِ } من الكتب، { إن الله بِعِبادِهِ لَخَبِير بصِير } { ثُم أَورثْنَا الْكِتَاب } يعني: الكتاب الذي أنزلناه إليك الذي ذكر في الآية الأولى، وهو القرآن، جعلناه ينتهي إلى، { الذِين اصطَفَينَا مِن عِبادِنَا }" ([1]).

حينما لا يعلم الإنسان الفضل المترتب على العمل يزهد فيه، أما حينما يعلم المنازل العالية لأهل القرآن، والمحافظين على تلاوته، لا يشبع منه، وإنما يزداد مع الأيام حرصا عليه.

قال الشاطبي رحمه الله:"

فيا أيها القاري به متمسكا... مجِلاً له في كل حال مبجلا
هنيئا مريئا والداك عليهما... ملابس أنوار من التاج والحلا
فما ظنكم بالنجل عند جزائه... أولئك أهل الله والصفوة الملا "([2])

4- الحرب المعلنة على القرآن واللغة.

لا يستطيع أعداء الإسلام القضاء على المسلمين من خلال الغزو العسكري، بل بالحيل التي يلجأون إليها ومنها طريق الغزو الفكري، وقد عملوا على إبعاد

1 - البغوي، الحسين بن مسعود ، معالم التنزيل ، (6/ 420)

2 - الشاطبي، القاسم بن فيرة بن خلف، حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، (1 / 15)، دار الكتاب النفيس – بيروت، الطبعة الأولى، 1407.

المسلمين عن كتابهم ، الذي منه يستمدون منهجهم وأسلوب حياتهم، ويتضح ذلك من خلال تصريحاتهم. ([1]).

ومن التصريحات ضد القرآن واللغة:

قال تعالى: ﴿ وقَالَ الذِين كفَروا لا تَسمعوا لِهذَا الْقُرآن والْغَوا فِيهِ لَعلكُم تَغْلِبون ﴾ .[فصلت: 26] .

وفي هذه الآية :" حكاية لما فعله بعض كفار قريش، كأبي جهل وغيره لما خـافوا استمالة القلوب بالقرآن، قالوا متى قرأ محمد، فالغطوا بالصفير والـصياح وإنـشاد الشعر، حتى يخفي صوته فهذا الفعل منهم هو اللغو " ([2]).

يقول اللورد كرومر: "جئت لأمحو ثلاثا: القرآن، والكعبة، والأزهر"(3).

ويقول جلاد ستون – رئيس وزراء انجلترا – وقد وقف في أواخر القرن الماضـي في مجلس العموم البريطاني، حينما أمسك بيده القرآن المجيد، ورفع صـوته فـي أعضاء البرلمان، قائلا: " إن العقبة الكئود أمام استقرارنا بمـستعمراتنا فـي بـلاد المسلمين هي شيئان - ولا بد من القضاء عليهما مهما كلفنا الأمر - أولهمـا: هـذا الكتاب، وسكت قليلا، بينما أشار بيده الأخرى نحو الشرق، وقال: هذه الكعبة" ([4]).

يقول الحاكم الفرنسي في ذكرى استعمار الجزائر: " إننا لـن ننتـصر علـى الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن، ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيـل القـرآن العربي من وجودهم، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم "([5])

---

1 - انظر: الدوسري، هجر القرآن العظيم، أنواعه وأحكامه، (1 / 384).

2 - الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، الجواهر الحسان فـي تفـسير القـرآن، (4/ 87)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت.

3 - الجندي، أنور، الخنجر المسموم الذي طعن به المسلمون، (29). دار الاعتصام، القـاهرة، 1976م.

4 - عبد الوهاب، محمد فهمي، الحركات النسائية في الشرق وصلتها بالاستعمار والـصهيونية العالمية، (7). دار الاعتصام، القاهرة، 1979م.

5 - العالم، جلال، قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، (ص31). الطبعة الثانية، 1395ه.

حكم هجر القرآن

قال تعالى: ﴿ يا أيها الناس قد جاءتْكُم موعِظَةٌ مِن ربكُم وشِفَاء لِما فِي الصدور وهدى ورحمةٌ لِلْمؤْمِنين (57) قُلْ بِفَضل اللهِ وبِرحمتِهِ فَبِذَلِك فَلْيفْرحوا هو خَير مِما يجمعون﴾ .[يونس: 57 -58]

قال أبو سعيد الخدري: فضل الله: القرآن، ورحمته: أن جعلكم من أهله، وقال هلال بن يساف([1]): بالإسلام الذي هداكم إليه وبالقرآن الذي علمكم إياه هو خير مما تجمعون من الذهب والفضة. وكذلك قال: ابن عباس والحسن وقتادة: فضله: الإسلام ورحمته: القرآن. وقالت طائفة من السلف: فضله القرآن ورحمته الإسلام .

والتحقيق: أن كلا منهما فيه الوصفان الفضل والرحمة وهما الأمران اللـذان امتن الله بهما على رسوله عليه الصلاة و السلام فقال:﴿ وكَذَلِك أَوحينَا إِلَيك روحـاً مِن أَمرِنَا ما كُنْتَ تَدرِي ما الْكِتَاب ولا الإِيمان ولَكِن جعلْنَاه نُوراً نَهدِي بِهِ من نَشَاء مِن عِبادِنَا وإِنك لَتَهدِي إِلَى صِراطٍ مستَقِيم﴾ [الشورى: 52]

والله سبحانه إنما رفع من رفع بالكتاب والإيمان ووضع من وضع بعدمها. ([2])

أما من حيث حكم هجر القرآن فهو يختلف باختلاف نوع الهجر، كما قال ابن القيم رحمه الله: "وإن كان بعض الهجر أهون من بعض"([3]).

وقد سبق الكلام عن قول الله تعالى: ﴿ وقَالَ الرسولُ يا رب إِن قَومِي اتخَذُوا هـذَا الْقُرآن **مهجوراً** ﴾" [سورة الفرقان: آية 30].

فقولهم فيه السيئ من القول، وزعمهم أنه سحر، وأنه شعر. فيه سب للقرآن؛ لأنه بمعنى الهذيان فيه واللغو وهو من (الهجر). بضم الهاء

1 - هلال بن يساف مولى أشجع كنيته أبو الحسن من أهل الكوفة أدرك عليا يروى عن بن مسعود الأنصاري ووابصة بن معبد روى عنه منصور بن المعتمر وحصين بن عبد الرحمن وسلمة بن كهيل. انظر: الثقات ،لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي،(503/5) ، دار الفكر،الطبعة الأولى ، 1395 – 1975م،تحقيق : السيد شرف الدين أحمد.

2 - انظر: ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، (1/ 31).

3 - ابن القيم، الفوائد (124).

والقول الثاني هو المشهور عند أكثر العلماء، أنهم تركوا القرآن فأعرضوا عنه، ولم يسمعوا له، ولم يعملوا بما فيه ([1]).

ومعناه تركه والإعراض عنه وعدم الإيمان به.

" وبناء على ذلك: فإن كان هجر القرآن بترك الإيمان به، أو الإعراض عنه، وعدم التحاكم إليه بالكلية، أو اللغو فيه، فهذا كفر صراح".([2])

قال الإمام النووي رحمه الله: "وأجمعت الأمة على وجوب تعظيم القرآن على الإطلاق وتنزيهه وصيانته: وأجمعوا على أن من جحد منه حرفا مجمعا عليه أو زاد حرفا لم يقرأ به أحد وهو عالم بذلك فهو كافر: وأجمعوا على أن من استخف بالقرآن أو بشيء منه أو بالمصحف أو ألقاه في قاذورة أو كذب بشيء مما جاء به من حكم أو خبر أو نفى ما أثبته أو اثبت ما نفاه أو شك في شيء من ذلك وهو عالم به كفر " ([3]).

أما حال من يهجر القرآن بعد حفظه وينساه، بإهمال منه وتفريط أو تكاسل وتهاون فإنه من الكبائر، وهو ما ذهب إليه الرافعي([4]) وغيره، وشرط الإهمال والتكاسل هو احتراز عما إذا شغل عن القرآن بمرض يمنعه من القراءة، وأنه لا يأثم بنسيانه إذا كان مغلوباً عليه لا اختيار له فيه مثل المرض أو أي مانع يمنعه.([5])

---

1 - انظر: البغوي، تفسير البغوي (3/ 368)، الشوكاني، تفسير الشوكاني (4 / 73).

2 - الدوسري، هجر القرآن العظيم، أنواعه وأحكامه، (1 / 36).

3 - النووي، أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: 676هـ)، المجموع شرح المهذب، (193/2)

4 - عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل الإمام أبو القاسم إمام الدين الرافعي القزويني الشافعي،صاحب الشرح الكبير، ولد سنة (555 ه)، قال أبو عبد الله محمد الإسفراييني: كان أوحد عصره في العلوم الدينية أصولا وفروعا ومجتهد زمانه في المذهب وفريد وقته في التفسير كان له مجلس بقزوين للتفسير ولتسميع الحديث، صنف شرحا لمسند الشافعي و شرحا للوجيز وآخر أوجز منه وكان زاهدا ورعا متواضعا توفي بقزوين سنة (623ه) ودفن فيها.انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر طبقات المفسرين، (1 / 60)، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الأولى، 1396ه، تحقيق: علي محمد عمر.

5 - انظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر (1 / 257- 258)،

أما إذا كان الإنسان يؤمن به وأنه كلام الله وأن إتباعه واجب، ولكن هجره له من قبيل عدم العمل به فهذه معصية لله، يجب التوبة منها والمبادرة إلى العمل بكلام الله عز وجل.

الآيات الدالة على ذم هجر القرآن

الآية الأولى:

قول الله تعالى:﴿ وقَالَ الرسولُ يا رب إِن قَومِي اتخَذُوا هذَا الْقُرآن **مهجـوراً** (30) وكَذَلِك جعلْنَا لِكُلِّ نَبِي عدواً مِن الْمجرِمِين وكَفَى بِربِـك هادِيـاً ونَـصِيراً ﴾ [سورة الفرقان آية 30-31].

﴿ وقَالَ الرسولُ﴾ مناديا لربه وشاكيا له إعراض قومه عما جاء به، ومتأسفا على ذلك منهم: ﴿يا رب إِن قَومِي ﴾ الذي أرسلتني لهدايتهم وتبلـيغهم، ﴿ اتخَـذُوا هذَا الْقُرآن مهجورا﴾ أي: قد أعرضوا عنه وهجروه وتركوه مع أن الواجب علـيهم الانقياد لحكمه والإقبال على أحكامه، والمشي خلفه، قال الله مسليا لرسوله ومخبـرا أن هؤلاء الخلق لهم سلف صنعوا كصنيعهم فقال: ﴿ وكَذَلِك جعلْنَا لِكُلِّ نَبِي عدوا مِن الْمجرِمِين﴾ أي: من الذين لا يصلحون للخير ولا يزكون عليه يعارضونهم ويردون عليهم ويجادلونهم بالباطل.([1])

والمقصود من حكاية هذه الشكوى العظيمة: إنذار كل من هجر القرآن الكـريم إلى يوم الدين بأن صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم قد توجه في هذا الشأن إلى ربه عز وجل يشكو هجر قومه القرآن الكريم.

وقد أكدت هذه الشكوى ب" ﴿ إِن قَومِي اتخَذُوا هذَا الْقُرآن مهجورا﴾ الفرقان: 30 للاهتمام بها ليكون التشكي أقوى. والتعبير عن قريش ب ﴿قومي﴾ لزيادة التذمر من فعلهم معه؛ لأن من شأن قوم الرجل أن يوافقوه.

وقوله: ﴿ اتخذوا ﴾، يدل دلالة واضحة على أن هذا هو دينهم وشأنهم وحالهم مع نبيهم المرسل إليهم.

---

[1] - انظر: االسعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كـلام المنـان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (1 / 582)، مؤسسة الرسـالة، الطبعـة: الأولـى 1420ه -2000م.

بمعنى: أن الهجر لم يقع عرضاً مرة أو مرتين، إنما وقع مراراً وتكراراً فهـو أشد مبالغة – في هجر القرآن – من أن يقال: إن قومي هجروا القرآن.

كأنما اتخذوا هذا الهجر صنعة وحرفة، وعقدوا العزم في ذلك الاتخـاذ، فهـو قرار قرروه ومنهج اختطوه لأنفسهم وللأجيال من بعدهم. ([1])

" وهذه شكوى عظيمة، وفيها أعظم تخويف لمن هجر هذا القرآن العظيم، فلـم يعمل بما فيه من الحلال والحرام والآداب والمكارم، ولم يعتقد ما فيه من العقائـد، ويعتبر بما فيه من الزواجر والقصص والأمثال".([2])

وقد اختلاف أهل التأويل في معنى وكيفية اتخاذهم القرآن مهجوراً على معنيين:

الأول: بمعنى الترك

بمعنى أن المشركين تركوا الإيمان بالقرآن ولم يلتفتوا إليـه أبـداً قـال ابـن الجوزي: " وهذا معنى قول ابن عباس ومقاتل "([3])

ثانيا: بمعنى الهذيان وفحش القول "هجروا فيه أي جعلوه كالهذيان ومنه يقال فـلان يهجر في منامه أي يهذي ".([4])

وتشهد لهذا المعنى هذه القراءة: ﴿تُهجِرون﴾ قرئ بضم التاء وكسر الجيم من أهجر، إذا نطق بالفحش.

وبنصب التاء وضم الجيم من هجر المريض إذا هذى. ومعناه: يتكلمون بهوس وسيء من القول في النبي صلى الله عليه وسلم وفي القرآن.([5])

---

[1] - انظر: الدوسري، هجر القرآن العظيم، أنواعه وأحكامه، (1 / 43).

2 - الجكني الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بـالقرآن، 1393 هـ، (28/ 85)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان 1415 ه- 1995م.

[3] - انظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد زاد المسير في علـم التفـسير، (6/ 87) المكتب الإسلامي – بيروت،الطبعة الثالثة، 1404ه.

[4] - انظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، (6/ 87).

5 - انظر: القرطبي هو أبو عبدا لله محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجى شمس الدين (المتوفي: 671ه)، الجامع لأحكام القرآن، ج 12 ص 137، تحقيـق هـشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية الـسعودية، الطبعـة: 1423ه-2003م.

"وفي هذه الشكوى من التخويف والتحذير ما لا يخفى ؛ فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إذا شكوا إلى الله قومهم عجل لهم العذاب ولم ينظروا"([1])

الآية الثانية:

قوله تبارك وتعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ (66) مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِراً تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: 66 -67].

لما بين أن المترفين من الكفار إذا أخذهم ربهم بالعذاب، ضجوا وصاحوا واستغاثوا، وبين أنهم لا يغاثون، بسبب أنهم لم يفعلوا ما يأمرون به، ولذلك قال لهم: ﴿ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي﴾ أي التي أرسلت بها رسلي ﴿تُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾: تقرأ عليكم واضحة مفصلة، ﴿فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ ﴾: ترجعون عنها القهقرى. والعقب: مؤخر القدم، والنكوص: الرجوع عن الأمر.([2])

فبدل أن يمشي إلى الأمام كما خلقه الله وجعل له كشافات يبصر بها الطريق، ويهتدي إلى موضع قدميه، إذا به يمشي للخلف على عقبه، وكأنهم أُخِذوا أَخْذاً غَير عندهم دولاب السير، لماذا؟ لأنهم عموا عن أسباب الهداية، فصاروا يتخبطون في متاهات الحياة على غير هدى، كمن يسير بظهره لا يعرف مواقع قدميه، وهكذا فعلوا هم بأنفسهم.([3])

فقوله: ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ به﴾.

والضمير في:" به " قال جمهور المفسرين: هو عائد على الحرم أو المسجد أو البلد الذي هو مكة، وإن لم يتقدم له ذكر لشهرته في الأمر أي يقولون: نحن أهل الحرم فلا نخاف، وقيل المعنى: أنهم يعتقدون في نفوسهم أن لهم بالمسجد والحرم أعظم الحقوق على الناس والمنازل فيستكبرون لذلك وليس الاستكبار من الحق. ([4])

---

1 - الألوسي، محمود الألوسي أبو الفضل، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (19 /14). دار إحياء التراث العربي – بيروت.

2 - انظر: الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (26/ 67).

3 - انظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي، (16 / 10081).

4 - انظر: الشوكاني، تفسير الشوكاني (3 / 703).

"وقالت فرقة: الضمير عائد على القرآن من حيث ذكـرت الآيـات والمعنـى يحدث لكم سماع آياتي كبرا وطغيانا ".([1])

و"قال الزجاج([2]) رحمه الله: ويجوز أن تكون الهاء في "به" للكتـاب فيكـون المعنى: تحدث لكم تلاوته عليكم استكباراً " ([3])

قال سيد قطب رحمه الله: " ولقد كانوا يطلقون ألسنتهم بهجر القول وفحشه في مجالسهم؛ وهم يتحلقون حول الأصنام في سامرهم بالكعبة. فها هو ذا القرآن يرسـم لهم مشهد حسابهم على ما هم فيه، وهم يجأرون طالبين الغوث، فيذكرهم بـسمرهم الفاحش، وهجرهم القبيح. كأنما هو واقع اللحظة، وهم يشهدونه ويعيشون فيه! وذلك على طريقة القرآن الكريم في رسم مشاهد القيامة كأنها واقع مشهود "([4]).

الآية الثالثة:

قوله تعالى:﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَـنكاً وَنَحْـشُرُه يَـوم الْقِيامةِ أَعمى﴾[طه: 124].

يرى عامة المفسرين أن المراد بالذكر هنا القرآن ومـن هـؤلاء: البغـوي، والقرطبي، والرازي، وابـن الجـوزي، وابـن القـيم، والـشوكاني، والـسعدي، وغيرهم.([5])

---

1 - ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفـسير الكتاب العزيز، (4 / 182) دار الكتب العلمية - لبنان - 1413هـ ـ 1993م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

2 - هو أبو اسحق: إبراهيم بن محمد السري، الزجاج، البغدادي، نحوي زمانه لازم المبرد فكان يعطيه من عمل الزجاج كل يوم درهماً، له تآليف جمة منها: " معاني القرآن " و " القروض " و " الاشتقاق" توفي سنة (311هـ) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (360/14).

3 - ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (5/ 350).

4 - قطب، في ظلال القرآن (4 /2473- 2474).

5 - انظر: البغوي ، معالم التنزيل ،(5/ 300) ،والقرطبي ، الجامع لأحكـام القـرآن،(11/ 258)، وابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير،(5/ 330)،والرازي ، تفـسير الفخـر الرازي،(1/ 3109) ،و ابن القيم، الفوائد ص 165،والسعدي، تيسير الكريم الـرحمن فـي تفسير كلام المنان ،(1/ 515).

قال البغوي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ ومن أعرض عن ذِكْري ﴾ " يعني هجر القرآن، فلم يؤمن به ولم يتبعه ([1])

وقال ابن القيم رحمه الله: فذكره: كلامه الذي أنزله على رسوله والإعراض عنه: ترك تدبره والعمل به "([2]).

و"الضنْك أصله في اللغة الضيقُ والشدة "([3])

قال ابن الجوزي([4])- رحمه الله -: " فخرج في مكان المعيشة ثلاثة أقوال: أحدها القبر، والثاني الدنيا، والثالث: جهنم "([5]).

قال الشنقيطي ([6]) رحمه الله: "واختلاف العلماء في المراد بهذا العيش الضيق على أقوال متقاربة لا يكذب بعضها بعضاً. وقد قدمنا مرارا: أن الأولى في مثل ذلك شمول الآية لجميع الأقوال المذكورة"([7]).

قال تعالى في المعرض عن القرآن الكريم: ﴿ ونَحشُره يوم الْقِيامةِ أعمى ﴾ طه: 124

---

[1] - انظر البغوي، تفسير البغوي (145/3).

[2] - ابن القيم، الفوائد ص 165.

[3] - ابن منظور، لسان العرب، (10 / 462).

[4] - هو العلامة الحافظ المفسر: جمال الدين (أبو الفرج) عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الحنبلي من نسل القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق كان يحضر مجلسه مئات الدارسين له مصنفات كثيرة بلغت: (250) مصنفاً ولد سنة (508هـ) وتوفي سنة (597هـ) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (365/21) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك، البداية والنهاية (28/13).

5 - ابن الجوزي، زاد المسير (244/5).

6 - هو العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ولد سنة (1305هـ) في شنقيط بموريتانيا ويرجع نسبه إلى قبيلة حمير باليمن، كان مدرساً بالمسجد النبوي ودرس في الرياض وعين في هيئة كبار العلماء بها ومن مؤلفاته " أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن " و " مذكرة أصول الفقه" و " دفع إيهام الاضطراب " انظر: الشنقيطي، أضواء البيان (19/1-13).

[7] - الشنقيطي، أضواء البيان (595/4).

واختلاف أهل التأويل في بيان كيفية حشر المعرض أعمى يوم القيامة وهل هو عمى البصيرة أم عمى البصر على قولين:

القول الأول: أنه عمى البصيرة بمعنى أنه: أعمى عن الحجة فلا حجة له يهتدي بها لأنه ليس للناس على الله حجة بعد الرسل وبه قال مجاهد ورجحه الطبري([1]).

واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِن هذَا فَكَشَفْنَا عنْكَ غِطَاءكَ فَبصرك الْيوم حدِيدٌ ﴾[ق:آية 22].

القول الثاني: أنه عمى البصر.

واستدلوا بأن سياق الآية لا يدل على ذلك لقوله تعالى: ﴿ قَالَ رب لِم حشَرتَنِي أَعمى وقَد كُنتُ بصِيراً (125) قَالَ كَذَلِك أَتَتْك آياتُنَا فَنَسِيتَها وكَذَلِك الْيوم تُنسى ﴾ طه: 125-126.

فقد صرح بأن عماه هو العمى المقابل للبصر، وهو بصر العين، لأن الكافر في الدنيا أعمى القلب كما دلت على ذلك آيات كثيرة من كتاب الله. ([2])

الجمع بين القولين:

جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: " إذا أخرج من القبر خرج بصيراً فإذا سيق إلى المحشر عمى " ([3])

ومثله قال الفراء ([4]) : " يقال إنه يخرج بصيراً من قبره، فيعمى في حشره"([5])

---

[1] - انظر: الطبري، تفسير الطبري (286/9)، انظر:ابن الجوزي، زاد المسير (245/5).

[2] - انظر: الدوسري، هجر القرآن العظيم، أنواعه وأحكامه، (1 / 53).

[3] - ابن الجوزي، زاد المسير (245/5)

[4] - هو يحيي بن عبد الله بن منظر الديلمي (أبو زكريا) الكوفي النحوي، صاحب الكسائي، يعرف بالفراء لأنه كان يفري الكلام كما قيل وهو إمام أهل الكوفة وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (149/14)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (118/10).

[5] - الفراء، معاني القرآن (194/2)

الآية الرابعة:

قوله تعالى: ﴿ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً أبداً ﴾ [الكهف: 57]

ذكر عز وجل أنه لا أحد أظلم، أو أكثر ظلماً لنفسه ممن ذكرو وعظ بآيات ربه، وهي القرآن العظيم ﴿فأعرض عنها﴾، أي تولى وصد عنها.

وإنما قلنا: إن المراد بالآيات هذا القرآن العظيم لقرينة تذكير الضمير العائد إلى الآيات في قوله: ﴿أن يفقهوه﴾، أي القرآن المعبر عنه بالآيات، ويحتمل شمول الآيات للقرآن وغيره، ويكون الضمير في قوله: ﴿أن يفقهوه﴾ أي ما ذكر من الآيات.([1])

قال القرطبي رحمه الله: " أي لا أحد أظلم لنفسه ممن وعظ بآيات ربه، فتهاون بها وأعرض عن قبولها. ﴿ونسي ما قدمت يداه﴾ أي ترك كفره ومعاصيه فلم يتب منها، فالنسيان هنا بمعنى الترك قيل: المعنى نسي ما قدم لنفسه وحصل من العذاب، والمعنى متقارب. ﴿إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً﴾ بسبب كفرهم (أي نحن منعنا الإيمان من أن يدخل قلوبهم وأسماعهم) "([2])

يخبر تعالى أنه لا أعظم ظلما، ولا أكبر جرما، من عبد ذُكر بآيات الله وبين له الحق من الباطل، والهدى من الضلال، وخُوف ورهب ورغب، فأعرض عنها، فلم يتذكر بما ذكر به، ولم يرجع عما كان عليه، ونسى ما قدمت يداه من الذنوب، ولم يراقب علام الغيوب، فهذا أعظم ظلما من المعرض الذي لم تأته آيات الله ولم يذكر بها، وإن كان ظالما، فإنه أخف ظلما من هذا، لكون العاصي على بصيرة وعلم، أعظم ممن ليس كذلك، ولكن الله تعالى عاقبه بسبب إعراضه عن آياته، ونسيانه لذنوبه، ورضاه لنفسه، حالة الشر مع علمه بها، أن سد عليه أبواب الهداية بأن جعل على قلبه أكنة، أي: أغطية محكمة تمنعه أن يفقه الآيات، ﴿ وفي آذانهم وقرا ﴾ أي: صمما يمنعهم من وصول الآيات، ومن سماعها على وجه الانتفاع وإذا كانوا بهذه

---

[1] - انظر: الشنقيطي، أضواء البيان (19 / 230).

[2] - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (11/ 7).

الحالة، فليس لهدايتهم سبيل. ﴿ وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا ﴾ لأن الذي يرجى أن يجيب الداعي للهدى من ليس عالما، وأما هؤلاء، الذين أبصروا ثم عموا، ورأوا طريق الحق فتركوه، وطريق الضلال فسلكوه، وعاقبهم الله بإقفال القلوب والطبع عليها، فليس في هدايتهم حيلة ولا طريق وفي هذه الآية من التخويف لمن ترك الحق بعد علمه، أن يحال بينهم وبينه، ولا يتمكن منه بعد ذلك، ما هو أعظم مرهب وزاجر عن ذلك.([1])

فهذه الآية وأمثالها في القرآن فيها وجهان معروفان عند العلماء: " أحدهما: أنها في الذين سبق لهم في علم الله أنهم أشقياء، عياذاً بالله تعالى.

والثاني: أن المراد أنهم كذلك ما داموا متلبسين بالكفر. فإن هداهم الله إلى الإيمان وأنابوا زال ذلك المانع، والأول أظهر والعلم عند الله تعالى".([2])

الآية الخامسة:

قوله تعالى: ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير﴾ [الحج: 72].

قال ابن عاشور رحمه الله: والآيات هي القرآن لا غيره من المعجزات لقوله تعالى: ﴿ وإذا تتلى عليهم ﴾

وقد وصفت آيات القرآن بأنها:﴿ بينات ﴾ لتفظيع حال من أنكرها مع وضوحها، إذ ليس فيها ما يعذر به منكروها. ([3])

---

[1] - انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (1 / 480).

[2] - الشنقيطي، أضواء البيان (19 / 241).

[3] - انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (17 / 241).

قال السعدي رحمه الله ([1]): "﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾ التي هي آيات الله الجليلة، المستلزمة لبيان الحق من الباطل، لم يلتفتوا إليها، ولم يرفعوا بها رأسا، بل ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ﴾ من بغضها وكراهتها، ترى وجوههم معبسة، وأبشارهم مكفهرة، ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ أي: يكادون يوقعون بهم القتل والضرب البليغ، من شدة بغضهم وبغض الحق وعداوته، فهذه الحالة من الكفار بئس الحالة، وشرها بئس الشر، ولكن ثم ما هو شر منها، حالتهم التي يؤولون إليها، فلهذا قال: ﴿ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ فهذه شرها طويل عريض، ومكروهها وآلامها تزداد على الدوام."([2])

أنواع هجر القرآن

سبق وأن تكلمنا عن هجر القرآن وذكرنا فيه كلام ابن كثير، ولا مانع من تكراره في بابه هذا.

قال ابن كثير رحمه الله: " وكانوا إذا تلي عليهم القرآن أكثروا اللغط والكلام في غيره، حتى لا يسمعوه. فهذا من هجرانه، وترك علمه وحفظه أيضا من هجرانه، وترك الإيمان به وتصديقه من هجرانه، وترك تدبره وتفهمه من هجرانه، وترك العمل به وامتثال أوامره واجتناب زواجره من هجرانه، والعدولُ عنه إلى

---

[1] - عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله. عالم ومفسر سعودي ولد في القصيم بالمملكة العربية السعودية سنة 1307ه. مات والده ولم يتجاوز الثانية عشرة من عمره سنة 1376هـ، طلب العلم وجد فيه فحفظ القرآن الكريم والمتون فاشتهر أمره وعلت منزلته وكثر تلاميذه، ترك عدة كتب نافعة، أكثرها في تفسير القرآن وعلومه، أبرزها تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، واختصر هذا التفسير بكتاب سماه تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، وكتبه قيمة محققة تخلو من الدخيل والغرائب، أسلوبها سهل ميسر.انظر: عباس، فضل حسن، أعلام المفسرين ومناهجهم، (589-592)، دار النفائس الطبعة الأولى، 1427ه.

[2] - السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (1 / 545).

غيره (من شعر أو قول أو غناء أو لهو أو كلام أو طريقة مأخوذة من غيره) مـن هجرانه "([1]).

وقال ابن القيم رحمه الله ([2]): "هجر القرآن أنواع:

أحدها: هجر سماعه، والإيمان به، والإصغاء إليه.

والثاني: هجر العمل به، والوقوف عند حلاله وحرامه، وإن قرأه وآمن به.

والثالث : هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه، واعتقاد أنه لا يفيد اليقين، وأن أدلته لفظية لا تحصل العلم.

والرابع: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه.

والخامس : هجر الاستشفاء و التداوي به في جميع أمـراض القلـوب وأدوائهـا، فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به.

وكل هذا داخل في قوله وقوله تعالى: ﴿ وقَالَ الرسولُ يا رب إِن قَومِي اتخَذُوا هذَا الْقُرآن **مهجوراً** ﴾ [سورة الفرقان: آية 30].

وإن كان بعض الهجر أهون من بعض".([3])

أولا: **هجر الإيمان بالقرآن**

الإيمان بالقرآن العظيم هو أحد أصول الإيمان وأركانه.ومما يدل على وجوب الإيمان بالقرآن:﴿ يا أَيها الَذِين آمنُوا آمِنُوا بِاللهِ ورسولِهِ والْكِتَابِ الَذِي نَـزلَ علَـى

---

[1] - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (6/ 108).

[2] - محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جريز الزرعي، ثم الدمـشقي الفقيـه الأصـولي، المفسر النحوي، العارف، شمس الدين أبو عبد الله بن قيم الجوزية. ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة.وتفقه في المذهب، وبرع وأفتى، ولازم الشيخ تقي الدين وأخذ عنه. وتفـنن فـي علوم الإسلام. وكان عارفاً بالتفسير لا يجارى فيه، وبأصول الدين، وإليه فيهما المنتهـى. والحديث ومعانيه وفقهه، ودقائق الاستنباط منه، لا يلحق فـي ذلـك، وبالفقـه وأصـوله وبالعربية، وله فيها اليد الطولى، وتعلم الكلام والنحو وغير ذلك، وكان عالماً بعلم السلوك، وكلام أهل التصوف، وإشاراتهم، ودقائقهم. له في كل فن من هذه الفنون اليد الطولى. وكان رحمه الله ذا عبادة وتهجد، وطول صلاة إلى الغاية القـصوى، تـوفي رحمـه الله سـنة 751ه,انظر: ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، (2 / 447).

[3] - ابن قيم، الفوائد، (123- 124).

رسولِهِ والْكِتَابِ الَّذِي أَنزلَ مِن قَبلُ ومن يكْفُر بِاللهِ وملائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورسلِهِ والْيـومِ الآخِرِ فَقَد ضل ضلالاً بعِيداً ﴾ [سورة النساء: 136].

يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بالدخول في جميع شـرائع الإيمـان وشـعبه وأركانه ودعائمه، وليس هذا من باب تحصيل الحاصل، بل من باب تكميل الكامـل وتقريره وتثبيته والاستمرار عليه. وقوله: { والْكِتَابِ الَّذِي نزلَ علَى رسولِهِ } يعني: القرآن { والْكِتَابِ الَّذِي أَنزلَ مِن قَبلُ }، وهذا جنس يشمل جميع الكتـب المتقدمـة، وقال في القرآن: { نزلَ }؛ لأنه نزل مفرقا منجما على الوقائع، بحسب ما يحتاج إليه العباد إليه في معادهم ومعاشهم، وأما الكتب المتقدمة فكانت تنزل جملة واحدة؛ ولهذا قال: { والْكِتَابِ الَّذِي أَنزلَ مِن قَبلُ } ثُم قَالَ { ومن يكْفُر بِاللهِ وملائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورسلِهِ والْيومِ الآخِرِ فَقَد ضل ضلالا بعِيدا } أي: فقد خرج عن طريق الهدى، وبعـد عـن القصد كل البعد.[1]

وفي هذه الآية يأمر الله عز وجل المؤمنين بأن يؤمنوا بما أنزله على رسـوله صلى الله عليه وسلم. ﴿ اتبِع ما أُوحِي إِلَيك مِن ربك لا إِلَه إِلا هو وأَعرِض عـن الْمشرِكِين ﴾ [الأنعام:106].

والإيمان بالكتب السابقة إيمان مجمل؛ يكون بالإقرار به بالقلب واللسان، أمـا الإيمان بالقرآن، فإنه إيمان مفصل، يكون بالإقرار به بالقلب واللسان، واتباع ما جاء فيه، وتحكيمه في كل كبيرة وصغيرة، والإيمان بأنه كلام الله منزل غير مخلـوق، منه بدأ وإليه يعود.

وقد اقتضت حكمة الله أن تكون الكتب السابقة لآجال معينة ولأوقات محـددة، ووكل حفظها إلى الذين استحفظوا عليها من البشر؛ كما قال تعـالى:﴿ إِنـا أَنْزلْنَـا التوراةَ فِيها هدى ونُور يحكُم بِها النبِيون الَّذِين أَسلَموا لِلَّـذِين هـادوا والربـانِيون والْأَحبار بِما استُحفِظُوا مِن كِتَابِ اللهِ وكَانُوا علَيهِ شُهداء﴾(المائدة: 44)، أما القرآن الكريم؛ فقد أنزله الله لكل الأجيال من الأمم في كل الأوطان إلى يوم القيامة، وتولى حفظه بنفسه؛ لأن وظيفة هذا الكتاب لا تنتهي إلا بنهاية حياة البشر علـى الأرض؛

---

1 - انظر: ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، (2/ 434).

قال تعالى:﴿ إِنا نَحن نَزلْنَا الذكْر وإِنا لَه لَحافِظُون ﴾، وقال تعالى: ﴿ لَا يأْتِيهِ الْباطِلُ مِن بين يديهِ ولَا مِن خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِن حكِيمٍ حمِيدٍ ﴾ (فصلت: 42).

ويجب تحكيم هذا القرآن في جميع الخلافات، ورد جميع النزاعات إليه.

وقد جعل الله التحاكم إلى غير كتابه تحاكما إلى الطاغوت، قال تعالى: ﴿ أَلَم تَر إِلَى الَّذِين يزعمون أَنهم آمنُوا بِما أُنْزِلَ إِلَيك وما أُنْزِلَ مِن قَبلِك يرِيدون أَن يتَحاكَموا إِلَى الطاغُوتِ وقَد أُمِروا أَن يكْفُروا بِهِ ﴾(النساء: 60).([1])

وقد توعد الله من هجر الإيمان بالقرآن في آيات عديدة منها:

الآية الأولى: ﴿ولَقَد أَنزلْنَا إِلَيك آياتٍ بينَاتٍ وما يكْفُر بِها إِلا الْفَاسِقُون ﴾ [البقرة:99].

"أي المتمردون في الكفر الخارجون عن حدوده فإن من ليس على تلك الصفة من الكفرة لايجترئ على الكفر بمثل هاتيك البينات "([2])

الآية الثانية: ﴿ إِن الَّذِين لا يؤْمِنُون بِآياتِ اللهِ لا يهدِيهم الله ولَهم عذَاب أَلِيم ﴾ [النحل:104]

(أي هؤلاء المشركون الذين لا يؤمنون بالقرآن، ويكفرون به).﴿ لا يهدِيهم الله ولَهم عذَاب أَلِيم ﴾

الآية الثالثة: ﴿ كَذَلِك نَقُص علَيك مِن أَنْباءِ ما قَد سبقَ وقَد آتَينَاك مِن لَدنا ذِكْراً (99) من أَعرض عنْه فَإِنه يحمِلُ يوم الْقِيامةِ وِزراً (100) خَالِدِين فِيهِ وساء لَهم يوم الْقِيامةِ حِملاً ﴾ [طه:101].

قال السعدي رحمه الله: " يمتن الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم بما قصه عليه من أنباء السابقين، وأخبار السالفين، كهذه القصة العظيمة، وما فيها من الأحكام وغيرها، التي لا ينكرها أحد من أهل الكتاب، فأنت لم تدرس أخبار الأولين، ولم تتعلم ممن دراها، فإخبارك بالحق اليقين من أخبارهم، دليل على أنك رسول الله

---

[1] - انظر: آل فوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، (1 / 175)، مؤسسة التوحيد الخيرية، الطبعة السادسة، 1424 ه

[2] - أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) (1 / 134-135): دار إحياء التراث العربي – بيروت.

حقا، وما جئت به صدق، ولهذا قال: ﴿ وقد آتيناك مِن لدنا ﴾ أي: عطيـة نفيـسة، ومنحة جزيلة من عندنا. ﴿ ذِكْرا ﴾ وهو هذا القرآن الكريم، ذكر للأخبـار الـسابقة واللاحقة، وذكر يتذكر به ما لله تعالى من الأسماء والصفات الكاملة، ويتـذكر بـه أحكام الأمر والنهي، وأحكام الجزاء، وأما مقابلته بالإعراض، أو ما هو أعظم منـه من الإنكار، فإنه كفر لهذه النعمة، ومن فعل ذلك، فهو مستحق للعقوبة، ولهذا قـال: ﴿ من أعرض عنْه ﴾ فلم يؤمن به، أو تهاون بأوامره ونواهيـه، أو بـتعلم معانيـه الواجبة ﴿ فَإِنه يحمِلُ يوم الْقِيامةِ وِزرا﴾ وهو ذنبه، الذي بسببه أعرض عن القرآن، وأولاه الكفر والهجران، ﴿خَالِدِين فِيهِ﴾ أي: في وزرهم، لأن العـذاب هـو نفـس الأعمال، تنقلب عذابا على أصحابها، بحسب صغرها وكبرها.

﴿ وساء لَهم يوم الْقِيامةِ حِملا ﴾ أي: بئس الحمل الذي يحملونه، والعذاب الذي يعذبونه يوم القيامة "([1])

الآية الرابعة: ﴿والذِين كفَروا فَتَعساً لَهم وأَضل أَعمالَهم (8) ذَلِك بِأَنهم كَرِهـوا مـا أَنزلَ الله فَأَحبطَ أَعمالَهم ﴾ [محمد:9].

وفيه وجوه، الأول: المراد القرآن ووجهه هو أن كيفية العمل الصالح لا تعلم بالعقل وإنما تدرك بالشرع ، والشرع بالقرآن، فلما أعرضوا لم يعرفـوا العمـل الـصالح وكيفية الإتيان به، فأتوا بالباطل فأحبط أعمالهم . الثاني: كَرِهواْ ما أَنزلَ اللـه مـن بيان التوحيد كما قال تعالى :﴿أَجعلَ الآلِهةَ إِلَهاً واحِداً﴾،[ص:5].، وقال تعـالى: ﴿وإِذَا ذُكِر الله وحده اشْمأَزتْ قُلُوب الذِين لاَ يؤْمِنُون بِالآخِرة﴾، [الزمر 45].

الثالث: كَرِهواْ ما أَنزلَ الله من بيان أمر الآخرة فلم يعملوا لها والـدنيا ومـا فيهـا ومآلها باطل فأحبط الله أعمالهم **.([2])**

1 - السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (1 / 512).

2 - انظر: الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي،(28/ 43)، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى.

وأما الذين كفروا بربهم، ونصروا الباطل، فإنهم في تعس، أي: انتكاس من أمرهم وخذلان.﴿ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ أي: أبطل أعمالهم التي يكيدون بها الحق، فرجع كيدهم في نحورهم، وبطلت أعمالهم التي يزعمون أنهم يريدون بها وجه الله.

ذلك الإضلال والتعس للذين كفروا، بسبب أنهم ﴿ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ من القرآن الذي أنزله الله، صلاحا للعباد، وفلاحا لهم، فلم يقبلوه، بل أبغضوه وكرهوه، ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾([1]).

ثانيا: هجر تعظيم القرآن

ليس هناك في الدنيا أعظم ولا أشرف ولا أقدس من القرآن الكريم، لأنه كلام رب العالمين، ودستور البشرية، وطريق النجاة والسعادة في الآخرة والدنيا، لذا وجب على المسلم والمسلمة تعظيم القرآن، فلا يتلو أحد منه شيئا، قبل الاستعاذة من الشيطان الرجيم، وعليه أن يتقبل كل ما أنزله الله فيه، سواء قصد به التشريع لفترة زمنية معينة، أم أريد به الاستمرار والديمومة، والغاية منه تثبيت المؤمنين على الإيمان، وهدايتهم للطريق المستقيم، وتبشير من أطاع بالجنة، وإنذار من عصى بالنار، وليست الهداية الإلهية والتوفيق لمن لا يؤمن بآياته.([2])

قال الله تعالى:﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (98) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (99) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (100) وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (101) قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (102)وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [سورة النحل: الآيات 98 – 103].

---

1 - انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (1 / 785).

2 - انظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير الوسيط، (2 / 1302)، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى - 1422 هـ.

ومن مظاهر تعظيم القرآن:

التأدب بآداب تلاوته من الطهارة حال تلاوته، وتنظيف الفم بالسواك أثناء التلاوة، ومراعاة إحسان الجلسة أثناء التلاوة،وإغلاق الجوال وقطع كل ما يشغل ويلهي عنه، مع مراعاة الاستعاذة والبسملة قبل الشروع في التلاوة، واستشعار عظمته وأنه كلام الله إليك فالأوامر أنت مخاطب فيها فبادر بفعلها، والنواهي أنت مأمور بتركها.

ثالثا: هجر سماع القرآن:

الكفار يعلمون حقيقة القرآن وانه يؤثر فيهم إذا سمعوه لأنه يصل إلى القلب ولكنهم يقولون: ﴿ لاَ تَسمعواْ لهذا القرآن والغوا ِفيهِ ﴾[سورة فصلت آية: 26].

أي أحدثوا ضجة وشوشوا على سماع القرآن، وهم بعملهم هذا يخافون هداية الناس، ولو كان القرآن غير مؤثر لما قالوا ذلك،كذلك لا يرجون الغلبة ولا سبيل لهم بها إلا بالتشويش ﴿ لَعلكُم تَغْلِبون ﴾ إذن هم يعترفون بأنهم يغلبون عندما يصل صوت القرآن إلى آذان الناس.

قرأ النبي صلى الله عليه وسلم على الوليد بن المغيرة ﴿إن الله يـأمر ِبالْعدل والإِحسان وإِيتَاءِ ذِي الْقُربى وينْهى عن الْفَحشَاءِ والْمنكر والْبغْي يعِظُكُم لَعلكُم تَذَكرون﴾ [سورة النحل آية 90].

فقال له: (يا ابن أخي أعد علي) فأعادها عليه حتى قال الوليد بن المغيرة في وصف القرآن حينما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم وقد استقبله في حال هدوء وانسجام، فقال: «والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغْدق، وإن أعلاه لمثمر، وإنه يعلو ولا يعلَى عليه» لقد استمعه بملكة العربي الشغُوف بكل ما هو جميل من القَول، لا بملَكِة العناد والكِبر والغطرسة.([1])

[1] - انظر: الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، (4/ 111)، دار الفكر - بيروت / لبنان -1399 هـ - /1979م. وانظر: الشربيني، محمد بن أحمد، شمس الدين، تفسير السراج المنير(2/ 202) دار الكتب العلمية ـ بيروت.

حينما نقف مع قول الله تعالى: ﴿إن فِي ذَلِك لَذِكْرى لِمن كان له قلْب **أو أَلقى السمع** وهو شَهيد ﴾ [سورة ق:آية 37]

نجد أن التشاغل عن استماع القرآن يفقد الإنسان التذكر والخشوع والإنابة لله فلا ينتفع إلا بشروط موجودة في هذه الآية.

كما قال ابن القيم رحمه الله: وذلك أن تمام التأثير لما كان موقوفا على مـؤثر مقتض، ومحل قابل وشرط لحصول الأثر، وانتفاء المانع الذي يمنع منه، تـضمنت الآية بيان ذلك كله بأوجز لفظ وأبينه وأدله على المراد فقوله ﴿إن في ذلك لذكرى﴾ وهذا هو المؤثر وقوله ﴿لمن كان له قلب﴾ فهذا هو المحل القابل، والمراد به القلـب الحي الذي يعقل عن الله كما قال تعالى ﴿إن هو إلا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا﴾ أي حي القلب وقوله ﴿ أو ألقى السمع﴾ أي وجه سمعه وأصغى حاسة سـمعه إلى ما يقال له، وهذا شرط التأثر بالكلام وقوله ﴿وهو شـهيد﴾ أي شـاهد القلـب حاضر غير غائب.([1])

يتبين مما سبق أن الإنسان إذا هجر سماع القرآن وتشاغل عنه، فقد يمـرض قلبه لبعده عن كلام ربه عز وجل، ولأنه لا يوجد مؤثر مثل كلام الله عز وجل.

قال الله تعالى: ﴿لَو أَنْزلْنَا هذَا الْقُرآن علَى جبلٍ **لرأَيتَه خَاشِعاً متَصدعاً** مِـن خَـشْيةِ اللهِ وتِلْك الأَمثَالُ نَضرِبها لِلناسِ لَعلهم يتَفَكرون ﴾ [سورة الحشر: 21]

كذلك تحذير الله تعالى للمؤمنين من الإعراض عن استماع القـرآن، حتـى لا يكونوا مثل الكفار الذين أعرضوا عن سماعه.

قال الله تعالى:﴿ يا أَيها الَذِين آمنُوا أَطِيعوا الله ورسولَه ولا تَولوا عنْه وأَنْتُم تَسمعون (20) ولا تَكُونُوا كَالَذِين قَالُوا **سمِعنَا وهم لا يسمعون** ﴾ [سورة الأنفال آية:21].

رابعا: هجر تلاوته

قد بين سبحانه في مواضع في القرآن النتائج التي تحصل بسبب تلاوة القرآن.

---

[1] - انظر: ابن القيم، الفوائد، (1 / 3).

كقوله تعالى: ﴿إن الذِين **يتْلُون كِتَاب اللهِ** وَأقَاموا الصلاةَ وَأَنْفَقُوا مِما رزقْنَاهم سِراً وعلانِيةً يرجون تِجارةً لَن تَبور (29) لِيوفيهم أُجورهم ويزِيدهم مِن فَضلِهِ إِنه غَفُور شَكُور ﴾ [سورة فاطر: آية 29-30]

يقول الحق جلّ جلاله: ﴿إن الذين يتلون كتاب الله ﴾، "أي: يداومون على تلاوة القرآن "([1])

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: " من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول آلم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف "([2])

وقوله تعالى: ﴿ الذِين آتَينَاهم الْكِتَاب **يتْلُونَه حق تِلاوتِهِ** أُولَئِك يؤْمِنُون بِهِ ومن يكْفُر بِهِ فَأُولَئِك هم الْخَاسِرون ﴾[سورة البقرة آية: 121]

قال أبو الفداء رحمه الله([3]) : " فعليك بتلاوة القرآن كل يوم ولا تهجره كما يفعل ذلك طلبة العلم وبعض المتصوفة، زاعمين بأنهم قد اشتغلوا بما هو أهم من ذلك وهو كذب ، فإن القرآن مادة كل علم في الدنيا ، ويستحب لقارىء القرآن في

---

[1] - أبو العباس، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي، البحر المديد، (6 / 190)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية / 2002 م - 1423 هـ.

[2] - الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الجامع الصحيح ، كتاب فضائل القرآن، باب: ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن (5/ 175) رقم (2910) وقال: " هذا حديث حسن صحيح غريب"، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين.

[3] - إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، متصوف مفسر، تركي مستعرب.ولد في آيدوس وسكن القسطنطينية وانتقل إلى بروسة، وكان من أتباع الطريقة (الخلوتية) فنفي إلى تكفور طاغ واوذي، وعاد إلى بروسة فمات فيها له كتب عربية وتركية. فمن العربية- روح البيان في تفسير القرآن.- الرسالة الخليلية في التصوف.- الفروقات وهو معجم في موضوعات مختلفة. توفي عام 1127 هـ - الموافق لعام 1715م.

المصحف ،أن يجهر بقراءته ويضع يده على الآية يتبعها فيأخذ اللسان حظـه مـن الرفع، ويأخذ البصر حظه من النظر، واليد حظها من المس "([1])

خامسا: هجر حفظه

من أعظم المنن التي امتن الله بها على عباده أن يسر لهم حفظ القرآن.

قال تعالى: ﴿ولَقَد **يسرنَا الْقُرآن** لِلذكْرِ فَهلْ مِن مدكِرٍ﴾ [سورة القمر: آية 17]

أي: ولقد يسرنا وسهلنا هذا القرآن الكريم، ألفاظه للحفظ والأداء، ومعانيه للفهم والعلم، فكل من أقبل عليه يسر الله عليه مطلوبة ومراده غاية التيسير، فهو أسـهل العلوم، وأجلها على الإطلاق، وهو العلم النافع الذي إذا طلبه العبد أُعين عليه، قـال بعض السلف عند هذه الآية: ﴿ فَهلْ مِن مدكِرٍ﴾: هـل مـن طالـب علـم فيعـان [عليه]؟.([2])

﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر﴾ سهلناه للحفظ وهيأناه للتذكر ﴿فهل من مدكرٍ﴾، أي فهل من متعظ به، وحافظ له، والمعنى: أي احفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره.([3])

قال تعالى: ﴿ فَإِنما يسرنَاه بِلِسانِك لِتُبشر بِهِ الْمتقِين وتُنذِر بِهِ قَوماً لُداً﴾[سورة مريم: آية 97]

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: ﴿ فَإِنما يسرنَاه بِلِسانِك﴾: أي إنما يـسر هذا القرآن وسهله بلسان هذا النبي العربي الكريم،: ﴿ لِتُبشر بِهِ الْمتقِين﴾ ليبشر به المتقين يعني المؤمنين، وينذر به الخُـصوم الألـداء، وهـم الكفـرة الـشداد فـي الخصومة.([4])

---

[1] - الخلوتي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفـي، تفـسير روح البيـان، (6 / 275)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

[2] - انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (1 / 826).

[3] - انظر: السيوطي، جلال الدين محمد بن أحمد، وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر تفسير الجلالين، (1/ 706)، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الأولى. و الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (22/ 595).

[4] - انظر: البغوي، معالم التنزيل، (5/ 258)، والشنقيطي، أضواء البيان (20 / 315) .

هجر الحفظ نوعان:

الأول: هجره ابتداء

وذلك بعدم حفظه، وبالزهد في تعلمه، فالمسؤولية عامة، كل بحسبه، فلابد من تذكير الناس من أولياء أمور وأبناء بأهمية الحفظ وعدم هجر حفظ القرآن، وما فيه من اجر عظيم لا يقتصر على الحافظ وحده بل يشمل والدايه ومن علمه وحثه على الحفظ. والواجب على ولاة أمور المسلمين ومن ولاه الله رعية أعظم، وذلك بفـتح مدارس لتحفيظ القرآن، ورصد ميزانيات لهذه المدارس، تعظيما لكتاب الله والبعـد عن هجره.

الثاني: هجره بعد حفظه وذلك بالانشغال عنه، وعدم مراجعته وتعاهده، حتى يتفلت الحفظ منه، وهذا أمره معهود إلى من حفظه بأن يداوم على مراجعته حتى يثبـت المحفوظ عنده. ([1])

ولابد من المراجعة والتكرار والانشغال بالقرآن عن غيره مما ينشغل به الناس اليوم يريدون السعادة والأنس، وهي ولا شك موجـودة بكتـاب الله، ولا يـضجر الإنسان من كثرة المراجعة فهو على أجر عظيم ما دام يراجع كلام الله، كمـا قـال الإمام الشاطبي رحمه الله:

"وإن كِتَاب اللهِ أَوثَقُ شَافِعٍ　　　وأَغْنى غَنَاء واهِباً متَفَضلاَ

وخَير جلِيسٍ لاَ يمل حدِيثُه　　　وتَرداده يزداد فِيهِ تَجملاً "([2])

سادسا: هجر تدبره.

لقد أمر الله تعالى بتدبر القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿ كِتَاب أَنْزلْنَاه إِلَيك مبارك **لِيدبروا آياتِهِ** ﴾ [سورة ص آية: 29]

وقال تعالى: ﴿**أَفَلَا يتَدبرون** الْقُرآن أَم علَى قُلُوبٍ أَقْفَالُها﴾ [سورة محمـد آيـة: 24]

---

[1] - انظر: الدوسري، هجر القرآن العظيم، أنواعه وأحكامه، (1 / 465).

[2] - الشاطبي، القاسم بن فيرة بن خلف، حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات الـسبع، (1/ 15)، دار الكتاب النفيس – بيروت، الطبعة الأولى، 1407

ومعنى تدبر القرآن الكريم: هو التفكر والتأمل لآيات القرآن من أجل فهمـه، وإدراك معانيه، والمراد منه.([1])

قال ابن القيم رحمه الله:

" فتدبر القرآن إن رمت الهدى... فالعلم تحت تدبر القرآن"([2]) فالله سـبحانه أثنى على من تدبر القرآن، وتأثر به، كما مر في الآيات السابقة، وكما في الآيـات التالية:

الآية الأولى:

قوله تعالى:﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلـت قلـوبهم **وإذا تليـت عليهم آياته** زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون (2) الذين يقيمـون الـصلاة ومما رزقناهم ينفقون (3) أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفـرة ورزق كريم ﴾ [سورة الأنفال آية 2-4]

الآية الثانية:

قوله تعالى: ﴿ قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله **إذا يتلى عليهم** يخرون للأذقان سجداً (107) ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً (108) ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً ﴾ [سورة الإسراء آية 107-109]

الآية الثالثة:

قوله تعالى: ﴿ الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني **تقشعر منه جلود** الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾ [سورة الزمر: آية **23**]

" فكل هذه الآيات فيها الدلالة على أنهم إذا سمعوا آيات ربهم تتلى تأثروا تأثراً عظيماً، يحصل منه لبعضهم البكاء والسجود. ولبعضهم قشعريرة الجلد ولين القلوب والجلود، ونحو ذلك "([3]).

---

1 - اللاحم، خالد، مفاتيح تدبر القرآن، (ص 14)، الطبعة الأولى،1425ه.

2 - ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين المتوفى: 751هـ، (1 / 49)، متن القصيدة النونية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1417هـ

3 - الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (20 / 165).

وذم سبحانه من هجر تدبر القرآن، ولم يفهم المعنى، ولم تؤثر فيه التلاوة، بل هو بعد التلاوة مثله قبل التلاوة. كما في الآيات التالية:

الآية الأولى:

قوله تعالى: ﴿ **أَفَلا يَتَدبرون الْقُرآن** أَم علَى قُلُوبٍ أَقْفَالُها ﴾ [سورة محمد:آيـة 24].

الآية الثانية:

قوله تعالى: ﴿**أَفَلَم يدبروا الْقَولَ** أَم جاءهم ما لَـم يـأْتِ آبـاءهم الأَولِـين ﴾ [المؤمنون: آية 68].

" فذم الله تعالى أهل الكتاب قبلنا بإعراضهم عن كتاب الله إليهم، وإقبالهم على الدنيا وجمعها، واشتغالهم بغير ما أمروا به من إتباع كتاب الله.

فعلينا -أيها المسلمون- أن ننتهي عما ذمهم الله تعالى به، وأن نأتمر بما أمرنـا به، من تَعلم كتاب الله المنزل إلينا وتعليمه، وتفهمه وتفهيمه.

قال الله تعالى: ﴿ أَلَم يأْنِ لِلَّذِين آمنُوا **أَن تَخْشَع قُلُوبهم لِذِكْرِ اللَّهِ** وما نَزلَ مِن الْحق ولا يكُونُوا كَالَّذِين أُوتُوا الْكِتَاب مِن قَبلُ فَطَالَ علَيهِم الأَمد فَقَستْ قُلُوبهم وكَثِير مِنْهم فَاسِقُون * اعلَموا أَن اللَّه يحيِي الأَرض بعد موتِها قَد بينا لَكُم الآيـاتِ لَعلَّكُـم تَعقِلُون ﴾ [الحديد: 16، 17].

ففي ذكره تعالى لهذه الآية بعد التي قبلها تنبيه على أنه تعـالى كمـا يحيـي الأرض بعد موتها، كذلك يلـين القلـوب بالإيمـان بعـد قـسوتها مـن الـذنوب والمعاصي".([1])

الآية الثالثة:

قوله تعالى: ﴿ وقَالَ الرسولُ يا رب إِن قَومِي اتخَذُوا هذَا الْقُرآن **مهجـوراً** ﴾ [سورة الفرقان آية:30].

وفي هذه الآية ذم لمن هجر القرآن، ومنه هجر تدبره.

قال ابن كثير رحمه الله: " وترك تدبره وتفهمه من هجرانه "([2])

---

1 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (1/ 6).

2 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (6/ 108).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: " لا تنثروه نثر الرمل، ولا تهذّوه هذّ الشعر، قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة" [1]

وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم الخوارج بقوله: " يقـرؤون القـرآن لا يجاوز حلوقهم، أو حناجرهم ". ([2])

وقد دل هذا الحديث على ذم من هجر تدبر القرآن، لأن الخوارج لم يتـدبروا القرآن، ولو تدبروا القرآن لما فعلوا ما فعلوا، لأنهم بفعلهم يخالفون القـرآن وهـذا دليل على عدم تدبرهم.

حكم تدبر القرآن

في الآيات السابقة دلالة واضحة على وجوب تدبر القرآن العظيم، وقد ذكـر ذلك جمهور المفسرين، مثل: الطبـري، والقرطبـي، والـشوكاني، والـسيوطي، والزركشي.([3])

فكان حال السابقين معرفتهم بأهمية التدبر، والتفكر، فكانوا مع القرآن يتلونـه ويبكون أثناء تلاوتهم، أما غالب المسلمين اليوم فقد اكتفـوا مـن القـرآن بألفـاظ يرددونها، وأنغام يلحنونها في المآتم والمقابر والدور، وبمـصاحف يحملونهـا أو يودعونها تركة في البيوت، ونسوا أن بركة القرآن العظمى إنما هـي فـي تـدبره وتفهمه وفي الجلوس إليه، والاستفادة من هديه وآدابه، ثم في الوقوف عند أوامـره

---

1 - البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسروجِردي الخراساني، أبـو بكـر (المتـوفى: 458هـ)، شعب الإيمان، (3 / 406) رقم (1883)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: عبد العلي عبد الحميد حامد،، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م، والبغوي، معالم التنزيل، (251/8).

2 - أخرجه البخاري، صحيح البخاري- ج9-ص 16، رقم(6931)، كتاب استتابة المرتـدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم.

3 - انظر: الطبري، تفسير الطبـري (45/1)، والقرطبـي، تفـسير القرطبـي (15/ 192)، والزركشي، البرهان في علوم القرآن (2 / 145) ، والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن (2 / 469)، والشوكاني، فتح القدير (1/ 491).

ومراضيه والبعد عن مساخطه ونواهيه،فما أشبه المسلمين اليوم بالعطشان يموت من الظمأ والماء بين يديه.

ألا إن آخر هذه الأمة لا يصلح إلا بما صلح به أولها وهو أن يعـودوا إلـى كتاب الله يستلهمونه الرشد ويستمنحونه الهدى ويحكمونه في نفوسهم وفي كـل مـا يتصل بهم كما كان آباؤنا الأولون يتلونه حق تلاوته بتدبر وتفكـر فـي مجالـسهم ومساجدهم وأنديتهم وبيوتهم وفي صلواتهم المفروضـة والنافلـة وفـي تهجـدهم بالليل.([1])

فمن أعظم ما يصرف العبد عن التدبر، الإصرار على الذنوب والمعاصي، فإذا تخلص العبد من الذنوب، وتقرب إلى ربه بالطاعات، فبذلك يـتخلص القلـب مـن الأمراض التي تحول بينه وبين التدبر، فالقلب لا يـتعظ بمـواعظ القـرآن إلا إذا تخلص من هذه الشوائب.

ومما يعين على التدبر ، ترديد الآية المؤثرة على الإنسان، كما فعـل النبـي صلى الله عليه وسلم.

فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: " قام النبي صلى الله عليه وسلم بآية حتى أصـبح يرددها، والآية: ﴿إن تُعذبهم فَإنهم عِبادك وإن تَغْفِر لَهم فَإنك أَنْتَ الْعزيز الْحكِـيم ﴾ [سورة المائدة: 118] "([2])

قال ابن القيم رحمه الله: "فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر، لاشتغلوا بها عن كل ما سواها، فإذا قرأه بتفكر حتى مر بآية- وهو محتاجا إليها في شـفاء

[1] - انظر: الزرقاني، محمد عبد العظيم (المتوفى: 1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، (2 / 8)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

2 -رواه ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، بـاب ما جاء في القراءة في صلاة الليل،(1/ 429)رقم (1350)، دار الفكر – بيروت، تحقيـق: محمد فؤاد عبد الباقي، والترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي الـسلمي، كتـاب صفة القيامة والرقائق، باب ما جاء في شأن الحشر،(4/ 615) رقم (2423)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، والنسائي، أحمد بن شـعيب أبو عبد الرحمن النسائي، كتاب الافتتاح،باب ترديد الآية، مكتب المطبوعات الإسـلامية – حلب، الطبعة الثانية، 1406ه – 1986م، قال الشيخ الألباني: حسن.

قلبه -كررها ولو مائة مرة، ولو ليلة، فقراءة آية بتفكر وتفهم، خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم، وأنفع للقلب وأدعى إلى حصول الإيمان، وذوق حـلاوة القـرآن، وهذه كانت عادة السلف يردد أحدهم الآية إلى الصباح"([1])

2.4 الهجر المشروع

الهجر لأمر الدين، وضابطه: أنه يجوز هجر المسلم لأجل الدين إذا كان فيـه مصلحة لذلك الهجر، وهذا كما هجر النبي صلى الله عليه وسلم المخلفين الثلاثة في غزوة تبوك.

والثلاثة الذين خُلفوا هم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال ابن أمية ،وقد تخلفوا عن غزوة تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم فهجرهم النبي صلى الله عليه وسلم وأمر المسلمين بهجرهم حتى نزل بهم قوله تعالى: ﴿ لَقَد تَابَ الله علَى النبِـي والْمهاجِرِين والأَنصارِ الَّذِين اتبعوه فِي ساعةِ الْعسرةِ مِن بعدِ ما كَاد يزِيـغُ قُلُـوب فَرِيقٍ مِنْهم ثُم تَاب علَيهِم إِنه بِهِم رءوفٌ رحِيم ﴾ [سورة التوبـة آيـة:117]. وقـد استمر هجرهم مدة خمسين ليلة. (2).

الهجر المشروع , جاء في القرآن الكريم متناولا عدة صور منها :

1.2.4 هجر الزوجة

شرع الله سبحانه وتعالى للزوج أن يهجر زوجته ويؤدبها بهجره لها إذا هـي نشزت، وقد دلت أدلة من الكتاب والسنة على مشروعيته.

منه قوله سبحانه وتعالى: ﴿ الرجالُ قَوامون علَى النساءِ بِما فَضلَ الله بعضهم علَى بعضٍ وبِما أَنفَقُوا مِن أَموالِهِم فَالصالِحاتُ قَانِتَاتٌ حافِظَاتٌ لِلْغَيبِ بِما حفِظَ اللـه واللاتِي تَخَافُون نُشُوزهن فَعِظُوهن واهجروهن فِي الْمـضاجِعِ واضـربوهن فَـإِن أَطَعنَكُم فَلا تَبغُوا علَيهِن سبِيلاً إِن الله كَان علِياً كَبِيراً﴾ [سورة النساء: آية:34]

---

1 - ابن القيم، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، (1/ 187).

2 -انظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، السيرة النبوية – بيروت – لبنان، دار الفكـر، ط 2، 1401 هـ -1981 م، ج 4 ص 42 وما بعدها.

فهذه الآية دلت على أن المرأة الناشز يحق لزوجها تأديبها بإحدى الطرق الواردة، حسب الترتيب في الآية، فيبدأ بوعظها ، فإن لم ينفع معها الوعظ ، انتقل إلى الهجر في المضاجع ، كما في الآية الكريمة، وإن لم ينفع معها الهجر في المضاجع انتقل إلى أخر مرحلة في الآية وهي الضرب.

وعن أنس رضي الله عنه قال:(آلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه شهرا وقعد في مشربة له، فنزل لتسع وعشرين،فقيل: يا رسول الله إنك آليت على شهر قال: إن الشهر تسع وعشرون).([1])

قوله المشْربةُ : (العِليةُ)([2]) . ومشْربة بفتح أوله وسكون المعجمة وبضم الراء ويجوز فتحها هي الغرفة المرتفعة، وهي التي تكون فوق البيت وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم واحدة فوق بيته.([3])

كذلك ما جاء في السنة عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: (إن النبي صلى الله عليه وسلم حلف أن لا يدخل على بعض أهله شهراً، فلما مضى تسعة وعشرون يوماً غدا عليهن أو راح، فقيل له: يا نبي الله حلفت أن لا تدخل عليهن شهراً، قال: إن الشهر يكون تسعة وعشرين يوماً).([4])

وفي هجر النبي صلى الله عليه وسلم لنسائه شهراً، دلالة واضحة على مشروعية هذا الهجر، ولو لم يكن مشروعا لنزل القرآن ببيان حاله.

والله عز وجل يأمرنا بإتباع النبي صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرجو الله والْيومَ الآخِرِ وذَكَرَ الله كَثِيراً ﴾ [سورة الأحزاب أية: 21]

---

[1] - أخرجه البخاري، صحيح البخاري- ج7-ص32، رقم(5201)، كتاب النكاح، باب قول الله تعالى { الرجال قوامون على النساء }.

[2] - انظر : الحسيني ،محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق ، تاج العروس من جواهر القاموس ،(3/ 117) ، دار الهداية.

3 - انظر: ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (1 / 488).

4 - أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم نساءه بيوتهن، رقم (4906)، (5 / 1996)، وأخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب الشهر يكون تسعا وعشرين، رقم (1084)، (2 / 764).

وقوله تعالى: ﴿ وما آتَاكُم الرسولُ فَخُذُوه وما نَهاكُم عنْه فَانْتَهوا واتقُوا الله إن الله شَدِيد الْعِقَابِ﴾ [سورة الحشر أية: 7]

ومن الأحاديث ما رواه بهز بن حكِيمِ بن معاوِيةَ الْقُشَيرِى عن أبيه عن جده، قَالَ قُلْتُ:(يا رسولَ اللهِ نِساؤُنَا ما نأتي مِنْهن، وما نَذَر؟ قَالَ: حرثك، فأْتِ حرثَك أَنى شِئْتَ غَير أَن لاَ تَضرب الْوجه ولاَ تُقَبح ولاَ تَهجر إلا في الْبيتِ وَأَطْعِم إِذَا طَعِمتَ واكْس إِذَا اكْتَسيتَ كَيفَ وقَد أَفْضى بعضكُم إِلَى بعضٍ إلا بما حل عليهما).([1])

وفي هذا الحديث يبين النبي صلى الله عليه وسلم أنه يجوز للزوج أن يؤدب زوجته بهجرها إذا ظهر منها ما يوجب الهجر، وإن من حقها على زوجها أن لا يهجرها إلا في بيتها.

ففي هذا الحديث بيان أن مكان الهجر هو بيت الزوجية فلا هجر إلا في هذا البيت فلا ينتقل الزوج إلى دار أخرى ولا تنتقل الزوجة إلى دار أخرى.

أما لو قال قائل: إن النبي صلى الله عليه وسلم هجر نساءه خارج البيت، وقد أمر في الحديث السابق بعدم الهجر خارج البيت.

فالجواب: جمع ابن حجر بين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بعدم الهجر خارج البيت، وفعله صلى الله عليه وسلم عندما هجر نساءه خارج البيت، فقال: بأن فعله صلى الله عليه وسلم بهجر نسائه خارج البيت بان هذا من باب السنة، وقال في معرض حديثه: وليس ذلك بواجب، لأن الله قد أمر بهجرانهن في المضاجع فضلاً عن البيوت، فالهجران يجوز أن يكون في البيوت، وفي غير البيوت وإن الحصر المذكور به في حديث معاوية بن حيدة (ولا تهجر إلا في البيت) غير معمول به بل يجوز أن يكون الهجر خارج البيوت كما فعل صلى الله عليه وسلم. ([2])

---

1 - أخرجه ابن حنبل، مسند احمد، حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رقم (20030)، (33 / 232) والسجستاني، سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب فى حق المرأة على زوجها (2/ 210)رقم (2145). قال الألباني: حسن صحيح. السلسلة الصحيحة (1 / 63).

[2] -انظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري،ج9، ص 301.

وقد يكون خروج النبي صلى الله عليه وسلم من بيته كما في حديث أم سـلمة لأنه حاف فإذا جلس في البيت قد يحنث. ولأن الهجر إذا كان في خارج البيت كـان مدعاة لنشر أسرار البيت.

قال سيد قطب رحمه الله: " على أن هناك أدباً معيناً في هذا الإجراء.. إجـراء الهجر في المضاجع.. وهو ألا يكون هجراً ظاهراً في غير مكان خلوة الـزوجين.. لا يكون هجراً أمام الأطفال، يورث نفوسهم شراً وفساداً.. ولا هجراً أمام الغربـاء يذل الزوجة أو يستثير كرامتها، فتزداد نشوزا. فالمقصود عـلاج النـشوز لا إذلال الزوجة، ولا إفساد الأطفال! وكلا الهدفين يبدو أنه مقصود من هذا الإجراء.."([1])

مراحل تأديب الزوجة لنشوزها

ومما سبق من الأدلة يتبين أنه يشرع للزوج هجر الزوجة إذا نـشزت حـسب المراحل التي نصت عليها الأية الكريمة.فأولها:

1- الموعظة الحسنة ﴿واللاتِي تَخَافُون نُشُوزهن فَعِظُوهن ﴾

فَإِن ظَهرتْ أَمارات نُشُوزها كالْعبوسِ بعد طَلَاقَةِ الْوجهِ والْكَلَامِ الْخَشِنِ بعد لِينِهِ وعظَها نَدبا لِلْآيةِ ﴿واللاتِي تَخَافُون نُشُوزهن فَعِظُوهن﴾ أَن يقُولَ لها اتق الله في الْحق الْواجِبِ لي علَيك واحذَري الْعقُوبةَ ويبين لها أَن النشُوز يسقِطُ النفَقَـةَ فَقَـد تَتَـأَدب بِذَلِك.([2])

وذلك بتذكير الزوجة بحق زوجها عليها وما ورد من أقوال المصطفى صلى الله عليه وسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: (إذا باتت المـرأة هـاجرة فـراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح) ([3]).

[1] - قطب، سيد، في ظلال القرآن ج5 ص360.بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط7 1391 ه- 1970م.

[2] - انظر: أبو يحيى زكريا الأنصاري، أسنى المطالب في شرح روضـة الطالـب، (3 / 238) دار الكتب العلمية - بيروت - 1422 ه – 2001م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد محمد تامر

[3] - اخرج البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها، رقـم (4898)، (5 / 1963)، وأخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها، رقم (1436)، (2 /1059).

ويذكرها بما جرى بينهما من صادق المودة والمحبة،فإن لم تنته عما هي عليه انتقل إلى المرحلة الثانية كما في الآية.

2- الهجر في المضاجع، وهذا النوع له أحكام وهي ما نريد هنا كما في قوله تعالى: ﴿ واهجروهن فِي الْمضاجِعِ ﴾ سورة النساء: آية رقم34

"يعتزل فراشها، ويذهب إلى زوجته الأخرى إن كان له زوجة، وإذا لم يكن له زوجة فإنه يبيت ويترك فراشها أو يوليها ظهره، فيهجرها في المضجع ما شاء، ولو طالت المدة، ويهجرها في الكلام ثلاثة أيام لا أكثر، فإن الهجر لا يجوز أكثر من ثلاث".([1])

"فجعل العقوبة بالأفعال لا بالأقوال، وهذا يدل على كمال الشريعة؛ لأن الكلمة النابية من الزوج وقعها أليم وجرحها عظيم، ويبقى أثرها في المرأة ربما سنوات، ولا يمكن أن تنسى هذه الكلمة، خاصة إذا مست مشاعرها.

وهذا يدل على أن المشاعر والعواطف التي بين الزوج والزوجة ينبغي لكل منهما أن يحذر المساس بها، والسعيد من وفقه الله ووعظ بغيره وانزجر عن هذه الأمور، ولم يصل إليها إلا إذا بلغ الأمر مبلغه."([2])

3- الضرب غير المبرح

كما في قوله تعالى: ﴿ واضربوهن فَإِن أَطَعنَكُم فَلا تَبغُوا علَيهن سبِيلاً إِن الله كَان علِياً كَبِيراً﴾

فإذا سلك الزوج المرحلة الأولى من الموعظة الحسنة فلم تنفع والمرحلة الثانية من الهجر في المضجع ولم تنفع فإنه يجوز له أن يضرب الزوجة لتأديبها بشرط أن لا يكون الضرب مبرحا، فلا يجوز له كسر العظم، ولا يجرح الجسم.

---

1 - ابن جبرين، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله، شرح أخصر المختصرات، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،http://www.islamweb.net، رقم الدرس (2– 63)

2 - الشنقيطي محمد بن محمد المختار، شرح زاد المستقنع، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net، رقم الدرس(313- 20)

قال ابن العربي:

" من أحسن ما سمعت في تفسير هذه الآية: قول سعيد بن جبير قال: يعظهـا، فإن هي قبلت وإلا هجرها، فإن هي قبلت وإلا ضربها، فإن هي قبلـت وإلا بعـث حكما من أهله وحكما من أهلها فينظران ممن الضرر، وعند ذلك يكون الخلع ".([1])

أحكام هجر الزوجة في المضجع

أولا: يحق للزوج هجر زوجته، فما هو مقدار المدة التي يجوز فيها الهجر للزوجـة ،اختلاف العلماء في ذلك على أقوال:

القول الأول: هجر الزوجة لا يحدد بوقت وللزوج أن يهجر زوجته ما شاء من الوقت.

قال بهذا القول جمهور الفقهاء من الحنفية([2])، والشافعية([3])، والحنابلة([4]).

واستدلوا بقوله تعالى:﴿ واللاتِي تَخَافُون نُـشُوزهن فَعِظُـوهن واهجـروهن فِـي الْمضاجِعِ﴾[سورة النساء: آية 34]

كذلك من الأدلة مراعاة قصد الزوج، فَإن قصد بِهِ ردها عن الْمعصِيةِ وإِصلَاح دِينِها فَلَا تَحرِيم، لأنه من قبيل هجر المبتدع، والفاسق، فيجوز هجـرهم ولا يتقيـد بالتحريم الوارد عنه صلى الله عليه وسلم بالنهي عن التهاجر بين المسلمين أكثر من ثلاثة أيام. ([5])

---

[1] - ابن العربي، أبو بكر محمد، أحكام القرآن،(1/ 175، 176) بيروت – لبنان، دار الكتاب العربي، ط 1 1421 هـ، 2000م.

[2] - انظر: ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، شـرح فـتح القـدير، (5 /345)، مطبعة الباب الحلبي، ط1389،1ه-1970م. و دار الفكر - بيروت.

[3] - انظر: أبو يحيى زكريا الأنصاري، أسنى المطالب في شرح روضة الطالـب، (3/ 238-239).

[4] - الزركشي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي، شـرح الزركشي على مختصر الخرقي، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم،(2/ 448) دار الكتـب العلمية، بيروت، 1423هـ - 2002م.

[5] - انظر: أبو يحيى زكريا الأنصاري، أسنى المطالب في شرح روضة الطالـب، (3/ 238-239).

القول الثاني: يجوز للزوج أن يهجر زوجته مدة شهر واحد على أن لا يتجاوز أربعة أشهر.

وهو قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها([1]). وقول المالكية، (هجرها في المضاجع): وغاية الهجر المستحسن شهر ولا يبلغ به أربعة أشهر.([2])

واستدلوا بما رواه أنس رضي الله عنه قال:(آلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه شهرا وقعد في مشربة له، فنزل لتسع وعشرين، فقيل: يا رسول الله إنك آليت على شهر قال: إن الشهر تسع وعشرون).[(3)]

القول الثالث: يجوز للزوج أن يهجر زوجته مدة لا تتجاوز ثلاثة أيام.

واستدلوا بما ورد عن أَبِي أَيوب الْأَنْصارِي رضِي الله عنْه أَن رسول اللهِ صلى الله علَيهِ وسلم قَال: لاَ يحِل لِمسلِمٍ أَن يهجر أَخَاه فَوقَ ثَلاَثِ لَيالٍ، يلْتَقِيان فَيعرِض هذَا ويعرِض هذَا، وخَيرهما الذِي يبدأُ بِالسلاَمِ [(4)].

الراجح من هذه الأقوال:

أن الهجر لأجل حظ النفس أو أمور الدنيا لا يجوز أكثر من ثلاث، أما إذا كان يتعلق بالدين، من إصلاح دين المهجور، أو تأديب لقريب من ابن أو زوجة فالراجح جواز الزيادة فيه على ثلاثة أيام، خلاف من قال بعدم جواز الزيادة على ثلاثة أيام للزوجة، وللزوج أن يهجر زوجته ما شاء من الوقت وهو القول الراجح.

---

[1] - انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، الدر المنثور، (1 / 647)، بيروت – لبنان، دار الفكر، 1993م. الطبعة بدون.

[2] - انظر: المالكي، أحمد بن محمد الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك، (2 / 331)، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، 1415هـ - 1995م، تحقيق ضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين.

[3] - أخرجه البخاري، صحيح البخاري- ج7-ص32، رقم(5201)، كتاب النكاح، باب قول الله تعالى { الرجال قوامون على النساء }.

[4] - أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الهجرة، رقم الحديث (5726)، ج 5 ص 2256 وأخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الهجر فوق ثلاث، رقم الحديث (2560) ج 4، ص 184.

ثانيـاً: الغاية من الهجر تأديب الزوجة، وإصلاح تلك الزوجة مما يؤثر على الأسرة من حيث استقرارها.

فلا يجوز للزوج أن يلحق الضرر بالزوجة، أو يتعمد الإضرار بهـا، فـإذا ترتب على الهجر ضرر أعظم فلا هجر؛ لأن درء المفاسـد مقـدم علـى جلـب المصالح. ولا يجوز للزوج أن يأمر الزوجـة بمعـصية الله لأن الطاعـة تكـون بالمعروف. إذا كانت الزوجة لا تستفيد من هجـر الـزوج ولا تتـأثر بـالهجر لا يهجرها. كذلك يحق للزوج هجر زوجته وتصبح الزوجة ناشزا بأمور منها:

إذا تركت الصلاة وهذا من أعظم الأمور، أو أي نوع من أنواع العبـادة، وإذا امتنعت عن الفراش وقد دعاها إليه، وإذا تركت أمره وعصته ولم تجبه، أو خرجت من بيته من غير إذنه.

ثالثاً: إذا ثبت نشوز الزوجة، فكيف يهجرها زوجها.

اختلف أهل التأويل في المراد بهجر الزوجة في المضجع في هذه الآية الكريمة وهي قوله تعالى: ﴿واهجروهن فِي الْمضاجِع ﴾[سورة النساء: آية 34]

على أقوال عديدة منها ثلاثة أقوال هي أهمها:

القول الأول: الهجر في المضجع، بترك جماع الزوجة، ولا يهجـر فراشـها، ويترك الكلام معها.

قال بهذا القول: ابن عباس رضي الله عنهما، وسعيد بن جبير [1]

وهو قول الحنابلة ([2])، والشافعية.([3])

---

[1] - انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (8 /302)، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

[2] - انظر: ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، المغني في فقـه الإمـام أحمد بن حنبل الشيباني، دار الفكر – بيروت،الطبعة الأولى، 1405ه، ج8 ص162

[3] - انظر: النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، (7 /367)، انظر: أبـو يحيـى زكريـا الأنصاري، أسنى المطالب في شرح روضة الطالب، (6/ 586).

واستدلوا بقوله تعالى: ﴿واللاتِي تَخَافُون نُشُوزهن فَعِظُوهن واهجروهن فِي المَضاجِعِ واضربوهن فَإِن أَطَعنَكُم فَلا تَبغُوا عليهن سبِيلاً إن الله كان علِياً كَبِيراً ﴾ [سورة النساء: آية 34]

ومعنى هذه الآية: "الهجران هو أن لا يجامعها، ويضاجعها على فراشها ويوليها ظهره."([1])

وعن عمرو بن الأحوص الجشَمي - رضي الله عنه -: أنه سمِع النبي - صلى الله عليه وسلم - في حجةِ الوداعِ يقُولُ بعد أن حمِد الله تَعالى، وأَثْنَى عليهِ وذَكر ووعظَ، ثُم قَالَ: (ألا واستَوصوا بالنساءِ خَيراً، فَإِنما هن عوانٍ عِنْدكُم لَيس تَملِكُون مِنْهن شَيئاً غَير ذَلِك إلا أن يأتِين بِفَاحِشَةٍ مبينَةٍ، فَإن فَعلْن فَاهجروهن في المضاجِع، واضربوهن ضرباً غَير مبرحٍ، فإن أطَعنَكُم فَلا تَبغُوا عليهن سبيلاً، ألاَ إن لَكُم على نِسائِكُم حقّاً، ولِنسائِكُم عليكُم حقّاً ؛ فَحقكُم عليهن أن لا يوطِئْن فُرشَكُم من تَكْرهون، ولا يأْذَن في بيوتِكُم لِمن تَكْرهون ؛ ألاَ وحقهن عليكُم أن تُحسِنُوا إِلَيهن في كِسوتِهن وطَعامِهِن) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، قال الألباني: حسن.([2])

القول الثاني: الهجر في المضجع، بترك جماع الزوجة، ويهجر فراشها أيضا (أي بترك النوم معها في فراش واحد).

قَالَه الشعبِي وقَتَادةُ والْحسن الْبصرِي ([3])، وهو قول المالكية ([4]).

---

[1] - ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، [700 -774 هـ]، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م، ج2 ص 294.

[2] - الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي(467/3) رقم 1163، كتاب الرضاع، باب حق المرأة على زوجها، دار احياء التراث العربي، بيروت، تحقيق أحمد شاكر وآخرون.

[3] - انظر: ابن العربي، أحكام القرآن، ج 1 ص 463.

[4] - انظر: الدسوقي، محمد بن احمد بن عرفة، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للشيخ سيد بن احمد الدردير، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1417 ه-1996م، ج2 ص210. انظر: ابن العربي أحكام القرآن، ج 1 ص 464.

واستدلوا بقوله تعالى:﴿ واللاتِي تَخَافُون نُشُوزهن فَعِظُوهن واهجروهن فِي المضاجِعِ واضربوهن فَإِن أَطَعنَكُم فَلا تَبغُوا عليهن سبِيلاً إن الله كان علِياً كَبِيراً ﴾ [سورة النساء: آية 34]

وقد روى ابن وهبٍ([1]) عن مالِكٍ أنه قالَ فِي تَفْسِيرِ الْآيةِ: بلَغَنَا أن عمر بن عبدِ الْعزيزِ كان له نِساء فَكان يغَاضِب بعضهن، فَإِذَا كانَتْ لَيلَتُها يفْرِشُ فِي حجرتِها وتَبِيتُ هِي فِي بيتِها فَقُلْت لِمالِكٍ: وذَلِك له واسِع ؟ قالَ: نَعم، وذَلِك فِي كِتَابِ الله تَعالَى([2]): { واهجروهن فِي المضاجِعِ }. [سورة النساء: آية 34]

القول الثالث: أن يكلمها بالقول الذي فيه غلظة وشدة حال الكلام معها، أي يكلمها هجراً وفحشاً وسوءاً من القول والكلام، ولا يترك جماعها. ([3])

قال بهذا القول: سفيان الثوري رحمه الله.([4])

واستدلوا بأن من معاني الهجر الكلام القبيح، أي تكلموا بكلام فيه غلاظة وشدة " يقال: أهجر في منْطِقِه يهجِر إهجاراً، إذا أفْحشَ. وكذلك إذا أكْثَر الكلام فيما لا ينبغي. والاسم: الهجر، بالضم. "([5]).

وهناك أقوال أخرى منها:

1- أن المقصود بالهجر هو ربط الزوجة بالبيت

قال ابن جرير الطبري رحمه الله:" واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن في نشوزهن عليكم. فإن اتعظن فلا سبيل لكم عليهن، وإن أبين الأوبة من نشوزهن

---

[1] - عبد الله بن وهب بن مسلم المصري، أبو محمد: فقيه من الأئمة. من أصحاب الإمام مالك. جمع بين الفقه والحديث والعبادة.له كتب، منها " الجامع - ط " في الحديث، مجلدان، و " الموطأ " في الحديث، كتابان كبير وصغير. وكان حافظا ثقة مجتهدا. عرض عليه القضاء فخبأ نفسه ولزم منزله. مولده ووفاته بمصر (125 - 197 هـ)، نقلا عن: الزركلي، الأعلام (4/ 144).

[2] - انظر: ابن العربي، أحكام القرآن، ج 1 ص 464.

[3] - انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (8 /303-306).

[4] - انظر: الصنعاني، تفسير الصنعاني، (1 / 158).

[5] - ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (5 / 245)، مادة: (هجر).

فاستوثقوا منهن رباطًا في مضاجعهن ؛ يعني: في منازلهن وبيوتهن التي يضطجعن فيها ويضاجعن فيها أزواجهن "([1])

وهذا القول تفرد به ابن جرير الطبري واستدل بما رواه بهز بن حكيم بن معاوِيةَ الْقُشَيرِى عن أبيه عن جده، قَالَ قُلْتُ:(يا رسولَ الله نِساؤُنَا ما نأتي مِنْهن،وما نَذَر؟ قَالَ: حرثك، فائْتِ حرثَك أَنى شِئْتَ غَير أَن لاَ تَضرب الْوجه ولاَ تُقَبح ولاَ تَهجر إِلا في الْبيتِ وَأَطْعِم إِذَا طَعِمتَ واكْس إِذَا اكْتَسيتَ كَيفَ وقَد أَفْضى بعضكُم إِلَى بعضٍ إلا بما حلّ عليهما).([2])

2- أن المقصود بالهجر هو ترك الكلام مع الزوجة، ولا يترك جماعها وهو قول الحنفية ([3]).

ودليلهم في ذلك أن ترك الجماع فيه ضرر على الزوج، وأن الجماع من حقوقه ([4]).

القول الراجح مما سبق من الأقوال: عندما يستعرض الإنسان الأقوال السابقة من ترك جماع الزوجة وهجر فراشها، وترك الكلام معها، أو الكلام معها هجراً وفحشاً وسوءاً من القول.

حسب ما سبق من الأقوال التي قالها أهل العلم والفضل، يجد فيها معنى البعد وهو الظاهر من الآية الكريمة: ﴿واهجروهن فِي الْمضاجِعِ ﴾ [سورة النساء: آية 34]

ففي هذا المعنى إشارة إلى أن الأمر قد يرجع فيه إلى الزوج والى حال الزوجة، فقد يتخذ الزوج مع الزوجة أمرا لا يكون مناسباً، وربما اتخذ معها

[1] - انظر: الطبري، تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن، (8 /309).

[2] - أخرجه ابن حنبل، مسند احمد، حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رقم (20030)، (33 / 232) والسجستاني، سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في حق المرأة على زوجها (2/ 210) رقم (2145). قال الألباني:حسن صحيح. السلسلة الصحيحة (1 / 63).

[3] - انظر: الكاساني، علاء الدين، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتاب العربي، 1982م، بيروت، ج2 ص 334

[4] - انظر: الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج2 ص 334.

الطريق الآخر وكان فيه العلاج لهذه الزوجة الناشز، فبأي أمر من الأمور السابقة استشعرت به المرأة غضب زوجها عليها وناسبها هذا الأمر من غير ضرر عليها كان هجرها به مناسباً لعودتها عن نشوزها.

2.2.4 هجر الأوطان

التعريف بالهجرة في اللغة والاصطلاح :

مفهوم الهجرة في اللغة .

الهِجرةُ والهُجرةُ والمهاجرةُ : الخروج من أرض إلى أرض وترك الأولى للثانية.

وكل من فارق بلده من بدوي أو حضري أو سكن بلدا آخر فهو مهاجر، ومنه قال تعالى : ﴿ ومن يهاجِر فِي سبِيلِ اللهِ يجِد فِي الأرضِ مراغَماً كَثِيراً وسعةً ومن يخْرج مِن بيتِهِ مهاجِراً إِلى اللهِ ورسولِهِ ثُم يدرِكْه الْموتُ فَقَد وقَع أَجره علَى اللهِ وكان الله غَفُوراً رحِيماً ﴾ [سورة النساء آية 100].

ومنه المهاجرون : الذين ذهبوا مع النبي [صلى الله عليه وسلم] . والمهاجر: موضع المهاجرة"(1)"

مفهوم الهجرة في الاصطلاح:

عرفها ابن قدامة "(2)" بأنها : " الخروج من دار الكفر إلى دار الإسلام "(3)

وعرفت بأنها : "ترك الوطن الذي بين الكفار والانتقال إلى دار الإسلام "(4)

---

1 - انظر : ابن منظور ، لسان العرب ،مادة :هجر (250/5).

2 -الإمام المجتهد موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الحنبلي ، ولد في جماعيل سنة (541ه) ،بلغ درجة الاجتهاد ، توفي يوم الفطر سنة (620).من تصانيفه : المغني والكافي والمقنع والعمدة في الفقه ، انظر: ذيل طبقات الحنابلة (2/ 133)، وسير أعلام النبلاء (165/22-173).

3 - ابن قدامة ،المغني ، (149/13).

4 - الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات ،(1/ 319) ، دار الكتاب العربي – بيروت-الطبعة الأولى 1405ه،تحقيق : إبراهيم الأبياري.

وقيدت الهجرة الشرعية في المصباح المنير بما كانت على وجـه القربـة لله، فجاء فيه : " والهجرةُ _ بالكسر _ مفارقة بلد إلى غيره ، فإن كانت قربة لله فهـي الهجرة الشرعية "(1)

وذكر الحافظ ابن حجر أن الهجرة على ضـربين ، فقـال " وهـذه الهجـرة ضربان:

ظاهرة وباطنة ، فالباطنة : ترك ما تدعو إليه النفس الأمارة بالسوء والشيطان.

والظاهرة : الفرار بالدين من الفتن "(2)

وقال في شأن الهجرة الظاهرة :" وقد وقعت في الإسلام على وجهين :

الأول : الانتقال من دار الخوف إلى الأمن، كما في هجرتي الحبشة وابتـداء الهجرة من مكة إلى المدينة.

الثاني : الهجرة من دار الكفر إلى دار إلى الإيمان ، وذلك بعد أن استقر النبي " صلى الله عليه وسلم" بالمدينة وهاجر إليها من أمكنه ذلك من المسلمين .

وكانت الهجرة إذ ذاك تختص بالانتقال إلى المدينة إلى أن فتحت مكة، فانقطع الاختصاص وبقي عموم الانتقال من دار الكفر لمن قدر عليه باقياً "(3)

حكم الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام

تعد الدار دار إسلام أو دار كفر بحسب جريان أحكام الإسلام فيهـا، فـإن كانت هي الظاهرة في أرض ما وأمكن للمسلم إقامة شعائر دينه ولم يحـل بينـه وبين عبادة ربه ،عدت تلك الدار دار إسلام.

قال الكاساني " لا خلاف بين أصحابنا في أن دار الكفر تـصير دار إسـلام بظهور أحكام الإسلام فيها" وقال أيضا :"فإذا ظهر أحكام الكفر في دار فقد صـارت

1 - الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ،(634/2)، المكتبة العلمية – بيروت.

2 - ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري،(54/1)،دار المعرفة - بيروت ، 1379ه.

3 - ابن حجر ، فتح الباري (16/1).

دار كفر " (1).

الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام يختلف حكمها باختلاف حالات المقيمين بديار الكفر:

فتكون واجبة، وذلك في حق من يقدر عليها ولا يمكنه إظهار دينه أو إقامة واجبات دينه في ديار الكفر، ومنها الهجرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة على كل من لم يتمكن من إقامة شعائر دينه من المسلمين بمكة وكان قادرا على الهجرة .

ودليل ذلك قول تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (سورة النساء آية97)

وقال القاضي عياض(2) في شأن الهجرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة :

" ولم يختلف في وجوبها على أهل مكة قبل الفتح " (3)

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره : " فنزلت هذه الآية الكريمة عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة وليس متمكنا من إقامة الدين فهو ظالم لنفسه مرتكب حراما بالإجماع وبنص هذه الآية " (4)

---

1. الكاساني، علاء الدين، بدائع الصنائع ،(7/130)،دار الكتاب العربي، 1982م، بيروت.

2 - هو أبو الفضل عياض بن عمرو اليحصبي السبتي ، ولد في مدينة سبتة سنة 496 هـ ، وكان حافظا لمذهب الإمام مالك ، وكان إمام وقته في الحديث وعلومه ، عالما بالتفسير فقهيا أصوليا عالما بالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم وكان صلبا في الحق توفي بمراكش سنة 543 هـ ، قيل أنه مات مسموما من قبل يهودي

من تصانيفه : إكمال المعلم بفوائد مسلم ، الشفا بتعريف حقوق المصطفي ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، الإعلام بحدود قواعد الإسلام ،انظر : الديباج المذهب لابن فرحون ص (270) سير أعلام النبلاء (20/ 212)

3 - اليحصبي ، القاضي عياض ،إكمال المعلم بفوائد مسلم (6/ 274).

4 - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (1/ 543).

وقال ابن المناصف (1)" ولا خلاف في وجوب الهجرة حينئذ على من كان من المسلمين بمكة"(2)

" تجب الهجرة على من عجز عن إظهار دينه بدار الحرب ، فإن قدر على إظهار دينه فهجرته مستحبة لا واجبة ، وقال بعضهم بوجوبها ، لما في الحديث عن النبي صلى الله أنه قال : أنا برئي من مسلم بين ظهراني المشركين " فإن تكن البلاد بلاد حرب، ولم يظهر الكفر فيها لم توجب الهجرة، إذا لم يكن فيها إلا المعاصي"(3)

واتفقوا على ارتفاع وجوب الهجرة من مكة إلى المدينة عن من لم يهاجر من مكة بعد أن تم فتحها ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة : (لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا) (4)

قال الإمام القرطبي عن الهجرة إلى المدينة لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم :" وكانت هذه واجبة أول الإسلام حتى قال : (لا هجرة بعد الفتح)(5)

---

1 -هو عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ الأزدي القرطبي ، يعرف بـ (ابن المناصف) من بيت علم ، ولد بالمهدية من إفريقية سنة 563 هـ وكذلك فقهيا جليلا أديبا متقنا عالما نظارا واقفا على الاتفاق والاختلاف تولى قضاء بلنسية وكان ذا سيرة عادلة ، توفي بمراكش عام 620 هـ من تصانيفه : (الانجاد في أبواب الجهاد) كتاب مفيد لم يؤلف في بابه مثله استوعب فيه فقه الجهاد مع إتقان تأليفه وحسن اختياره انظر : كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج(23/2)، شجرة النور الزكية(2/ 23).

2 - ابن المناصف ، محمد بن عيسى بن أصبغ الأزدي، الإنجاد في أبواب الجهاد ، (ص 113) ،انظر: الكاساني بدائع الصنائع ، (1/ 158).

3 - الدرر السنِيةُ في الأجوبة النجدية ،لعلماء نجد الأعلام ،دراسة وتحقيق:عبد الرحمن بن محمد بن قاسم-(129/10-130) الطبعة السادسة، 1417هـ/1996م.

4 - متفق عليه من حديث ابن عباس ، واللفظ للبخاري ،صحيح البخاري : كتاب الجهاد والسير / باب وجوب النفير وما يجب من الجهاد والنية 23/4 ، برقم (2825) . صحيح مسلم : كتاب الإمارة / باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير وبيان معنى لا هجرة بعد الفتح ، ص (836) ، برقم (4829) .

5 - القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن ، (5/ 308).

وقال الإمام ابن دقيق العيد (1)

" قوله صلى الله عليه وسلم : (لا هجرة ....) نفي لوجوب الهجرة من مكـة إلى المدينة ؛ فإن الهجرة تجب من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام وقد صـارت مكة دار إسلام بالفتح "(2)

وقال الحافظ ابن حجر :

" المعنى أن وجوب الهجرة من مكة انقطع بفتحها إذ صارت دار الإسلام"(3)

وقال ابن المناصف (4): قوله صلى الله عليه وسلم : (إذا استنفرتم فانفروا) بيان أن الهجرة التي نسخت هي ما كان من مهاجرة أرضـهم وديـارهم فـي اللحاق بالنبي صلى الله عليه وسلم ، لإقامة الجهاد معه فلما علا الدين وتم وعـد الله رفع ذلك عنهم ، وأوجب إجابة النفير حتى احتيج في أمر الجهاد إلى طائفة تستنفر من المسلمين " (5)

---

1 - هو أبو الفتح تقي الدين محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المـالكي الـشافعي ، الشهير بـ (ابن دقيق العيد) ولد بساحل ينبع سنة 625 هـ ؟، تفرد بمعرفة العلـوم فـي زمانه والرسوخ فيها وكان معظما في النفوس ، اشتغل بمذهب مالك واتقنه ثم اشتغل بمـذهب الشافعي وأفتى في المذهبين وله يد طولى في علم الحديث والأصول والعربية وسائر الفنـون ، وتوفي سنة 702 هـ ودفن بالقرافة ،انظر :الديباج المذهب ص (411) ، طبقـات الـشافعية الكبرى للسبكي 9/ 207 .

2 - ابن دقيق العيد ،إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ،(2 / 63).

3 - ابن حجر، فتح الباري ،(4/ 47).

4 -هو عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ الأزدي القرطبي ، يعـرف بـ ـ (ابـن المناصف) من بيت علم ، ولد بالمهدية من إفريقية سنة 563 هـ وكذلك فقهيا جليلا أديبا متقنا عالما نظارا واقفا على الاتفاق والاختلاف تولى قضاء بلنسية وكـان ذا سـيرة عادلـة ، توفي بمراكش عام 620 هـ من تصانيفه : (الانجاد في أبواب الجهاد) كتاب مفيـد لـم يؤلف في بابه مثله استوعب فيه فقه الجهاد مع إتقان تأليفه وحسن اختيـاره انظـر : كفايـة المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج 23/2 ، شجرة النور الزكية 2/ 23 .

5 - ابن المناصف ، محمد بن عيسى بن أصبغ الأزدي، الإنجاد في أبـواب الجهـاد ، (ص 114) .

ويسقط وجوب الهجرة على المسلم في ديار الكفر.

فهي تسقط عن المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتـدون سـبيلا لعجزهم عنها كما في الآية، كذلك تسقط عن المريض، أو ضعف كالنساء والولـدان وشبههم، فالعاجز لا هجرة عليه ودليل ذلك قول تعالى : ﴿ إِلا الْمستَضعِفِين مِـن الرجال والنساءِ والْوِلْدان لا يستَطِيعون حِيلَةً ولا يهتَدون سبِيلاً (98) فَأُولَئِك عـسى الله أَن يعفُو عنْهم وكان الله عفُواً غَفُوراً ﴾ [النساء:98-99].

أما المكره على الإقامة في ديار الكفر بسبب النظام المعمول به فـي دولـة الإقامة، وعدم السماح له بالهجرة أو الخروج من هـذه الدولـة بـسبب الحـدود السياسية، فهذا يلحق بالآية السابقة ،فهو من الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتـدون سبيلا، فيسقط وجوب الهجرة عنه، لعجزه عن الخروج من هذه الدولة.

واختلفوا في حكم الهجرة من سائر ديار الكفر إلى دار الإسـلام - بعـد أن فتحت مكة – في حق المسلم الذي لا يستطيع إظهار إسلامه وعبادة الله عز وجل، وليس من المستضعفين الذين لا يستطيعون حيله ولا يهتدون سبيلا، بـل يقـدر على الهجرة .

اختلاف العلماء - رحمهم الله - في حكم الهجرة بعد فتح مكة على قولين :

القول الأول : أن وجوب الهجرة قد نسخ بعد فتح مكة

وإليه ذهب بعض أهل العلم (1)

وأدلة هذا القول ما يلي : -

الدليل الأول : حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي صـلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة (لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا) (2)

---

1 - ذكر هذا القول ابن قدامة، ولم ينسبه إلى معين ، فقال في المغنى(236/9) : (وقال قوم : قد انقطعت الهجرة).

2 - متفق عليه من حديث ابن عباس ، واللفظ للبخاري ،صحيح البخاري : كتاب الجهاد والسير / باب وجوب النفير وما يجب من الجهاد والنية 23/4 ، برقم (2825) . صحيح

قال الحافظ أبو العباس القرطبي (1): " قوله (لا هجرة بعد الفتح) هذا رفـع لما كان تقرر من وجوب الهجرة إلى المدينة على أهل مكة باتفاق وعلـى غيـرهم بخلاف، ولم يتعرض هذا العموم لنفى هجرة الرجل بدينه، إذ تلك الهجرة ثابتة إلـى يوم القيامة، وإنما رفع حكم الهجرة يوم الفتح ، لكثرة ناصري الإسـلام، ولظهـور الدين وأمن الفتنة عليه "(2)

القول الثاني: أن وجوب الهجرة ما يزال ثابتا في حق المسلم الذي يقيم في الدار التي تكون أحكام الكفر فيها ظاهرة ، ويخاف الفتنة في دينه لعدم قدرته على إقامة شعائر دينه وعبادة الله عز وجل بينهم مع تمكنه من الهجرة من تلك الأرض وإليه ذهب عامة أهل العلم . (3)

قال الإمام ابن العربي ،عن الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام: "وهذه الهجرة باقية مفروضة إلى يوم القيامة ، والتي انقطعت بالفتح هي القصد إلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان ، فمن أسلم في دار الحرب وجب عليه الخروج إلى دار الإسلام ، فإن بقي فقد عصى " (4)

وأدلة هذا القول ما يلي :

مسلم : كتاب الإمارة / باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير وبيان معنى لا هجرة بعد الفتح ، ص (836) ، برقم (4829) .

1 - هو الإمام الفقيه أبو العباس ضياء الدين أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري القرطبي المالكي ، يعرف بـ(ابن المزين) ولد بقرطبة سنة 578 هـ ، من العلماء المعروفين ، كان جامعا لمعرفة علم الحديث والفقه والعربية وغير ذلك ، توفي بالاسكندرية سنة 656 هـ ،من تصنايفه : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، واختصر صحيحي البخاري ومسلم انظر: الديباج المذهب ص (130) شجرة النور الزكية (1/ 278).

2 - القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (468/3) .

3 - انظر : أبن العربي، أحكام القرآن ،(1/ 611) فتح القدير لأبن الهمام (1/ 349)، الحاوي الكبير للماوردي 14/ 104 ، المغني لابن قدامة 9/ 236.

4 - أبن العربي، أحكام القرآن ،(1/ 611).

الدليل الأول : **قال تعالى : ﴿ إِن الذِين توفاهم الملائكةُ ظالِمِي أنفُسِهم قالُوا فِيم كُنتم قالُوا كُنا مستضعفِين فِي الأرض قالُوا ألم تكُن أرض اللهِ واسِعةً فتهاجِروا فِيها فأولئِك مأواهم جهنم وساءَت مصِيراً (97) إِلا المستضعفِين مِن الرجال والنساءِ والولدان لا يستطِيعونَ حِيلةً ولا يهتدونَ سبِيلاً (98) فأولئِك عسى الله أنْ يعفُو عنهم وكانَ الله عفُواً غفُوراً ﴾ سورة النساء الآية (97 - 99).**

" وقد استدل بهذه الآية على أن الهجرة واجبة على كل من كان بدار الشرك....إذا كان قادرا على الهجرة ولم يكن من المستضعفين لما في هذه الآية الكريمة من العموم ....وظاهرها عدم الفرق بين مكان ومكان وزمان وزمان" [1]

الدليل الثاني : **قال تعالى : ﴿ يا عِبادِي الذِين آمنوا إِن أرضِي واسِعةٌ فإِياي فاعبدون ﴾ (سورة العنكبوت الآية 56)**

" هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين بالهجرة من البلد الذي لا يقدورن فيه على إقامة الدين إلي أرض الله الواسعة حيث يمكن إقامة الدين بأن يوحدوا الله ويعبدوه كم أمرهم."([2])

الدليل الثالث: قال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: **﴿ وقالَ إِني ذاهِب إِلى ربي سيهدِين ﴾(سورة الصافات الآية 99)**

قال الإمام القرطبي " هذه الآية أصل في الهجرة والعزلة وأول من فعل ذلك إبراهيم عليه السلام وذلك حين خلصه الله من النار قال : إني ذاهب إلى ربي ، أي مهاجر من بلد قومي ومولدي إلي حيث أتمكن من عبادة ربي .. " ([3])

الدليل الرابع : **قال تعالى: ﴿ إِذْ أوى الفِتيةُ إِلى الكهفِ فقالُوا ربنا آتِنا مِن لدنك رحمةً وهيئْ لنا مِن أمرِنا رشداً ﴾ سورة الكهف الآية 10.**

قال الإمام القرطبي: "هذه الآية صريحة في الفرار بالدين وهجرة الأهل والبنين والقربات والأصدقاء والأوطان والأموال، خوف الفتنة وما يلقاه الإنسان من المحنة، وقد خرج النبي صلى الله وسلم فاراً بدينه وكذلك أصحابه وجلس في الغار

---

1 - الشوكاني ، فتح القدير ، (1/ 505).

2 - ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،(3 / 420).

3 - القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن ،(15/ 97).

...وهجروا أوطانهم وتركوا أرضهم وديارهم وأهليهم وأولادهم وقرابتهم وإخوانهم رجاء السلامة بالدين والنجاة من فتنة الكافرين" ([1])

"أي يلزم المسلم ويجب عليه أن يباعد منزله عن منزل المشرك ولا ينزل بالموضع الذي إذا أوقدت فيه ناره تلوح وتظهر لنار المشرك إذا أوقدها في منزله ولكنه ينزل مع المسلمين في دارهم وإنما كره مجاورة المشركين لأنهم لا عهد لهم ولا أمان وحث المسلمين على الهجرة ". ([2])

القول الراجح – والله أعلم – هو ما ذهب إليه جماهير أهل العلم من وجوب الهجرة من الأرض التي لا يتمكن المسلم فيها من عبادة ربه وإظهار شعائر دينه ويلحقه فيها التنكيل والتعذيب من أعداء الدين وأن حكمها لا يزال باقياً لم ينقطع في حق القادر عليها ، وذلك للأدلة الظاهرة في الأمر بالهجرة والحث عليها، والوعيد الشديد من الله عز وجل لمن لم يهاجر مع قدرته كما **قال تعالى :** ﴿ إِن الذِين تَوفـاهم الْملائِكةُ ظَالِمِي أَنفُسِهم قَالُوا فِيم كُنتُم قَالُوا كُنا مستَضعفِين فِي الأَرضِ قَالُوا أَلَم تَكُن أَرض اللهِ واسِعةً فَتُهاجِروا فِيها فَأُولَئِك مأْواهم جهنم وساءتْ مـصِيراً ﴾ (سـورة النساء آية97) .

والْهجر المشروع نَوعان:

الأولُ: بِمعنَى التركِ لِلْمنْكَراتِ. ([3])

وهو المذكور في قوله سبحانه وتعالى:﴿ لَقَد تَاب الله علَى النِبي والْمهـاجِرِين والأنصارِ الذِين اتبعوه فِي ساعةِ الْعسرةِ مِن بعدِ ما كَاد يزِيغُ قُلُوب فَرِيقٍ مِنْهم ثُـم تَاب علَيهِم إِنه بِهِم رءوفٌ رحِيم﴾ [سورة التوبة آية: 117].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وقَد نَزلَ علَيكُم فِي الْكِتَابِ أَن إِذَا سمِعتُم آيـاتِ اللـهِ يكْفَر بِها ويستَهزأُ بِها فَلا تَقْعدوا معهم حتى يخُوضوا فِي حدِيثٍ غَيرِهِ إِنكُم إِذاً مِثْلُهم إِن الله جامِع الْمنَافِقِين والْكَافِرِين فِي جهنم جمِيعاً﴾ [سورة النساء آية:140]

---

1 - القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن(10/ 360).

2 - ابن الأثير ، أبو السعادات المبارك بن محمد ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، (2/ 177).

3 - انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى ابن تيمية (28 / 204 – 206)،ط 1، بتصرف.

والمقصود بذلك أنه على كل مسلم أن لا يشهد مكانا تقام فيه المنكرات لغير الحاجة مثل الجلوس مع قوم يشربون الخمر أو قوم يخوضون في آيات الله بالباطل والمنكر. ([1])

فالإنسان مأمور بِهجرِ الْمنْهي عنْه شَرعا وتَركِهِ واجتِنَابِهِ والبعدِ عنه، فَعن عبدِ اللهِ بن عمرٍو رضِي الله عنْهما عن النبِي صلى الله علَيهِ وسلم قَال:(الْمسلِم من سلِم الْمسلِمون مِن لِسانِهِ ويدِهِ، والْمهاجِر من هجر ما نَهى الله عنْه). ([2])

وفي رِوايةٍ: الْمهاجِر من هجر السيئَاتِ.([3])

" قوله والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه قيل خص المهاجر بالذكر تطييبا لقلب من لم يهاجر من المسلمين لفوات ذلك بفتح مكة فأعلمهم أن من هجر ما نهى الله عنه كان هو المهاجر الكامل."([4])

قَال ابن حجرٍ الْعسقَلانِي رحمه الله: "الْمهاجِر بِمعنَى الْهاجِرِ، وإِن كَان لَفْظُ الْمفَاعِل يقْتَضِي وقُوع فِعلٍ مِن اثْنَين، لَكِنه هنَا لِلْواحِدِ كَالْمسافِرِ، ويحتَمل أَن يكُون علَى بابِهِ؛ لِأَن من لازم كَونَه هاجِرا وطَنَه مثَلاً أَنه مهجور مِن وطَنِهِ، وهذِهِ الْهِجرةُ ضربان: ظَاهِرةٌ وباطِنَةٌ، فَالْباطِنَةُ: تَرك ما تَدعو إِلَيهِ النفْس الأَمارةُ بِالسوءِ والشيطَان، والظاهِرةُ: الْفِرار بِالدين مِن الْفِتَن، وكَأَن الْمهاجِرِين خُوطِبوا بِذَلِك لِئَلا يتكِلُوا علَى مجردِ التحول مِن دارِهِم حتى يمتَثِلُوا أَوامِر الشرعِ ونَواهِيه، ويحتَمل أَن

---

1 - انظر: الصنعاني، عبد الرزاق بن الهمام، تفسير القرآن، تحقيق مصطفى مسلم أحمد، الرياض، مكتبة الرشيد، ط، 1410 هـ -1989م، ج 2 ص 212.

2 - أخرجه البخاري، انظر البخاري صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، رقم الحديث (10)، ج 1 ص13.

3 - البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي، صحيح ابن حبان ، كتاب الإيمان،باب فرض الإيمان (367/1)، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، 1414 – 1993، تحقيق: شعيب الأرنؤوط. وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

4 - ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379 ج 11 ص 319.

يكون ذَلك قِيل بعد انْقِطَاعِ الْهجرةِ لَما فُتِحتْ مكةُ تَطْيِيبا لِقُلُوبِ من لَم يدرِك ذَلِك، بل حقِيقَةُ الْهجرةِ تَحصل لِمن هجر ما نَهى الله عنْه " ([1]).

فمن أسباب النجاة يوم القيامة والفوز بالجنة ترك الفواحش والمعاصي وهجرها وعدم قربها والاستغفار منها تعظيماً لله، كما قال الله جل في علاه: ﴿والَّذِين إِذَا فَعلُوا فَاحِشَةً أَو ظَلَموا أَنْفُسهم ذَكَروا الله فَاستَغْفَروا لِذُنُوبِهم ومن يغْفِر الذنُوب إِلا الله ولَم يصِروا علَى ما فَعلُوا وهم يعلَمون (135) أُولَئِك جزاؤُهم مغْفِرةٌ مِن ربهِم وجناتٌ تَجرِي مِن تَحتِها الأَنْهار خَالِدِين فِيها ونِعم أَجر الْعامِلِين﴾ [سورة أل عمران آية 135-136].

كذلك حياة القلب بدوام ذكر الله، وترك الذنوب والمعاصي؛ لأن الذنوب أمراض القلوب وأدواؤها، ولا دواء إلا تركها.

فأول ما يترك الإنسان ويهجره المعاصي، ويبعد عن مواطن الشبهات، ولن ينصر الدين برجل غارق في شهواته، فترك المعاصي مقدم على فعل فضائل الأعمال، والإنسان قد يعذر في ترك نافلة من قيام أو صيام،ولكنه لا يعذر في فعل معصية، وذلك كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: "إِذَا نَهيتُكُم عن شَيءٍ فَاجتَنِبوه وإِذَا أَمرتُكُم بِأَمرٍ فَأْتُوا مِنْه ما استَطَعتُم"([2]).

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "وكذلك ترك الفواحش يزكو بها القلب، وكذلك ترك المعاصي فإنها بمنزلة الأخلاط الرديئة في البدن، ومثل الدغل([3]) في الزرع، فإذا استفرغ البدن من الأخلاط الرديئة كاستخراج الدم الزائد تخلصت القوة الطبيعية واستراحت فينمو البدن، وكذلك القلب إذا تاب من الذنوب كان استفراغاً من تخليطاته، حيث خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً، فإذا تاب من الذنوب تخلصت قوة

---

[1] - ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري (1 / 54)، .

2 - أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم (9/ 94)، رقم (7288).

[3] - (الدغَل) هو: "الشجر الملتف الذي يكْمن أَهلُ الفساد فيه ،وقيل هو من قولهم أَدغَلْتُ في هذا الأَمر إِذا أَدخلت فيه ما يخالفه ويفسده".لسان العرب ،مادة (دغل)، (11/ 244).

القلب وإراداته للأعمال الصالحة، واستراح القلب من تلك الحوادث الفاسـدة التـي كانت فيه "([1]).

والثاني: بمعنى العقوبة عليها.

هجر المجاهرين بالمعاصي زجرا وتأديبا وهو الهجر على وجه التأديـب،وهو هجر من يظهر المنكرات، يهجر حتى يتوب منها،كما هجر النبـي ﷺوالمـسلمون الثلاثة الذين خلفوا حتى أنزل الله توبتهم، حين ظهر منهم ترك الجهاد المتعين عليهم بغير عذر، ولم يهجر من أظهر الخير وإن كان منافقا، فهنا الهجـر هـو بمنزلـة التعزير. وهذا الهجر يختلف باختلاف الهاجرين في قوتهم وضعفهم وقلتهم وكثرتهم، فإن المقصود به زجر المهجور وتأديبه ورجوع العامة عن مثل حاله، فـإن كانـت المصلحة في ذلك راجحة بحيث يفضي هجره إلى ضـعف الـشر وخفيتـه كـان مشروعا، وإن كان لا المهجور ولا غيره يرتدع بذلك، بل يزيد الـشر، والهـاجر ضعيف بحيث تكون مفسدة ذلك راجحة على مصلحته لم يشرع الهجر، بل يكـون التأليف لبعض الناس أنفع من الهجر، والهجر لبعض الناس أنفع من التأليف ولهـذا كان النبي ﷺ يتألف قوما ويهجر آخرين، كما أن الثلاثة الذين خلفوا كانوا خيرا من أكثر المؤلفة قلوبهم لما كان أولئك كانوا سادة مطاعين في عشائرهم، فكان المصلحة الدينية في تأليف قلوبهم.وهؤلاء كانوا مؤمنين، والمؤمنون سواهم كثير، فكان فـي هجرهم عز الدين وتطهيرهم من ذنوبهم، وهذا كما أن المشروع في العـدو القتـال تارة، والمهادنة تارة، وأخذ الجزية تارة. كل ذلك بحسب الأحوال والمصالح..([2])

وعليه فيسن هجر من جهر بالمعاصي الفعلية والقولية والاعتقادية.

---

1 - مجموع الفتاوى (10/96-97).

2 - انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى ابن تيمية (28 / 204 – 206)،ط 1.

قال الإمام أحمد رحمه الله: إذا علم أنه مقيم على معصية، وهو يعلم بذلك، لم يأثم إن جفاه حتى يرجع، وإلا كيف يتبين للرجل ما هو عليه،إذا لم ير منكـرا، ولا جفوة من صديق. ([1]).

وهجران المجاهرين بالمعاصي على مرتبتين: الهجران بالقلـب، والهجـران باللسان. فهجران الكافر بالقلب، وبترك التودد والتعاون والتناصر، لا سيما إذا كان حربيا.

وإنما لم يشرع هجرانه بالكلام لعدم ارتداعه بذلك عن كفره، بخلاف العاصي المسلم، فإنه ينزجر بذلك غالبا. ويشترك كل من الكافر والعاصي فـي مـشروعية مكالمته بالدعاء إلى الطاعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر([2]).

---

[1] - انظر: السفاريني ، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، (1 /297). دار الكتب العلمية - بيروت / لبنـان - 1423 هـ - 2002 م، الطبعـة: الثانية، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي.

[2] - انظر: ابن حجر، فتح الباري 10 / 497.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين .

أما بعد:

فإن الله تعالى ورسوله ﷺ قد أمرا المسلمين بالتآخي والتعاون على البر والتقوى،ونهيا عن كل ما يعكر صفو هذه الأخوة، ومن ذلك نهي المسلم عن هجران أخيه المسلم، لاسيما إن كان سبب هذا الهجر هو الدنيا ومتاعها الزائل.

والذي نراه اليوم هو كثرة الهجران بين الأخ وأخيه والقريب وقريبه والجار وجاره، الصاحب وصاحبه، وبين الزوج وزوجته، ليس بسبب الدين، وإنما ذلك بسبب ضعف الإيمان،والتنافس على الحطام.

ومما سبق من الكلام عن الهجر نذكر أهم النتائج:

1- هجر الأصنام وكل ما هو وسيلة للشرك بجميع أصنافه وألوانه، وكل معتقدات الجاهلية المخالفة لمعتقدات الإسلام، مع هجر كل المعاصي والذنوب والأخلاق والعادات الذميمة.

1- أمر الرسولُ ﷺ بالتآخي والتعاون والنهي عن كل ما يعكر هذه الأخوة.

2- نهي المسلم عن هجران أخيه المسلم، لاسيما إن كان سبب هذا الهجر هو الدنيا ومتاعها الزائل.

3- علاج الناس بالهجر بحسب حال المهجور.

4- تأديب الزوجة لنشوزها بالهجر .

5- هجر أهل المعاصي تأديبا لهم والمجاهرين بها لان مجالَسةَ أَهل الْمنْكَر لاَ تَحِل، كما أنه يحرم علَى الْمسلِمِ هجر أَخِيهِ الْمسلِمِ فَوقَ ثَلاَثِ لَيالٍ بِأَيامِها.

6- وإذا كان المهجور من ذوي الرحم فإنّه كبيرة حتّى وإن لم تبلغ المدة ثلاثة أيام؛ لأن الهجر هنا أضيف إليه قطيعة الرحم، وقد عد الإمام الذّهبي هجر الأقارب مطلقا من الكبائر كما سبق.

7- للهجر دور كبير باجتماع الأمة، كذلك له دور بافتراق الأمة ومن ذلك اختلاف العلماء وتشاحنهم فضلا عن غيرهم وهذا مما يؤخر الأمة، وقد يكون الهجر علاجاً وقد يكون خلاف لذلك.

8- الهجر منه ما هو مذموم (ممنوع) ومنه ما هو محمود (مـشروع)، إذا كـان هجرا لأهل المعصية والمجاهرين بها تأديبا لهم فهو مشروع، أو كان في المدة المحددة شرعا أو كان هجراً للزوجة لتأديبها، وأما إذا كان الهجر لأجل حـظ النفس أو أمور الدنيا فلا يجوز أكثر من ثلاث، وأما إذا كان المهجور من ذوي الرحم فإنّه كبيرة حتّى وإن لم تبلغ المدة ثلاثة أيام أو كان فيه قصد الإضـرار بالآخرين.

9- أن الزجر بالهجر عقوبة شرعية للمهجور، فهي من جنس الجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، وأداء لواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تقربا إلى الله تعالى بواجب الحب والبغض فيه سبحانه وتعالى.

10- الأصل في الهجر المنع، ولذلك حرم الله التباغض، والتحاسد، والتدابر، وحض المسلمين على التواد، فالمؤمنون إخوة مهما تباعدت أنسابهم وبلادهم وألوانهم لأنهم ينتسبون إلى أصل واحد هو الإيمان ولا فضل لواحد منهم على الآخر إلا بالإيمان وتقوى الله، فكل ما يتعارض مع هذه العلاقة فالأصل فيـه الحرمـة، والمنع، والهجر يتعارض معها، وما كان من الهجر مباح فهو للحاجة والحاجة تقدر بقدرها.

11- هجر القرآن ليس مقصوراً على ترك تلاوته وحفظه كما يفهمه بعض النـاس، بل هو أعم وأشمل، فيشمل عدم الإيمان به، وعدم تدبره، وعدم التحاكم إليـه، وعدم سماعه ....

12- من أعظم أسباب هجر القرآن ،الانشغال بالدنيا، ضعف الهمة، الجهل بثمراته، الحرب المعلنة عليه.

13- علاج الأمة بالرجوع إلى كتاب ربها.

14- الهجرة من مكة إلى المدينة النبوية تمحيصا واختبارا صعبا للمؤمنين، حيـث فارقوا أرضهم وديارهم وأهليهم استجابة لأمر الله .

15- الهجرة إلى المدينة النبوية مبشرة بنصرٍ جديد في تاريخ الدعوة إلى الله، حيث أصبح للإسلام دولة قوية الجانب.

16- نتعلم من الهجرة النبوية كيف تكون المحبة والإيثار بين المسلمين، وكيف تكون الوحدة بين المسلمين، وذلك مما كان بين المهاجرين والأنصار من التضحية والبذل.

17- استحقاق المهاجرين الذين أوذوا واضطهدوا في أرضهم وديارهم فأخرجوا منها أن يتبوأوا منازل الإيمان العلى، فقد ضحوا بأنفسهم وأولادهم وأموالهم وفروا بدينهم الى لله عز وجل.

18- الهجرة مزيد من البذل والتضحية والصدق في سبيل الله.

19- وجوب الهجرة من الأرض التي لا يتمكن المسلم فيها من عبادة ربه وإظهار شعائر دينه ويلحقه فيها التنكيل والتعذيب من أعداء الدين وأن حكمها لا يزال باقياً لم ينقطع في حق القادر عليها.

20- المكره على الإقامة في ديار الكفر بسبب النظام المعمول به في دولة الإقامة ،وعدم السماح له بالهجرة أو الخروج من هذه الدولة بسبب الحدود السياسية ، فهذا يلحق بالآية السابقة ،فهو من الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا، فيسقط وجوب الهجرة عنه، لعجزه عن الخروج من هذه الدولة .

21- المبادرة إلى هجر المعاصي والذنوب والأخلاق والعادات الذميمة.

22- أهميةَ الصبر حتى يأتي الفرجُ من عند الله عز وجل، كحال الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، فصبروا حتى فرج الله عنهم ضيقهم، وتاب الله عليهم.

23- فالله سبحانه وتعالى لم يهجر النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يتركه، أو يبغضه، فهو يعتني به على وجه الدوام.

التوصيات:

1- أوصي المؤسسات التعليمية والإعلام بترسيخ خلق التسامح والترابط ، ونبذ الخلاف والفرقة والتشاحن.

2- الرجوع إلى كلام الله عز وجل، والبحث فيه عما يكون فيه علاج للفرد والمجتمع.

3- الاستعانة على السرية في علاج مشاكل الحياة بعامـة والحيـاة الزوجيـة بخاصة.

4- وضع البحوث العلمية والعملية التي يتم من خلالها إشعار الفرد والمجتمـع بخطورة الهجر لغير مصلحة شرعية، سواء كان هجرا للزوجة، أو هجراً للأقارب والأرحام، أو تهاجراً بين المسلمين بعامة وطلبة العلـم والـدعاة بخاصة، أو كان بين المذاهب الإسلامية وليس ثمة مصلحة راجحة، وهـذا ما يريده أعداء الإسلام والغرض منه تشتيت المسلمين.

5- أوصي الدعاة العاملين بأن يجتمعوا وينبذوا الخلافات التي دسـها أعـداء الدين بينهم ،مما جعلهم ينشغلون عن دعوتهم، ويهجرون بعضهم .

وفي ختام هذا البحث أسألُ اللهَ أن يجمع كلمةَ المسلمين وأن يجنـبهم الهجـر المذموم الذي لا فائدةَ منه، وأن يجنبهم الشحناء ،والبغضاء، والغلّ، والحسد، راجيا من الله تعالى أن يسهم هذا البحث المختصر في زيادة لحمة المسلم بأخيه المـسلم، والزوج بزوجته، والجار بجاره، والصديق بصديقه، واللهَ أسأل العلم النافع والعمـل الصالح، وان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، وجلاء همومنا وأحزاننا، وصلى الله على نبينا محمد ﷺ .

المراجع

الإبري، شُهدة بنت أحمد بن الفرج الدينَوري، **العمدة من الفوائد والآثار الـصحاح والغرائب**، دراسة وتحقيق: رفعت فـوزي عبـدالمطلب، مكتبـة الخـانجي بالقاهرة .

ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري،(د.ت) **النهايـة فـي غريـب الحديث والأثر**. تحقيق : طاهر الرازي ومحمود الطناحي، المكتبة العلميـة، بيروت.

ابن الأثير، لمجد الدين أبو السعادات المبـارك بـن محمـد الجـزري (المتـوفى: 606هـ) (1971م)، **جامع الأصول في أحاديث الرسـول**، تحقيـق: عبـد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان.

ابن الأثير،عز الدين أبو الحسن ،علي بن محمد الجزري ،**أسد الغابة** ،تحقيق خليـل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت –لبنان ، الطبعة الاولى 1418ه.

الأحوص، عبد الله بن محمد،(1998م)، **ديوان الأحوص الأنصاري**، تحقيق سـعدي ضنّاوي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

الأصبهاني، ابن داود، **الزهرة**، متوفر عبر: http://www.alwarraq.com

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بـن مهـران (المتوفى: 430هـ)(1998 م)، **معرفة الصحابة**، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر – الرياض، الطبعة: الأولى .

الأصفهاني، الراغب الحسين بن محمد، **(د.ت) مفْرداتِ ألفاظ القُرآن**، دار القلـم، دمشق .

الأصفهاني، الراغب الحسين بن محمد،**(**1418ه)، **المفردات في غريـب القـرآن**. تحقيق وضبط: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى.

آل فوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله،(1424ه)، **الإرشاد إلى صـحيح الاعتقـاد والرد على أهل الشرك والإلحاد**، ، مؤسـسة التوحيـد الخيريـة، الطبعـة السادسة.

الألباني، محمد ناصر الدين، **السلسلة الصحيحة**، مكتبة المعارف، الرياض، عـدة طبعات مختلفة التاريخ

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني،(1270ه). **روح المعـاني فـي تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الأندلسي، ابن حزم،(1980م)، **رسائل ابن حزم الأندلسي**، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى .

البخاري، أبو عبدا لله محمد بن إسماعيل،(1987م)، **صـحيح البخـاري**، دار ابـن كثير، اليمامة، بيروت،الطبعة الثالثة، تحقيق: مصطفى ديب البغـا، جامعـة دمشق.

البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي**،**(1993م)، **صحيح ابـن حبـان بترتيب ابن بلبان**، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، تحقيق: شـعيب الأرنؤوط.

البستي، محمد بن حبان، (1977م **)، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، دار الكتـب العلمية، بيروت، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

البستي، محمد بن حبان **،(1975م)الثقات ،** دار الفكر، الطبعة الأولـى ، تحقيـق : السيد شرف الدين احمد .

البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي، **الثقـات** ، دار الفكر،الطبعـة الأولى، 1395 – 1975م،تحقيق : السيد شرف الدين أحمد.

البغدادي، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي، **(**1400ه**)، السبعة في القراءات**، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، تحقيق: شوقي ضيف.

البغوي، الحسين بن مسعود(المتوفى 516 هـ)(1406ه)، **تفسير البغوي (معـالم التنزيل)**. تحقيق خالد عبدا لرحمن العك ومـروان سـوار، دار المعرفـة، بيروت، الطبعة الأولى.

البغوى، الحسين بن مسعود**، (**1983م**)، شرح السنة**، المكتب الإسلامي، دمـشق، بيروت، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد زهير الشاويش.

البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود (المتوفى 516 هـ)(1997م)، **معالم التنزيل**. تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سـليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة.

البقاعي، برهان الدين أبو الحسن، **(1995م)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط 1.

البهوتي ، منصور بن يونس، **كشاف القناع** ،دار الكتب العلمية .

البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير (ت658هـ)(1996)، **تفسير البيضاوي**، تحقيق: عبدالقادر عرفات، دار الفكر، بيروت.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسروجِردي الخراساني، أبو بكـر (المتوفى: 458هـ)(2003م)، **شعب الإيمان**، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه عبد العلي عبد الحميد حامد،، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى.

الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي(د.ت)، **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق : أحمد محمـد شـاكر وآخرون.

ابن تيمية، احمد بن عبدا لحليم الحراني،**(د.ت)، الْفَتَاوى الْكُبـرى**، ط دار الريـان بِالْقَاهِرةِ .

ابن تيمية، احمد بن عبدا لحليم الحراني، (2002م)، **مجموع فتَاوى ابن تَيمِيةَ**، ط1، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.

الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، **الجواهر الحسان في تفسير القـرآن**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت.

الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبـي النيـسابوري، (2002م**)، الكشف والبيان**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى.

الجبرين، عبد الله بن عبد الرحمن بـن عبـد الله بـن جبـرين، **شـرح أخـصر المختصرات**، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسـلامية، متـوفر عبر: http://www.islamweb.net

الجرجاني، علي بن محمد بن علي، **التعريفات** ، دار الكتاب العربي – بيروت- الطبعة الأولى 1405ه،تحقيق : إبراهيم الأبياري.

الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر،(2003م) **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،الطبعة: الخامسة.

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833 هـ)،(د.ت) **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ)، المطبعة التجارية الكبرى.

الجندي، أنور، (1976م)، **الخنجر المسموم الذي طعن به المسلمون**. دار الاعتصام، القاهرة.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد،(1404ه)، **زاد المسير في علم التفسير**، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة.

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني،(د.ت)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، القاهرة –مصر، المكتبة السلفية.

ابن حميد، صالح بن عبد الله ،(د.ت)، **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: الرابعة .

ابن حنبل، احمد، (1999م) **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية .

الحسيني ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس** ، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.

الحنبلي، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، (2002م)، **غذاء الألباب شرح منظومة الآداب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي

الحنفي، محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجي (ت951هـ)(د.ت)، **شرح تفسير البيضاوي**، دار الكتب العلمية، بيروت.

أبو حيان، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت 745ه)(د.ت)، **تفـسير البحر المحيط**، (ط1)، بيروت: دار الفكر.

الخازن، علاء الدين علي بن محمد بـن إبـراهيم الـشهير بالخـازن البغـدادي، (1979م)**، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معـاني التنزيـل**، دار الفكر، بيروت، لبنان.

الخطابي، حمد بن محمد، (1376ه)**، بيان إعجاز القرآن**، تحقيق: محمـد زغلـول سلام وآخرين، دار المعارف، مصر.

الخطيب البغدادي، احمد بن علي(د.ت)، **تاريخ بغداد**، دار الكتب العلمية، بيروت.

خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبـي بكـر، (1900م) **وفيـات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

الخلوتي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإسـتانبولي الحنفـي**، (د.ت)، تفـسير روح البيان**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الدامغاني، الحسين بن محمد، **(**1980)، **قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن**، حققه: عبدا لعزيز الأهل، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سـعيد بـن عمـرو، (1984م)**، التيسير في القراءات السبع**، دار الكتاب العربي، بيروت.

الدردير، أبو البركات أحمد بن محمد العدوي، الشهير بالدردير،(د.ت) **الشرح الْكبِير مع حاشِيةِ الدسوقِيّ** (دار الْفِكْر)

الدرر السنيةُ في الأجوبة النجدية ،لعلماء نجد الأعلام ،دراسة وتحقيق:عبد الرحمن بن محمد بن قاسم-الطبعة السادسة، 1417هـ/1996م.

دروزة، لمحمد عزت، (1383)، **التفسير الحديث**، دار إحياء الكتب العربية القاهرة، دار الغرب الإسلامي، دمشق.

الدسوقي، محمد بن احمد بن عرفة، (1996م)**، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير** للشيخ سيد بن احمد الدردير، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1.

الدوسري، محمود بن احمد بن صالح، (2008م)، **هجر القرآن العظـيم**، أنواعـه وأحكامه، الطبعة الاولى، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.

الدويش، أحمد بن عبد الرزاق، (1413ه)، **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلميـة والإفتاء**، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الاولى.

الذهبي، محمد حسين، (1416ه)، **التفسير والمفـسرون**. مكتبة وهبـة، القـاهرة، الطبعة السادسة.

الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان، (1406ه)، **سير أعلام النبلاء**. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة.

الرازي، أبو بكر محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (1418ه)، **مختـار الـصحاح**، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الثالثة.

الرازي، الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، **(د.ت)، تفسير ابن أبى حاتم**، المكتبة العصرية، صيدا، تحقيق: أسعد محمد الطيب.

رجب الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد،(1408ه)، **جامع العلوم والحكم**، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى.

رجب الحنبلي، عبدالرحمن بن شهاب الـدين،(د.ت) **ذيـل طبقـات الحنابلـة**، دار المعرفة، بيروت .

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، (د.ت)، **تاج العروس من جواهر القاموس**. منشورات دار مكتبـة الحيـاة الإسلامية، بيروت .

الزحيلي، وهبة بن مصطفى، (1418هـ)، **التفسير المنير في العقيـدة والـشريعة والمنهج** ، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة: الثانية.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى، (1422هـ)، **التفسير الوسيط**، دار الفكـر، دمـشق، الطبعة: الأولى.

أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة،(1982م)، **حجة القراءات**، مؤسـسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، تحقيق: سعيد الأفغاني

الزرقاني، محمد عبد العظيم (المتوفى : 1367هـ)(د.ت). **مناهل العرفـان فـي علوم القرآن**: (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية.

الزركشي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله المصري الحنبلي، **(**2002م**)، شرح الزركشي على مختصر الخرقي،** تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

الزركشي، محمد بن بهادر بن عبدالله، **(**1391ه)، **البرهان فـي علـوم القـرآن،** تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمـشقي (المتـوفى: 1396هـ)(2002م)، **الأعلام،** دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي،(1979م)، **الكشاف** عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار إحيـاء التـراث العربي، بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (ت538ه)(1979م)، **أسـاس البلاغة.** دار صادر.

زينو، محمد جميل، (1428ه)، **كيف نفهم القرآن وأنـواع التفـسير،** دار نـور الكتاب، الجزائر.

السجستاني، داود سليمان بن الأشعث، **(د.ت)، سنن أبي داود،** تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد دار الفكر، بيروت.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (2000م**)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،** تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسـالة، الطبعـة: الأولى.

أبو السعود، محمد بن محمد العمادي **،(د.ت)، تفسير أبي السعود(إرشـاد العقـل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)**، دار إحياء التراث العربي، بيروت

سعيد، عبد الستار فتح الله، (د.ت)، **المدخل إلى التفسير الموضوعي**. دار التوزيـع والنشر الإسلامية.

سلمان، مشهور حسن محمود، (1989م)، **الهجر في الكتاب والسنة**، السعودية، دار ابن القيم، ط 1.

السمرقندي، أبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، **(د.ت)، بحر العلوم**، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمود مطرجي.

السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار، (توفي489هـ)(1997م)، **تفسير القرآن**، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض.

السيوطي، جلال الدين محمد بن أحمد والمحلي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، **(د.ت)، تفسير الجلالين**، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، (1993م)، **الدر المنثور**، بيروت، لبنان، دار الفكر.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **(1396ه)، طبقات المفسرين**، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، تحقيق: علي محمد عمر.

السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، **(1424ه)، الإتقان في علوم القرآن**. تحقيق: فواز احمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الاولى.

السيوطي، جلال الدين ، **لباب النقول في أسباب النزول**، ضبطه وصححه أحمد عبد الشافي ،دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

الشاطبي، القاسم بن فيرة بن خلف، **(**1407)، **حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع**، دار الكتاب النفيس، بيروت، الطبعة الأولى.

الشافعي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، (2000م)، **مفاتيح الغيب**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى.

الشافعي، محمد إدريس، (2004م)، **ديوان الشافعي**، دار ابن حزم، الطبعة الأولى.

ابن شداد، عنترة،(1980م)، **شرح ديوان عنترة بن شداد** ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى، تحقيق وشرح عبد المنعم عبدا لرءوف شلي.

الشربيني، محمد الخطيب، **(د.ت)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، دار الْفِكْر، بيروت.

الشربيني، محمد بن أحمد شمس الدين، (د.ت)، **تفسير السراج المنير**، دار الكتـب العلمية، بيروت.

الشعراوي، محمد متولي، **(**1991م**)، تفسير الشعراوي**، أخبار اليوم قطاع الثقافـة والكتب والمكتبات، راجع أصله وخرج أحاديثه: احمد عمر هاشم.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكنـي (1393 هـ ـ)(1995م)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بـالقرآن**، دار الفكـر للطباعـة والنـشر والتوزيع بيروت، لبنان.

الشنقيطي، محمد بن محمـد المختـار، **شـرح زاد المـستقنع**، متـوفر عبـر: http://www.islamweb.net

الشوكاني، محمد بن علي. (د.ت)، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القـرن الـسابع**، مكتبة ابن تيمية، القاهرة الحنبلي، عبد الحي بن العمـاد، **شـذرات الـذهب**. طبعة المكتبة التجارية الكبرى، بيروت.

الشوكاني، محمد بن علي،(1412ه)، **تفسير الشوكاني (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير).** اعتنى به: سعيد محمد اللحام، دار الفكر، بيروت، الطبعة الاولى.

الشيباني، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمـد بـن محمـد بـن عبـد الكـريم، (1415هـ ـ**)، الكامل في التاريخ**، دار النشر: دار الكتب العلميـة، بيـروت، الطبعة: ط2، تحقيق: عبد الله القاضي.

الصنعاني، عبد الرزاق بن الهمام، **(**1989م)، **تفسير القرآن**، تحقيـق مـصطفى مسلم أحمد، الرياض، مكتبة الرشيد.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسـم (تـوفي سـنة 360ه)(1983)، **المعجم الكبير**، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **(**2000م)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، المحقق: احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

الظاهري ،علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، **الفصل في الملل والأهـواء والنحـل**، (مكتبة الخانجي – القاهرة).
ابن عاشور، محمد الطاهر(1393ه)، **تفسير ابن عاشور (التحرير والتنوير)**.دار سحنون للنشر والتوزيع ،تونس.
العالم، جلال، **(**1395ه)، **قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله**. الطبعة الثانية.
ابو العباس، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي (2002م**)، البحر المديد**، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الثانية.
عباس، فضل حسن، **(**1427ه**)، أعلام المفسرين ومناهجهم**، دار النفائس الطبعـة الأولى.
العبد اللطيف، عبد العزيز بن محمد بن علي، (1415ه)، **نواقض الإيمان القوليـة والعملية**، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية.
عبد الوهاب، محمد فهمي، (1979م**)، الحركات النسائية فـي الـشرق وصـلتها بالاستعمار والصهيونية العالمية**، دار الاعتصام، القاهرة.
ابن عبد الوهاب، محمد، (1420هـ)، **الكبائر**، الطبعة: الثانيـة، الناشـر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.
عبدالباقي، محمد فؤاد، (1994م**)، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن**، دار المعرفـة، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة.
العثيمين، محمد بن صالح بن عثيمين، (1420ه)، **منظومة القواعـد الفقهيـة**، دار المحمدي، جدة، الطبعة الثانية.
العدوى، علي الصعيدي المالكي،(1412ه) **حاشية العدوى الْمـالِكِيّ علـى كِفَايـة الطَّالِب الربانِيّ**، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت.
ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله الأندلسي،(2000م) **أحكام القرآن**، بيروت – لبنان، دار الكتاب العربي، ط 1.
ابن العربي، أبو بكرمحمد بن عبد الله الأندلـسي،(1421 هـ) **أحكـام القـرآن**، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، ط 1 .

ابن عطية، الأندلسي أبو محمد عبد الحق بن غالب(1993م)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،** دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة : الأولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد

ابن فارس، احمد بن فارس بن زكريا الرازي،(1420ه)، **معجم مقاييس اللغة،** تحقيق عبد السلام هارون، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر .

ابن فرحون ، إبراهيم بن نور الدين المالكي **، الديباج المذهب** ،تحقيق ،مأمون بن محي الدين الجنان ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، الطبعة الأولى 1417ه .

الفراء، يحي بن زياد، **(**1989م)، **معاني القرآن**. تحقيق: إبراهيم الدسوقي، مركز الأهرام، القاهرة.

الفيروز آبادي، مجد الدين محمد يعقوب(ت817 ه)(2001م)، **القاموس المحيط،** دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى.

الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** ،(634/2)، المكتبة العلمية – بيروت.

قاسم، علي محمد**، (**2004)، **نشوز الزوجة أسبابه وعلاجه في الفقه الإسلامي،** كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية.

القاضي، عبد الفتاح، **(**1425ه**)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة**. دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى.

ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد، **(**1405ه **)، الْمغْنِي في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني،** دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى .

ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد، **(**1405ه **)، الْمغْنِي في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني،** دار إحياء التراث العربي .

القرطبي، محمد بن احمد القرطبي، (1414ه)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: محمد ابراهيم الحنفاوي، ومحمود حامد عثمان، دار الحـديث، القـاهرة، الطبعـة الأولى.

القرطبي، محمد بن احمد القرطبي، (2003م)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.

قطب، سيد، (1970م)، **في ظلال القرآن**، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط7. وطبعة دار الشروق .

قلعه جي ، محمد رواس ، (1988م) **معجم لغة الفقهاء** ، دار النفـائس، الطبعـة الثانية.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شـمس الـدين المتـوفى: 751هـ،(1417هـ)، **متن القصيدة النونيـة**، مكتبة ابن تيميـة، القـاهرة، الطبعة: الثانية.

ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر أيوب الزرعـي أبـو عبـد الله، ، (1975م)، **إغاثة اللهفان من مصائد الـشيطان**، دار المعرفـة، بيـروت، الطبعة الثانية، تحقيق : محمد حامد الفقي.

ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر،(1990م)، **الفوائـد**، تحقيق: محمد عثمان الخشن، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ،(د.ت) **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، دار الكتب العلمية – بيروت.

الكاساني، علاء الدين، (1982م)، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، دار الكتـاب العربي، بيروت.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بـن كثيـر القرشـي الدمـشقي،(1981م)، **السيرة النبوية** – بيروت، لبنان، دار الفكر، ط 2 .

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي،(1999م)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيـع، الطبعة: الثانية.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير،(1421هـ)، **المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير،** إعداد جماعة من العلمـاء، بإشـراف الـشيخ صـفي الـرحمن المباركفوري، دار السلام، الرياض، الطبعة الثانية.

ابن كثير، إسماعيل بن كثير.(1408هـ) **البداية والنهايـة**، دار الريـان للتـراث، القاهرة، الطبعة الأولى.

كحالة، عمر رضا، (1414هـ)، **معجم المؤلفين**. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعـة الأولى.

الكنوي، عبدالحي، (1297هـ)، **التعليق المجد على موطأ محمد**، مطبعة المصطفائي، لكنو.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني،(1998م) **الكليات** ، مؤسسة الرسالة - بيروت - تحقيق : عدنان درويش - محمد المصري.

اللاحم، خالد، (1425هـ)، **مفاتيح تدبر القرآن**، الطبعة الأولى.

ابن ماجة، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني،(د.ت)، **سنن ابن ماجة**، دار الفكـر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

المالكي، أحمد بن محمد الصاوي، (1995م)، **بلغة السالك لأقرب المسالك**، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، تحقيق ضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، **(د.ت)، تفسير الماوردي (النكت والعيون)**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم.

المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الـرحيم أبـو العـلا، (1421هـ)، **تحفـة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية.

مجموعة من العلماء، (1419هـ)، **التفسير الميسر**، وزارة الشؤون الإسلامية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، مركز الدراسات القرآنية.

محمد، محمد محمود، **(د.ت)، التفسير الموضوعي**: دراسة تاريخية نقدية، رسـالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.

مسلم، مسلم بن الحجاج، (1972م)، **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد البـاقي، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط2.

مسلم، مصطفى، (1989م)، **مباحث في التفـسير الموضـوعي**، (ط1) دار القلـم، دمشق.

مصطفى، إبراهيم؛ الزيات، أحمد؛ عبد القادر، حامد؛ النجار، محمد(**د.ت) المعجـم الوسيط**، دار الدعوة، تحقيق مجمع اللغة العربية .

المناوي، زين الدين عبد الرءوف، (1988م)، **التيسير بـشرح الجـامع الـصغير**، الرياض، السعودية، مكتبة الإمام الشافعي، ط 3.

المناوي، محمد عبد الرؤوف، (1410)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى ، تحقيق: محمد رضوان الداية.

المنذري، الحافظ زكي الدين عبدالعظيم، (1996م)، **مختصر صحيح مسلم**، مكتبـة المعارف، الرياض، الطبعة: الثالثة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711ه)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، (1986م)، **سنن النسائي**، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية.

النسائي، احمد بن شعيب، (1411ه)، **السنن الكبرى**، تحقيق: عبـدالغفار البنـداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شـرف (المتـوفى : 676هـ ـ)(د.ت)، **المجموع شرح المهذب للشيرازي**، تحقيق: محمد المطيعي، مكتبة الارشاد، جدة.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، (1405ه)، **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، المكتب الإسلامي، بيروت.

النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، (1998م)، **شرح النووي على صحيح مـسلم**، بيروت، لبنان، دار المعرفة، الطبعة الخامسة.

النووي، الإمام أبي زكريا بن شرف، **(1994م)، التبيان في آداب حملـة القـرآن،** حققه وعلق عليه: محمد الحجار، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة.

النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، **تهذيب الأسماء واللغات** ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان .

ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد الـسيواسي،(1970م **)، شـرح فـتح القدير،** (5 /345)، مطبعة الباب الحلبي، ط1. و دار الفكر، بيروت.

الهيتمي، احمد بن محمد، (1414ه)، **الزواجر عن اقتراف الكبـائر**. دار الحـديث، القاهرة، الطبعة الأولى.

الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، (1412 هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،** دار الفكر، بيروت.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد (ت468هـ)(د.ت)، **أسباب النزول**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، **الموسوعة الفقهية الكويتية**، الطبعة الثانيـة، الكويت.

ياسوف، أحمد، (1994م)، **جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفـسير،** (ط1)، دمشق: دار المكتبي.

ابو يحيى زكريا الأنصاري،(2001م)، **أسنى المطالب في شرح روضـة الطالـب،** دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد محمد تامر.

الملحق (أ)

فهرس الآيات

فهرس الآيات

﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم ﴾	4-2	سورة الأنفال	92
﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون (20) ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ﴾	21-20	سورة الأنفال	89
﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ﴾	117	سورة التوبة	84
﴿ يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ﴾	58-57	سورة يونس	71
﴿ وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا ﴾	90	سورة يونس	23
﴿ الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ﴾	20	سورة الرعد	60
إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ﴾	90	سورة النحل	88
﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾	98	سورة النحل	87
﴿ إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم ﴾	104	النحل	85
﴿ قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ﴾	107-109	سورة الإسراء	93
﴿ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه ﴾	75	الكهف	79
﴿ قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني ملياً ﴾	46	سورة مريم	83
﴿ فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا ﴾	97	سورة مريم	91
﴿ كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكراً ﴾ .	101-99	طه	85
﴿ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾	-124-125-126	طه	84

طرف الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
﴿ إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما ﴾	27 -26	البقرة	61
﴿ ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون ﴾	99	البقرة	116-46
﴿ الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون ﴾	121	البقرة	90
﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ﴾	-135 136	سورة آل عمران	117
قال تعالى: ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها...... ﴾	1	سورة النساء	60
واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان علياً كبيراً	34	سورة النساء	-6-5-4 -17-13 -97-54 104
﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض ﴾	97	النساء	-18-15-12
﴿ ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ﴾	100	سورة النساء	109-30 -16-12 107-32
﴿ يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ﴾	136	سورة النساء	23-14-12
﴿ وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ ﴾	140	سورة النساء	116
﴿ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾	118	المائدة	96
﴿ اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين ﴾	106	الأنعام	78

﴿ وإذَا تُتْلَى علَيهم آياتُنَا بينَاتٍ تَعرفُ فِي وجوهِ الذِين كفَروا الْمنْكَر يكادون يسطُون بِالذِين يتْلُون علَيهم ﴾:	72	الحج	81
﴿ قَد كانَتْ آياتِي تُتْلَى علَيكُم فَكُنتُم علَى أَعقَابِكُم تَنكِصون (66) مستَكْبِرِين بِهِ سامِراً تَهجرون﴾ :.	66 -67	المؤمنون	5-12-18-75
مستكبرين به سامراً تهجرون	67	سورة المؤمنون	5-12-18-75
أَفَلَم يدبروا الْقَولَ أَم جاءهم ما لَم يأْتِ آباءهم الأَولِين ﴾ آية	68	المؤمنون	93
﴿ وقَالَ الرسولُ يا رب إِن قَومِي اتخَذُوا هذَا الْقُرآن مهجوراً أ ﴾	30-31	سورة الفرقان	4-7-12-13-19-73
﴿فَخَرج مِنْها خَائِفًا يتَرقَّب ﴾	21	القصص	23
﴿ وابتَغِ فِيما آتَاك الله الدار الآخِرةَ ولا تَنس نَصِيبك مِن الدنْيا ﴾	77	سورة القصص	67
ومنه قوله تعالى :﴿ فَآمن لَه لُوطٌ وقَالَ إِني مهاجِر إِلَى ربي إِنه هو الْعزِيز الْحكِيم ﴾	26	سورة العنكبوت	12-15-22
﴿ ولا تُصعر خَدك لِلناسِ ولا تَمشِ فِي الأَرضِ مرحاً إِن الله لا يحِب كُل مخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾"	18	سورة لقمان	64
﴿إِن الذِين يتْلُون كِتَاب اللهِ وأَقَاموا الصلاةَ وأَنْفَقُوا مِما رزقْنَاهم سِراً وعلانِيةً يرجون تِجارةً لَن تَبور (29) لِيوفيهم أُجورهم ويزِيدهم مِن فَضلِهِ إِنه غَفُور شَكُور ﴾	29-30	سورة فاطر	69
﴿ كِتَاب أَنْزلْنَاه إِلَيك مبارك لِيدبروا آياتِهِ ﴾	29	سورة ص	7
﴿ الله نَزلَ أَحسن الْحدِيثِ كِتَاباً متَشَابِهاً مثَانِي تَقْشَعِر مِنْه جلُود الذِين يخْشَون ربهم ثُم تَلِين جلُودهم وقُلُوبهم إِلَى ذِكْرِ اللهِ ﴾	23	سورة الزمر	92
وقَالَ الذِين كفَروا لا تَسمعوا لِهذَا الْقُرآن والْغَوا فِيهِ لَعلَّكُم تَغْلِبون	26	فصلت	70
لا يأْتِيهِ الْباطِلُ مِن بين يديهِ ولا مِن خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِن حكِيمٍ حمِيدٍ	42	فصلت	84
﴿ وكَذَلِك أَوحينَا إِلَيك روحاً مِن أَمرِنَا ما كُنْتَ تَدرِي ما الْكِتَـاب ولا الإِيمان﴾	52	الشورى	71
﴿والذِين كفَروا فَتَعساً لَهم وأَضل أَعمالَهم (8) ذَلِك بِأَنهم كَرِهوا ما أَنزلَ الله فَأَحبطَ أَعمالَهم ﴾	8- 9	محمد	86
﴿أَفَلَا يتَدبرون الْقُرآن أَم علَى قُلُوبٍ أَقْفَالُها	24	سورة	93

			محمد
﴿ فَهلْ عسيتُم إِن تَوليتُم أَن تُفْسِدوا فِي الأرضِ وتُقَطعوا أَرحامكُم ﴾	22-23	سورة محمد	6029-4
إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون	10	سورة الحجرات	58-6
﴿ لقَد كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِن هذَا فَكشَفْنَا عنْك غِطَاءك فَبصرك الْيوم حدِيد ﴾	22	ق	
﴿إِن فِي ذَلِك لَذِكْرى لِمن كَان لَه قَلْب أَو أَلْقَى السمع وهو شَهِيد ﴾	37	سورة ق	88
﴿ولَقَد يسرنَا الْقُرآن لِلذكْرِ فَهلْ مِن مدكِرٍ﴾	17	سورة القمر	
﴿ أَلَم يأْن لِلذِين آمنُوا أَن تَخْشَع قُلُوبهم لِذِكْرِ اللهِ وما نزلَ مِن الْحق﴾	16، 17	الحديد	94
﴿ وإِذَا قِيلَ انشُزوا فَانشُزوا ﴾	11	سورة المجادلة	10
﴿ وما آتَاكُم الرسولُ فَخُذُوه وما نَهاكُم عنْه فَانْتَهوا واتقُوا الله إِن الله شَدِيد الْعِقَابِ ﴾	7	سورة الحشر	48
لَو أَنْزلْنَا هذَا الْقُرآن علَى جبلٍ لَرأَيتَه خَاشِعاً متَصدعاً مِن خَشْيةِ اللهِ وتِلْك الأَمثَالُ نَضرِبها لِلناسِ لَعلهم يتَفَكرون ﴾	21	سورة الحشر	89
واصبِر علَى ما يقُولُون واهجرهم هجرا جمِيلًا	10	سورة المزمل	21-14-12
﴿وربك فَكَبر (3) وثِيابك فَطَهر (4) والرجز فَاهجر ﴾	3-4-5	المدثر	20

الملحق (ب)

فهرس الأحاديث

فهرس الأحاديث

الملحق (ج)

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الأعلام المترجم لهم

الملحق (د)

فهرس الأبيات

فهرس الأبيات

البيت		الصفحة
الباء		
كطَودٍ يلاذُ بِأَركانِهِ... عزيز المراغَمِ والمهربِ	النابغة الجعدي	32
الدال		
وكُلُّ ما أتى ولمْ يحددِ بالشرعِ كالحِرز فَبالعرفِ احددِ	ابن عثيمين	63
اللام		
عقاب الهجر أعقب لي الو صالا وصِدقُ الصبر أظْهر لي المحالا	عنترة بن شداد	6
بقدر الكد تكتسب المعالي ** ومن طلب العلا سهر الليالي ومن رام العلا من غير كد ** أضاع العمر في طلب المحال تروم العز ثم تنام ليلاً ** يغوص البحر من طلب اللآلي	الإمام الشافعي	68
فيا أيها القاري به متمسكا ... مجلا له في كل حال مبجلا هنيئا مريئا والداك عليهما ... ملابس أنوار من التاج والحلا فما ظنكم بالنجل عند جزائه ... أولئك أهل الله والصفوة الملا	الشاطبي	69
وإن كِتَاب اللهِ أَوثَقُ شَافِعٍ وأَغْنى غَنَاء واهِباً متَفَضلاَ وخَير جلِيسٍ لا يمل حدِيثُه وتَردادُه يزداد فِيهِ تَجملاً	الشاطبي	92
النون		
أقولُ لما التقينا وهي صادفةٌ ... عني ليهنكِ من تُدنينه دوني إني سأمنحكِ الهجران معتزماً ... مِن غير بغضٍ لعل الهجر يسليني	الأحوص	11
إن لله عِباداً فُطَناً ** طلقوا الدنيا وخافُوا الفِتَنا نظروا فيها فلما عِلموا **أنها ليستْ لِحي وطَنا جعلُوها لُجةً واتخَذوا ** صالِح الأعمال فيها سفُنا	الإمام الشافعي	68
فتدبر القرآن إن رمت الهدى ... فالعلم تحت تدبر القرآن	ابن القيم	92
لا تجزعن من هجر ذي ملةٍ ... أظهر بعد الوصل هجرانا يمل هذا مثلَ ما مل ذا ... فيرجع الوصلُ كما كانا		111
الياء		
فتصدعت صم الجبال لموته .... وبكت عليه المرملات ملياً	المهلهل	24